

بهجة الأرواح

فيما يشغف القلب بالحبيب المصطفى كنز الأرباح

صلى الله عليه وآله وسلم، ما نُسِخَ ظِلُّ الأحزانِ، بشمس الأفراح

عُنِي بخدمة الجمع والترتيب
الراجي حسن الخاتمة من الكريم المجيب
محمود محمد الدرة



فيما يشغف القلب بالحبيب المصطفى كنز الأرباح

صلى الله عليه وآله وسلم، ما نُسِخَ ظِلُّ الأحزانِ، بشمس الأفراح

عُنِي بخدمة الجمع والترتيب

الراجي حسن الخاتمة من الكريم المجيب

محمود محمد الدرة

زَهِدْنا لِمَنْ نَهوى الوجودات كلَّها إذا كان يُرضيه التجرد والزهد

وها نحن نظَّمنا المعاني لأجله كما بلطيف السِّلك قد نُظِّم العِقد

وغِبنا بِه عَنَّا فلم نَدْرِ شأننا له أبداً في أمرنا الحَلُّ والعَقد

صَدَرْنا وَرَدْنا طلسمتنا فنونه تساوى لنا في طيِّها الصَّدْرُ والوِرْد

فلَوْ حُلِّلَتْ أجزاؤنا ثم قُسِّمَتْ بغَير تَجَزٍّ اسمه ضمنها يبدو

ترى الورد قد يُمحى ويُعصَرُ ماؤه فيَحمل ماءُ الورد ما حَمَل الورد

كذلك من أجزائنا كلُّ ناتج عليه تدلَّت مِن سنا سرِّه بُردُ

عسى لوعة الآلام يطمسها اللقا وعتمة هذا البُعْدِ يُقْمِرُها السعد

* * *

لسيدنا الوارث المحمدي

السيد محمد مهدي الصيادي

الرفاعي الشهير بـ الرواس

رضي الله تعالى عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أَرسل سيدنا محمداً كافةً للناسِ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ورحمةً للعالمين، بُعِثَ في المؤمنين، رسولاً مِنْ أنفسهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتابَ والحكمة، وإن كانوا مِن قبلُ لفي ضلالٍ مبين.

والصلاة والسلامُ على سيدنا محمدٍ صفوةِ البرية، وعروسِ المملكة البشرية، ومحبوبِ الحضرةِ الإلهية، وجمالِ الكونين، وشرف الدارين، بابِ الخلقِ إلى الله، ومعراج أرواحِ الرجالِ إلى شهودِ جمالهِ جل علاه، إمامِ الأنبياءِ والمرسلين، ومقتدى الأولياء والصديقين، صلى الله وسلمَ وباركَ عليه، ما تلاطمت أمواج الإيمانِ في بحارِ قلوب المؤمنين، وطلعت كواكب العرفانِ في سماءِ ألبابِ العارفين، ما جَنَّ ليلُ مُحِبّ، وتمَّ لوالهِ قلبٍ بحبيبهِ دنُوٌّ وقرب، وعلى آله مستودعات كنوز إمداده وأسراره، وأصحابه مستكملاتِ رموزِ إرشاده وأنواره، والتابعينَ لركائبِ عشاقهِ وأحبابه، ومن تبعهم، فمرَّغَ حُرَّ وجههِ على شريفِ أعتابه، وبعد: فهذا كتابٌ، رَقَمتُ سطورَ بعضِ شؤوناتِ الحبيبِ في أوراقه، لتنهضَ إلى محبتهِ واتباعهِ قلوبٌ تنورت بغرامهِ وأشواقه، إلتقطتُ دُرَرَهُ وجواهره، مِنْ بحار أَثارةِ علوم أَئمتنا السادةِ الرفاعية، بَضعةِ وفلذةِ كبدِ سيدِ البرية، أعيانِ الأمة، وقادة الأئمة، العارفينَ بغامضِ شأنِ جدِّهم الذي باتباعه تُنالُ محبةُ الله، وبمحبتهِ ﷺ يرتقي العبد أعلى درجاتِ الإيمانِ ببارئه ومولاه، الغارفينَ الشاربين مِنْ لذيذ كؤوسِ حُمَيّاه، المتنعمينَ بالنظرِ إلى جمالِ محياه، رضي الله تعالى عنهم، وبجاه من قال: «سلمانُ منّا»، نسألهُ أن يجعلنا منهم، وما ذلكَ على واسعِ جودهِ تعالى بعزيز،

فكم وكم تصرَّفت قدرته، فصيَّرت مُهملَ الترابِ جوهرَ إبريز، ولما تمَّ بدرُ جمعه، وضاءَ ليلُ فرقهِ، وكمُلَ قولُ فصله، وأُنجزَ حبلُ وصله، وأشرقَ على محبيهِ منهُ الصباح، وجمالُ حسنهُ لعشاقهِ برزَ، وسناهُ لهم لاح: سميته: بهجة الأرواح، فيما يشغف القلب بالحبيبِ المصطفى كنزِ الأرباح، صلى الله عليه وسلم ما نُسِخَ ظلُّ الأحزان بشمس الأفراح، اللهم اجعلهُ سُلَّماً لمحبته، وباباً لنيلِ شفاعته، وفوزاً بِمنحِ مرافقته، في أعلى درجاتِ الجِنان، صلى الله عليه وسلم، ما خفقَ حُبّاً باللهِ في مؤمنِ الجَنان، وعبَّقَ في الوجودِ عودٌ وصندلٌ وزعفران، ومسكٌ وورد وريحان، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلمَ في كل آنٍ وزمان.

يا رفاقي بحبه علِّلوني	علِّلوني بحبه يا رفاقي
أنا لولاه ما سبرتُ نظامي	ورقمتُ السطورَ في الأوراق
لا، ولا قمتُ للكؤوسِ بوجدٍ	وبِذُلٍ قبلتُ كفَ الساقي
فرِّحوني بذكره بعد حزني	سيرةُ الحِبّ فرحةُ المشتاق
ذاكروني وذَكِّروني بِمَنْ هم	عَلَّموني تَحَمُّل الإحراق
وادفنوني إن مِتُّ في أرض حِبّي	إنَّ فيها مصارعَ العشاقِ
هي أرض مُذ لازموها سكارى	علّمتهم مكارمَ الأخلاقِ

الأبيات للسيِّد الرواس رضي الله عنه

* * *

وكتبه

محمود بن محمد الدرة

عفي عنه

الثلاثاء ٢٦ ذو القعدة ١٤١٨

قال الوارث المحمدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الصيادي
الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه
وقلت في مشهد الانفراد بشهود سيد السادات
والتخلي بعده عن الموجودات عليه من الله
أفضل الصلوات والتسليمات

لَمَّا تَقَلْقَلَتِ الرُّكْبَانُ سَارِيَةً ... حَدَا الْقُلُوبَ مَعَ الرُّكْبَانِ حَادِيهَا

ثَنَى عَزَائِمَهَا وَجْدٌ أَضَرَّ بِهَا ... لاَ وَاخَذَ اللهُ أَسْمَا فِي تَثَنِّيهَا

هَزَّتْ بِنَا العِيسَ حَتَّى طَارَ طَائِرُهَا ... شَوْقاً وَقَدْ جَذَبَتْنَا فِي تَجَنِّيهَا

بُعَيْدَ أَسْمَا لَنَا حِبٌّ نَمُوتُ بِهِ ... فَخَلِّ أَسْمَا تُوَفِّي جُهْدَهَا تِيهَا

لَوْ أَنَّهُ رَمْشَةً أَعْطَى نَوَاظِرَنَا ... بُرُوزَ طَالِعَةٍ غَرَّاءَ نَبْغِيهَا

وَشَتَّ فِينَا بِأَلْبَابٍ مُمَزَّقَةٍ ... أَجْزَاؤُهَا لَوْعَةُ الْهِجْرَانِ تُفْنِيهَا

وَقَالَ هَلْ تُبْذَلُ الأَرْوَاحُ رَاضِيَةً ... مِنْكُمْ عَلَى نَظْرَةٍ بَيْضَاءَ أُبْدِيهَا

لَقَالَ قَائِلُنَا خُذْ كُلَّ جَارِحَةٍ ... لَنَا وَأَلْحِقْ بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وَاسْمَحْ بِرَمْشَةِ عَيْنٍ نَجْتَلِي نَظَراً ... لِطَلْعَةٍ مِنْكَ قَدْ جَلَّتْ مَعَانِيهَا

يَا مُسْدِلَ الْبُرْدِ فِي مَجْلَى جَلاَلَتِهِ ... عَنْهُ حِجَاباً وَلَمْ تُكْشَفْ حَوَاشِيهَا

قَدْ زَجَّ بِالنُّورِ وَالتَّقْدِيسِ ظَاهِرُهَا ... وَعَجَّ بِالْمَدَدِ الْفَيَّاضِ خَافِيهَا

وَطَبَّقَ الأُفْقَ فُرْسَاناً مُعَرْبِدَةً ... سُلْطَانُهَا وَأَرَجَّ الْكَوْنَ وَالِيهَا

وَأَقْعَدَ الْقَوْمَ قَسْراً قَهْرُ حَاكِمِهَا ... وَقَيَّدَ الْكُلَّ مِنْهُمْ فِي دَعَاوِيهَا

بُحْبُوحَةٌ عَظُمَتْ شَأْناً وَقَدْ كَبُرَتْ ... قَدْراً وَحَاضِرُهَا سَامٍ وَبَادِيهَا

حَظِيرَةٌ طَفَحَتْ بِالْعِزِّ مَائِجَةً ... مُلُوكُ أَهْلِ الْمَعَالِي مِنْ مَوَالِيهَا

ضَلَّتْ عَصَائِبُ أَهْلِ الْكَوْنِ فِي عَمَهٍ   لَوْلاَ الإِشَارَاتُ مِنْ مِقْبَاسِ هَادِيهَا

تِلْكَ الْحَضَائِرُ لَوْ تَبْدُو حَقَائِقُهَا   لَحَارَ كُلُّ لَبِيبٍ حَاذِقٍ فِيهَا

الأَنْبِيَاءُ صُدُورُ الْكَوْنِ سَادَتُهُ   وَالأَوْلِيَاءُ بِأَلْبَابٍ تُنَاجِيهَا

لَهَا قُلُوبُ أُولِي الأَسْرَارِ قَدْ رُفِعَتْ   بِجَذْبَةٍ تَتَدَلَّى مِنْ مَعَالِيهَا

رُمُوزُ فَنِّ الْخَفَايَا حَيْثُمَا اتُّبِعَتْ   سَرَائِرٌ تَتَبَدَّى مِنْ مَعَانِيهَا

تِلْكَ الرِّوَايَاتُ أَهْلُ اللهِ تَعْرِفُهَا   وَإِنَّ جِبْرِيلَ رُوحَ الْوَحْيِ رَاوِيهَا

بِطَاحُ حَيٍّ بِهِ شَمْسُ النُّبُوَّةِ قَدْ   لاَحَتْ وَأَحْمَدُ الْجَبَّارُ حَامِيهَا

رِسَالَةٌ بِصُنُوفِ الْعَالَمِينَ سَرَتْ   قَضَتْ عَلَى النَّاسِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

لاَ أَبْعَدَ اللهُ قَلْبِي عَنْ مَحَاضِرِهَا   لاَ زَحْزَحَ اللهُ رُوحِي عَنْ مَغَانِيهَا

سَرِيرَةُ الشَّوْقِ فِي سِرِّ الْمُهَامِ سَرَتْ   سَفِينَةٌ هِيَ بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا

شَبَّتْ بِهَا لَوْعَةٌ بِالْقَلْبِ فَاعِلَةٌ   لاَ يَسْتَطِيعُ انْفِكَاكاً عَنْ دَوَاعِيهَا

مِنْ أَيْنَ لِلرُّوحِ مَرْقًى تَسْتَقِرُّ بِهِ   مِنْ بَعْدِ أَسْفَارِهَا فِي ظِلِّ وَادِيهَا

حَوَاضِرُ الْملإِ الأَعْلَى مُرَفْرِفَةٌ   إِلَى الْقِيَامَةِ جَهْراً فِي بَوَادِيهَا

فَأَشْرَفُ الْحَضَرَاتِ الْبِيضِ حَضْرَتُهَا   وَخَيْرُ نَادٍ بِمُلْكِ اللهِ نَادِيهَا

حَظَائِرُ الْقُدْسِ مُلْقَاةٌ مَقَالِدُهَا   بِبَابِهَا الْكُلُّ صَادِيهَا وَغَادِيهَا

بِقُبَّةٍ طَافَ فِي أَعْتَابِهَا زُمَرٌ   مِنَ الْمَلاَئِكِ إِعْظَاماً تُحَيِّيهَا

مِنْ فَوْقِ رَفْرَافِ هَامِ الْعَرْشِ عِمَّتُهَا   فَالطُّهْرُ سَاكِنُهَا وَاللهُ بَانِيهَا

لاَ زَالَ فُرْقَانُ مِسْكِ الْقُدْسِ يُنْشَرُ مِنْ   عَبِيرِ سِرِّ الْمَثَانِي فِي مَجَالِيهَا

يُبْدِي الصَّلاَةَ كَمَا يَرْضَى مُحَمَّدُهَا   لِذَاتِهِ شَرَفاً مِنْ فَضْلِ بَارِيهَا

وَأَلْفَ أَلْفِ سَلاَمٍ لاَ انْقِضَاءَ لَهُ   مَعَ التَّحِيَّاتِ بَادِيهَا وَخَافِيهَا

تُتَرْجِمُ الشَّوْقَ مِنْ عَبْدٍ لِسُدَّتِهِ   مِنْ طَوْرِ رُوحٍ غَدَا أَقْصَى أَمَانِيهَا

حَتَّى يَلُوحَ لَهَا مِنْ طُورِ قُبَّتِهِ   سَطَّاعُ بَدْرٍ فَيُفْنِيهَا وَيُحْيِيهَا

* * *

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ

نفحات الأنس من لوامع ضوء الشمس

قال الوارث المحمدي السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه في كتابه ضوء الشمس ما نصُّه:

لا يخفى أن النَّبي الأعظم ﷺ جعل الركن الأول من الأركان التي بني الإسلام عليها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأن هذا الركن المتين، والأساس المكين أول دعمة ترفع ذرى الحصن الإسلامي، وتزين بناء قصره الشامخ السامي، لأنها أم الأركان وكل الإيمان، وعليها تدور رحى الأركان الباقية، وبها نجاح الحالين في الدار الآخرة وفي هذه الدنيا الفانية، على أن الشهادة الأولى: القول بالتوحيد، وهو الركن الأقوم السديد، لأن جملة الهياكل المصنوعة، والآثار الموضوعة: قائلة بلسان الحال والمقال بالتوحيد، راجعة إلى هذا المنهج الوحيد، ولا يُربَطُ العقل إلا بهذا الاعتقاد، ولا يطمئن القلب دونه بدليل ولا باستشهاد، بل كل شيء يدل على الوحدانية الربانية، ويعترف هيكل عجزه بعظمة الألوهية، كيف لا والطبائع المصنوعة إذا تتبعت نهايتها انقطعت أصولها ووهى مدلولها، ورجعت إلى قدرته، وانتهت إلى صنعه وحكمته، أجل: كيف بك أيها الكريم الشِّيَمْ إذا أحسن إليك محسن ولو بشربة ماء ولو كان من أتباعك وخدمك ألا ترى أنه من الواجب عليك بحكم الطبيعة أن تَبَشَّ

في وجهه، وتقابله بالشكر، لتسقط عنك حمل إحسانه ومعونته لك ؟ وهلا إذا سقاك الماء خادمك ونهرته وأغلظتَ عليه القول لصنيعه تُرى عند نفسك مؤاخذاً ملوماً ؟

نعم وهو المدرك المعلوم عند كل ذي لب وعقل، فإذا كان ذلك ونِعَمُ الرب جل علاه قائمة معك في وجودك ببصرك وقواك وتركيب صورتك على أحسن صورة وما أنت عليه من الهكيل الإنساني، وبِوَهْبِ العقل والفهم والنطق والإدراك والتدبر وغير ذلك مما لا يُعَدّ، وبعدَه سِترُك، وتداركُه لك بلطفه، وحفظُه، وصيانته كل آن ولحظة، وَجُودُه وكرمُه عليك بأكلك أنواع النعم، وشربِك أنواعها ولباسِك أحسن الملابس ونومِك في مهد الراحة والأمن وحفظِك حالة نومك وتَفَكُّه نفسِك بما أخرجه لك من الأرض، وأنزله لك من السماء، وتسخيرِ كل نوع مخلوق لك، واستخدامِ كل طبيعة نوعية لطبيعتك، فهلاّ يجب عليك توحيده جلَّ علاه والتوجه بكليتك إليه والاعتماد دون غيره بالإخلاص عليه والشكر له على ما أنعم والحمد له على ما أكرم والاستقامة عند هذه الوِجهة التي انصرفت إليها ذرات الأكوان وكلَّ عن أداء شكرها كلُّ لسان ؟وهل من وِجهة سواها ؟! على أنك إن تركت وأهملت حقوق هذه النعم فقد كفرت هذه الحقوق الواردة إليك، وإن صرفتها إلى غيره فقد أوجبت لكل ما وصل إليك حق الشكر عليك فهل لك من إحاطةٍ بكل ذلك ؟ أو هل يُسَلِّمُ لك عقلك فيما هنالك ؟ لا والله بل العقلُ عليك إن جحدت شاهدٌ، وبهذا الباب تتوحد المشاهد.

ولِيُنْظَر إلى تتمة الركن الأول وهي الشهادة الثانية أعني «وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ» فإنَّ فيها سراً عظيماً ومعنى لطيفاً كريماً وهو

أنه لما نبّه الشارعُ ﷺ على التوحيد وحثَّ على اعتقاد كلمتِهِ ألزَمَ أيضاً كل مسلم الاقرارَ بالرسالة المحمدية لما في ذلك من حقائق الإيقاظ والتنبيه الدافع لكل جهل والقاطعِ لكل خزي وخذل، على أن الحق جلت قدرته لما أراد خلق الخلق اقتضت حكمته وأنفذت إرادته أن يُرسل فيهم رسلاً منهم يعلمونهم الكتاب والحكمة لأنه سبحانه وتعالى اختار في عالم أمره النوع الإنساني وكرمه على سائر أنواع المخلوقات وقال في كتابه المحكم ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. وقد جمع تعالى في هذا النوع مزايا الشرف والكمال، وخصه بالشيم الزكية وحسن الأدب والامتثال، ولإتمام إحسانه على هذا النوع المحترم تعرَّف إليه فأرشده لمعرفته، وأظهره للوجود بعد العدم، وأرسل إلى النوع المذكور من نفسه رسلاً هم ملوك الهداية لبقية النوع، فأتقنوا عليهم الصلاة والسلام أمر الدلالة عليه وقادوا البقية إليه فانقادت بالكره والطوع، فأوصلوا من وفَّقه الله تعالى إلى ساحة المعرفة والهداية، وبلغوا من وصلها من دار القربة إلى أقصى الغاية، فلا زال هذا الأمر يدور ويتسلسل، إلى أن وصل وإن كان موصولاً في الغائب لأعظم راع وأكرم مرسل، فجمع القلوب على الله، وأرشد الخلق إلى الله بالله، وقام بهمته المحمدية بحملة الإرشاد، فظهر بها ﷺ بأكمل القوة وأجمل الاستعداد، ورفع منار الحق والدين، وكفَّ الغين عن العين، وأتى بكل حجة واضحة بديعة، وبكل معجزة عظيمة رفيعة، فهو خليفة الله في الخلق، قامع الباطل وناصر الحق، بل هو عليه الصلاة والسلام سيد الخلفاء الإلهيين، وأعظم الأنبياء والمرسلين، الناصر الحق بالحق والدافع لجيشات الأباطيل، والسد النوراني الفاصل بين الحقير والجليل،

والموقف كل أحد عند حدِّه الذي حدَّته له الشريعة الإلهية، والواقف لإعلاء هذه الكلمة المباركة الربانية، والقائم بتنفيذ الأمر الإلهي في الخلق، والحجة للضعيف على القوي بإماتة الباطل وإحياء الحق، فيا لهذا السر من سر وجب إعزازه وإعظامه، وفُرِضَ تكريمه واحترامه، على أن هذا السر العظيم شكلةُ حكمة التصريف في تنظيم أمر العالم، وهو الباب العالي الذي يلجأ كلُّ مظلوم إليه، والحرم الأمين الذي يَعَوِّل كل خائف عليه، والشأن الطبيعي المرموز بقلم النشاء في هيكل الوجود، والأساس الذاتي المنقوش بطابع الهيئة على الوجه المقصود، والدهشة الفعالة في رقائق الأرواح، والهيبة الجوالة في دوائر مواطن الأشباح، كيف لا ؟! وهو الأمر المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذمام الأنفس الآخذ بعنان كل مخلوق على منوال حقيقته ووصفه، وقد ثبت ذلك في الكلام القديم، وشهد ذوقاً بمضمونه المكنونِ كلُّ طبع وقلب سليم، لأن الله جل جلاله لما خلق الأرض أسكن فيها الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً فبعث الله «إبليس» في جند من الملائكة فقتلهم إبليس بعسكره حتى أخرجوهم من الأرض وألحقوهم بجزائر البحر فقال تعالى إذ ذاك للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] لِيَكُفَّ أذى الناس عن الناس ويحكم بالحق، وبالحكم في الحق كلُّ سر خفي وشأن جلي، وحِكَمٌ غيرُ خافية، ونتائج لأهل العقول كافية، ورَبَطَ سبحانه وتعالى سلسلة راحة المخلوقين بأمره الحق المبين، وسَلَّم أزِمَّة أمور خلقه لخليفته ﷺ فمَهَّد بالأمر الإلهي أركان العدل، وحكم بالحق ونشر لواء الراحة، وحجب قدرة القوي عن الضعيف، وأخذ بالأدب مع الله في إنفاذ أوامره المقدسة، وحافظ

على شرف الوديعة، وانتدب بباب الله لإظهار حقائق أمر الله، فرقص الهيكل الوجودي طرباً، وامتلأ الظرف الطبيعي أدباً، حيث إن نظام التصرف في أمر الوديعة إنما هو مرتب بديوان الكرم على حقيقة الطبيعة، فلذلك انتعشت به الأسماع وطابت به الطباع ونقش سر ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦٨] في صحيفة كل قالب نفسي برز من عالم العدم ورفع على رأس كل خليفة لواء ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ص: ٢٦] بإشارة قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [النساء: ١] قال الإمام «الرازي» رحمه الله في تفسيره هذه الآية الكريمة: وكون الخلق بأسرهم مخلوقين من نفس واحدة له أثر في هذا المعنى وذلك لأن الأقارب لا بد وأن يكون بينهم نوع مواصلة ومخالطة توجب مزيد المحبة ولذلك ترى الإنسان يفرح بمدح أقاربه وأسلافه ويحزن بذمهم والطعن فيهم، وقال عليه الصلاة والسلام «فاطمة بَضْعَةٌ مني يؤذيني ما يؤذيها»[(١)] وإذا كان الأمر كذلك فالفائدة في ذكر هذا المعنى أن يصير ذلك سبباً لزيادة شفقة الخلق بعضهم على البعض، فلما بغى بعض الناس على البعض منَّ الله فضلاً منه وكرماً بالمرسلين العظام خلفاء الله الكرام فدفع جَلَّ وعلا بدواء حكمتهم داء البغي والغلظة والجفا، وبَدَّل ذلك بالعدل والعطف والصفا، وقام المرسلون والنبيون عليهم الصلاة والسلام بتأليف القلوب التي حجبها الجهل بحجاب الظلم والبغي فانطمست بصائرها وتوحشت أربابها وقادوا ـ شَرَّفَ الله مقاديرهم ـ أزمة فروع العقول إلى ضئضىء التنسيق الأصلي، ومهدوا أركان العدل والإحسان

---

(١) رواه البخاري بلفظ قريب من لفظه وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن المسور رضي الله عنه.

وهدموا قلاع الظلم والعدوان وكشفوا غيهب الوهم بلمعان نور الفهم فتبعهم من أراد الله به الخير من الخلق، ففاز بجميل المسلك ولطيف المذهب وحسن الخُلُق، وعلت دولة حزبهم بصوله ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] وخُذِلَت بهم جمعية البغي بصارم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقال قُدِّس سرُّه:

لما منَّ الله على البرية بوصول نوبة البعثة إلى نبينا المعظم ﷺ انطمس شهاب نار الكفر، ولمع شعاع نور الذكر، وتم ببركته عليه الصلاة والسلام ما نقص من مكارم الأخلاق، وانتشر بهمته المحمدية علم العدل والصلاح في الآفاق، لكونه جمع ما تفرق في إخوانه النبيين والمرسلين من الهمم والشيم والأخلاق العلية الزكية، والأوصاف الحميدة المرضية، فلم يبق خصلة محمودة إلا أوصل إليها ودل عليها، ولم يترك خصلة مذمومة إلا نهى عنها وحذر منها، وجمعت شرعته الطاهرة شتات الأحكام الصالحة فصارت تجارةُ الخلق ببركة رسالته رابحةٌ وسرى سر خلافته في العوالم، وعلم الثقلان أنه عليه الصلاة والسلام أشرف نائب عن الربوبية وأعدل حاكم، فإذا فهمتَ ذلك علمتَ ما للنوع الإنساني من التكرمة عند الله وأدركت أن أشرف أنواع الخلق: الإنسان، وأعلى مراتب الإنسان خلافة الله، وأعلى مراتب خلافة الله: الرسالةُ وأعلى مراتب الرسالة: مرتبة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأعلى مراتبهم وأجمعها دعوة وأعظمها شرفاً وأجلها قدراً وأرفعها ذكراً وأطولها سناماً وأشمخها مقاماً: الرسالة المحمدية، التي اختص الله بها سيد البرية ﷺ فهو قطب الدائرة، ومفتاح باب سعادة الدنيا والآخرة، وهو

ختم الختم، ومحل الإفشاء والكتم، فكمال غيره كمال عن نقص، وكماله كمال عن كمال، أوتي جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع وقد أرسل وكان نبياً وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان نبياً إلا بعد تحصيل شرائط النبوة، فجميع النبوات والرسالات والولايات مدرجة في نبوته وولايته ورسالته ﷺ، وقد تبين لك أنَّ الإنسانَ ثمرةُ العالم، وأن عينَ الإنسان وعينَ إنسانه نبيُّنا المعظم ﷺ، وهو رسول الله إلى الخلق كافة، والأصل في رسالته بالنسبة إلى الخلق الدلالةُ على الله والإرشاد إلى الله وَقَوْدُ الخلق إلى مكارم الأخلاق، ولهذا المعنى نزلت الكتب وشُرِعت الشرائع والسنن وضربت الأمثال والمواعظ واحتيج إلى الأنبياء والملوك والعلماء والوزراء والأعوان والإخوان والأصدقاء ونُدِبَ الاقتداء، ولولا ذلك لم يَحْتَج أحد إلى أحد بل اكتفى كل أحد بنفسه، وعلى هذا المعنى ترتب الجزاء والعقاب، والمدح والذم، فما رأيناه سبحانه أثنى على أحد إلا بعمل، ولا ذم أحداً إلا بعمل، ولا أوعد إلا على عمل، قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠] الآية. ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]. جعل التقوى سبباً لذلك وهي عمل وقال تعالى أيضاً ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ومن معنى الندب على الإقتداء: قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف: ٢٨]. وغير ذلك من الآيات الكريمة.

ومن هذه المعاني: قولُ النَّبي ﷺ «الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[1]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تجالسوا كلَّ عالم إلا عالماً يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن العداوة إلى النصيحة»[2]. فمن ذلك يُعْلَمُ لديك أن النَّبي ﷺ لما كانت رسالته الرسالة الجامعة، وشريعتُه الشريعة الناسخة، وهو المبعوث لتكميل مكارم الأخلاق، أوضح الطرق، وفتح الأبواب، ومهد المناهج، وسهل الأسباب، ولزم على كل ذي طبع كريم وقلب سليم: أن يتمسك بحبل شريعته، وأن يتشبث بذيل طريقته، وأن ينحرف عن صحبة الجاهلين، ويجتنب مودة الفاسقين على أن الطبع البشري سرّاقٌ، قريبُ المأخذ، كالماء يتلون بلون إنائه، ويتشبه بكل رفقائه، ومن هذا قول سيِّدنا «علي» أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياهُ
فكم من جاهل أردى ... حكيماً حين آخاهُ
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاهُ
وللشيء على الشيء ... مقاييسٌ وأشباهُ

* * *

(١) رواه أحمد في مسنده، والترمذي وابن ماجه والحاكم: عن شداد بن أوس وهو حديث صحيح.
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله عنه بلفظ قريب من لفظه.

وله كرم الله وجهه:

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى الجليل إلى البليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

* * *

فاحكم النظر في مقصدك واعمل واعلم أن العمل هو السبب، والسبب: الباب لنيل سعادتي الدارين

ألـم تـر أن الله قـال لمـريـم وهزّي إليك الجذع يسّاقط الرّطبْ
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزها ولكنما الأشياء يجري لها السببْ

* * *

«تنبيه»: ولا تكمل السعادة إلا بكمال الإقتداء به ﷺ ومن رام حصول السعادة الأبدية ولم يقتد به ﷺ: فمثله كمثل أولاد الفقهاء يريدون التصدر للتدريس والافتاء والتقدم على النظراء من غير تحصيل ولا خدمة للعلماء ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند أقرانهم، وأولاد الشيوخ يريدون التظاهر بأحوال آبائهم بلا مجاهدة ولا عبادة، وأولاد التجار يريدون التشبه بآبائهم في الإنفاق مع ترك الاكتساب فتسرع أموالهم إلى الذهاب فكل من فعل ذلك فهو ظالم في طريقه إلى مقصده قال تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] فهم لا محالة يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الأصول في ارتكاب المشاق ومعالجة السباق في اكتساب الأموال والأحوال ومبارزة الرجال الأبطال ومع الحداثة في السن والرأي قد استولت

عليهم العزة التي بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع من مقداره والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغي التواضع، وعكسه، والمحبة بإفراط والبغض بإفراط لا لسبب، وتقريب وتقديم مَنِ الأَوْلى تأخيرُه وإبعادُه وبالعكس، والغرة بالسلامة على طريق الاستقامة وكذا كل سالك إلى مقصد بأمثال ذلك فمن لم ينتفع بالإشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة، فذو النهاية كَرَبٌّ أرض كريمة فَعمَرَها وبَذَرَها فأدركتها السعادة بالإمداد والسلامة من الآفات: حتى حصد الثمار وأحرزها ولم يبق عليه إلا حفظها من العدو والانتفاع بها. وذو البداية لم يحرث أرضه فهو يرجو طيبها يبذر فيها بلا تعب وله أعداء ينازعونه ويمنعونه ومن كان كذلك فقد رام الحصاد قبل الزراعة أو قبل الحرث أو قبل حصول الأرض فهو الظالم لنفسه قال ﷺ «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها».

فَمِنْ ثَمّ عُلِمَ: أن كمالَ الاقتداء بالحضرة المحمدية عينُ السعادة الكلية فمن فاته كُلُّ الاقتداء به عليه الصلاة والسلام في حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله فعليه أن يلزم تعظيم أمره ﷺ بعمل الذي لا بد منه من العبادات المفروضات، والانتهاءِ كلِّ الانتهاء عما نهى عنه من المعاصي والخطيئات والتخلقِ بأخلاقه الكريمة على قدر الإمكان وإعمار أمر الدنيا والدين بسلوك طريقته المؤيدة عليه من الله أكمل الصلاة وأشرف التسليمات انتهى بحروفه.

* * *

كلام الملوك ملوك الكلام

قال الإمام العلامة المحدث المجَدِّد الوارث المحمدي الرفاعي الثاني السيد محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير بـ الرواس رضي الله عنه في كتابه الدّرة البيضاء ما نَصَّه:

بابٌ في معرفةِ شأنِ النبيِّ ﷺ

هو محمدٌ رسولُ الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المُطَّلب بن هاشم بن عبدِ مناف القُرشيُّ العربيُّ المكيُّ المدنيُّ النبيُّ الأميُّ عليهِ أفضلِ الصلاةِ وأشرفُ التسليمات، اختارَهُ اللهُ من خلقه، وأيَّدَهُ بعلمه، واصطفاهُ لذاته، وصوَّره من نوره، وبعثهُ هادياً لخلقه، فهو عبدُه وحبيبهُ ونبيُّهُ ورسولهُ، والرحمةُ المرسلة، والبركةُ المُنزَلة، والنور الدائم، والنوالُ الساجِم، جاء ليتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ، وليمحقَ سوءَ الإغلاق، ومثالبَ الشِّقاق والنِّفاق، وليدلَّ الخلقَ على الخلاَّق، وليوقفَ كلَّ المخلوقين في حضرة الإطلاق، وقد أيَّدَهُ الله فأظهر دينه على الدِّين كلِّه، وأَوْصل به الحقَّ إلى أهله، فلن تَضلَّ الأمةُ ما إنْ تمسَّكتْ بسُنتهِ، ولن تخزىٰ ما دامتْ في سَيْرها وسِيرتها على قويم محجَّته، لم يتجاوزْ رتبةَ العبديَّة، ولم يطمحْ إلى الالتباس بكلِّ وصفٍ له يُوصف من أوصاف الربوبية، نزَّهَ اللهَ عن مجانسةِ الحادثات ومشاكلةِ المخلوقات، وأحكم حكمةَ الأدب مع الذرات،

وأَلزَم بالشفقة في جميع شؤونات الكائنات، ووسعَ الناس بأخلاقهِ الشريفة، وهدَمَ صوامعَ الغُرور والدعاوي الكثيفة، وأفاض نورَ اللهِ إلى العالمين، وأفرغ سرَّ العلم الإلهي في طبقات الأمة، فهي تتقلَّب في مَوْج بحر علمه إلى يوم الدين، وساوى بشرعه بين الأميرِ والمأمور، وأوقف صنوفَ أمته مع الحق، لا مع الغرض في جميع الأمور، وتكلم بلسانِ الحقِّ فأقنع وأسمع، وقال: «لن تُقدَّس أمةٌ لا يؤخذ فيها للضعيف حقُّهُ من القوي غير مُتعتع»[1]. وهذَّب بالعلم الإلهي كلَّ من تحت السماء، ووقف تحت لواء عدله الذئبُ والشاةُ في حظيرة الأمن سواء، فهو أعقل الأنبياء والمرسلين، وأعلم كبارهم أجمعين، ونبيُّهم في الطيِّ والنشر، فهو نبيٌّ وآدمُهم بين الماء والطين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها وهو خيرُ الوارثين؛ فالأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام كلُّهم إخوانه، ألزم بإجلالهم وإعظامهم وإكرامهم واحترامهم، والإيمان بهم وبكلِّ ما أتوا به عن الله، وأمرنا عليه الصلاةُ والسلام أن لا نفرِّق بين أحدٍ منهم، غير أنَّ شريعتهُ ﷺ لمّا كانتِ الشريعةَ الجامعةَ لجميع فُهومِهم، المحيطة بجميع علومهم، التي لم تبدَّل ولم تحرَّف، ولم يُغيَّر منها نص، ولم يمسَّ أساسها الفُرقاني شَيْنٌ ولا نقص، فلذلك كانت ناسخةً للشرائع لاستجماعها حقائقها ورقائقها ودقائقها من كلِّ عبادةٍ صالحة وكلِّ حكمةٍ ناجحة، لا يشكُّ بذلك إلا الجاهلُ والمكابر الغافل؛ وللحق من الحق براهينُ ودلائل، يعرفُها العاقل،

---

(١) انفرد به ابن ماجه بلفظ قريب من لفظه في كتاب الأحكام، باب: لصاحب الحق سلطان (الحديث ٢٤٢٦) وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

ويُذعن لها العالم الفاضل، فقلْ أيها المحبُّ اللبيب بعظمِ شأن هذا الحبيب ﷺ، ولا تندفعْ به إلى ما قاله جماهيرُ الأمم المعلومة بأنبيائهم، فجعلوهم لله أبناءً، وهدموا من أركانِ التوحيدِ بناءً، وانحرفوا عن طريق الصواب، وفتحوا من الأغلاط في معتقداتهم أوسعَ باب؛ والعقلُ يردُّ ما انتحلوه، والحكمةُ تصدُّ ما قالوه، إنما أنبياؤهم عليهم الصلاة والسلام إخوانُ نبيِّنا صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم في مرتبته، وأشباهُهُ في منزلةِ عبوديته، كلُّهم عبيدٌ لله، ولا إله إلا الله، هذا هو الحدُّ في هذا المقام، وكلُّهم خاصةُ النوع الإنساني وساداته وكُبراؤه الأجلاءُ العظام، أعطاهم اللهُ الحظَّ الأوفرَ، وجلالةَ القدرِ والمظهر، وأفرغ في شريف قوالبهم ولطيفِ قلوبهم قدرةً من قُدرتهِ، فَبِها صدرتْ عنهم المعجزات، وسرتْ منهم إلى أولياءِ أُممهم الوارثين لهم الكرامات، وأجلُّهم مظهراً وحَظّاً، وأفصحهم نُطقاً وأعذبهم لفظاً، سيدُنا وسندُنا ونبيُّنا محمدٌ المصطفىٰ المكرَّم صلىٰ الله عليه وعليهم وسلم.

قال شيخُ مشايخنا الجدُّ الأمجد، الغوثُ المفرد، مولانا السيد أحمد، الكبيرُ الرفاعي الحُسيني رضي الله تعالىٰ عنه وعنا به:

لم يخلقِ الرحمنُ في العالمِ　　كنـورِ عيـني أبـي القـاسـمِ

مـن آدمٍ جـاءَ ومـن هـاشـمٍ　　فخـراً لجنس العـالـم الآدمـي

فالكرامات من معجزاته السارية الدائمة في أولياء أمته لم تزل إلى يوم القيامة، وهو حيٌّ في قبره، منعَّمٌ في مرقده الأنور الأطهر، وقد تقلَّب في الساجدين، وأتىٰ نَقِيّاً من الأمهات الطاهرات والآباء الطاهرين، كلُّهم تنسَّلوا حُرمةً لجنابه الكريم بمحض الصون الرباني

على نكاح الإسلام، لم يشنهم نكاحُ الجاهلية، وهذا القول هو الراجحُ أيضاً بشأن إخوانه النبيين والمرسلين، أهل المقامات العلية، وكلُّهم وسائل إلى الله، لهم شفاعةٌ مقبولةٌ عند الله، وأعظمهم وسيلةً وأجلُّهم قبولاً نبيُّنا صاحبُ الشفاعة العظمىٰ في الموقف القدسي، إذ يقول: «أمتي أمتي»، ويقول كلٌّ من الأنبياء: نفسي نفسي. ولأجل وجهه الكريم فلِصُلحاء أمته وأوليائها شفاعةٌ منصوصة، وبركةُ قبولٍ مخصوصة، وهم المنصورون ببركة جاه رسولِ الله ﷺ في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولهم به ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه المنزلةُ عطاء كريم منه الإمداد، وبيده الإسعاد، جلَّت قدرته، وتعالتْ عظمته، إليه المصير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

وفي قولنا: «منه» أي: من الله تعالىٰ الإمداد إلى آخر الجملة.

فائدة تظهرُ للمُتدبّر

وتلك أنَّ الأمة المحمدية تقول كلهم: بأَحَقِّية صدور المعجزات عن الأنبياء صلواتُ الله وتسليماتهُ عليهم أجمعين، وجماهير أهل السنة والجماعة يقولون بأَحَقِّية صدورِ الكرامات عن الأولياء رضي الله تعالىٰ عنهم، غير أنهم لا يُثبتون للكلِّ فعلاً يصدر عنهم باستبداد منهم، إنما أفعالهم تصدرُ عنهم بإمدادِ الله تعالىٰ لهم، وهو الفعَّال الحقيقي، وهو مُظهِر تلك الأفعال، ومُهبِط تلك الأسرار، كالشمس استودعها الضوء، وكالليل استودعه الظلمة، وكالنار استودعها الإحراق، وكالماء استودعه الرِّيّ، فصدور الضوء عن الشمس، والظلام عن الليل، والإحراق عن النار، والرِّيّ عن الماء، لا يمكن جحوده، ولكن لا ينبغي للمسلم العاقل إلا أن يقول: إن الله

سبحانه وتعالىٰ أعطىٰ الشمس الضوء فأضاءت، وأعطىٰ الليلَ الظلام فأظلم، وأعطىٰ النار الإحراق فأحرقت، وأعطىٰ الماء الري فأروىٰ، وكذلك كلُّ المستودعات علويِّها وسُفليِّها من مضمون خبر «إنَّ الله أنزل الداءَ والدواءَ فتداووا»[1]، فالتداوي بالسر المستودَع من قبله تعالىٰ في الدواء لا بذات الدواء، وكذلك فالاستمداد وطلب الإغاثة والإعانة في مهمات الأمور، وحوادث الدهور من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو من الأولياء عليهم الرضوان، هو للسر المستودع فيهم من الله سبحانه وتعالىٰ، فإنه أعَزَّهم وأعطاهم مَكْرُمة، وقَبِلهم وتَوَلّاهم فَذَواتُهم لهذا الاختصاص محترمة، وهِمَمُهم لهذا الإيداع مطلوبة مؤمَّلة، والله سبحانه وتعالىٰ يختصُّ برحمته من يشاء. وقد يُرىٰ الرجل العالم المتشرِّع يأتي إلى الصرَّاف الذي هو من غير مِلَّة، وعلى غير شريعة، ويقترض منه شيئاً من الدراهم لقضاء حاجته، فهل ذلك العالم استرزق الصرَّاف؟ واعتقد أنه يرزقه ويقضي له بما يرزقه إياه حاجة؟ فليس لك أيها العاقل إلا أن تقول: كلُّ ذلك لم يكن، ولكن العالم علمَ أنَّ الله تعالىٰ تصرَّفت قدرتُهُ فاستودعتِ الدراهم التي تُقضىٰ بها الحاجات عند ذلك الصرَّاف، فذهب ذلك العالم للمحلِّ المستودع فيه الدراهم موافقاً للفعل الإلهي مسترزِقاً الرازق الحقيقي في الأخذ من الصرَّاف، ومستمنحاً الكرمَ الرباني بردِّ ما أَخَذ وقضائهِ عنه، وحيث إنَّ بضاعةَ الصرَّاف المستودعة عنده لم تساوِ عند الله جناحَ بعوضة فلا حُرمةَ ولا تكْرمة له في نفس ذلك العالم، وأما المستودعون علومَ الله وأسرارَه وأنوارَه وآثارَ قوته القدسية،

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب بزيادة فيه.

وبراهينَ آياته الربانية فهم مُكرَّمون مُعَظمون مُحترَمون، لإعظام شأن ما استودعوه على أنهم مظاهرُ محبة الله تعالىٰ، ومن يُحبهُ اللهُ تعالىٰ يجبْ على عبادهِ إجلالهُ وإعظامهُ حيّاً ومَيْتاً، فإنه محلُّ السرِّ المستودَع الإلهي، ومَظْهَر المحبة الربانية، وهاتان صفتان قدسيتان، وحبل الصفة القدسية، لا ينقطع لا بحياة ولا بموت، وإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت له الحكم وإليه ترجعون.

فَتَشَبَّثْ أيها المحبُّ بأذيالِ من أحبَّهم الله واستودَعَهم أسرارَه، وتوسَّلْ بمحبة الله تعالىٰ لهم، واتَّخِذهم أبواباً في شؤونك إلى ربك، وبِهداهم اقتدهْ، ولك الفوزُ في الأخرىٰ والأولىٰ، والسعادةُ في الدنيا والعُقبىٰ، وهنا سرٌّ لطيف، فإنَّ الله سبحانه ابتلىٰ الأنبياءَ والأولياءَ بما ابتلاهم به، لينفيَ لأولي العقولِ ما يُخامرُ زُعومَ البعض منهم من الحُلول والاتحاد، تعالىٰ اللهُ عما يقولُ الظالمونَ عُلُوّاً كبيراً.

وذلك كما يقع لبعض الأولياء من السقوط في وهدة المعصية، لينفي عن الوليِّ زعمَ العصمة التي هي للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وفي الخبر «أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثم الصالحون»[1]. كلُّ ذلك لأسرارٍ ربانية قامتْ بها الحكمةُ الإلهية، ظاهرُها ابتلاء، وباطنها اعتناء، وله سبحانه التَّصرُّف المطلق في مُلكه كيف يشاء، فاعلم هذا السرَّ وقفْ عنده، فأكمَلُ أهلِ العرفان مَنْ عرف طورَهُ ولم يتعدَّ حدَّه، وخُذِ العبودية المحمديةَ منهاجاً، والطريقةَ النبويةَ معراجاً، ولا تنحرفْ، ولا تمرُقْ، ولك الإطلاق في

---

(١) أخرجه ابن ماجه بزيادة فيه وانفرد به وإسناده صحيح ورجاله ثقات (الحديث ٤٠٢٤).

المباحات، وأنت مقيَّد بالمأمورات ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢].
وهذه أثقلُ حملةٍ كُلِّف بها روح الوجود، حتىٰ قال: «شيَّبتني هود»[1]، وصلِّ عليه في كلِّ آنٍ وزمانٍ بصدق الجنان وطاهر اللسان، وأنت حينئذٍ في أمورك كلها إن شاءَ اللهُ في بحبوحة الأمان، واللهُ المستعان وعليه التكلان. انتهى.

* * *

(١) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (الحديث ٣٢٩٧) وقال حسن غريب والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال العلاّمة الوارث المحمدي السيد محمد أبو الهدى الصيادي ـ قدس سره ـ في كتابه عقود الماس:

عِقْدٌ في إعظام شأن النبي ﷺ

قال شيخنا القطب السيد محمد مهدي الصيادي الرواس قدس الله سره وروحه: قد بويعت والحمد لله بحضرة رسول الله ﷺ على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالىٰ السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه والتخلق بأخلاقه فإن طريقته طريقةُ المصطفى وأخلاقَه أخلاقُ المصطفى ﷺ وإن من طريقته عدمَ القول بتأثير المخلوقين وردَّ الأمر في كل الأمور لله رب العالمين.

ومنها إعظام شأن النبي ﷺ إعظاماً تصِح به القربىٰ إلى الله تعالىٰ إذ هو الواسطة العظمىٰ، والمرشد الحق، والدليل المُحق، والحُجة القائمة، وسِر الوجود، وباب الأبواب إلى الملك الوهاب، وهو روح عالَمَيْ الدنيا والآخرة، وشَرَف النوع الإنساني، والوسيلة الكبرىٰ التي تُبْتَغىٰ، وسيّد كُلِّ من لله عليه سيادة، وإعظامه عليه الصلاة والسلام هو العمل بما كان عليه وَرَدّ كلِّ شيء يُتنازَع فيه إليه، والتسليم لما قضاه بحكم شريعته وتحكيمُه عليه صلوات الله وأفضل تسليماته، وذلك لتحكيم الإيمان وتشييد مباني الإسلام. وقال سيدنا القطب الفرد الجامع السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي رضي الله عنه في كتابه ـ المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية ـ ما نَصّه: ومن وظائفهم ـ يعني السادة الأحمدية رضي الله عنهم ـ: معرفة قَدْرِ النبيِّ ﷺ، وتعظيمه، واتّباع أمرِه، والفناء في محبته، والتوسل به

إلى الله تعالىٰ، والعمل بما كان عليه هو وأصحابه الكرام، وإعظام مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حدَّثتني والدتي وسيدتي البَرّة التقية الشريفة الفاطمية أمّ الرجال السيدة زينب بنت الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عن أبيها أنه قال لها يوماً: يا بنتاه: من حُرِمَ معرفةَ قدر النبي ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله، ولا إلى محبته تعالىٰ، ومَنْ ضلّ عن طريقه وسُنته فكل طريقه ضلال، يا بنتاه: حدثني عن أبيك أنه يقول لو بَلَغَنا أنَّ رسول الله ﷺ أمر بقصّ الأعناق لقصصناها امتثالاً لأمره الشريف. ونَقَل عنه جامع البرهان عليه الرحمة والغفران أنه قال: أطلبوا الله بمتابعة رسوله ﷺ، إياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوىٰ، فمن سلك الطريق بنفسه ضل في أول قدم، أي سادة: عظِّموا شأن نبيكم، هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق، عبد الله، حبيب الله، رسول الله، أكمل خلق الله، أفضل رسل الله، الدال على الله، الداعي إلى الله، المخبر عن الله، الآخذ من الله، باب الكل إلى الحضيرة الرحمانية، وسيلة الكل إلى الحضيرة الصمدانية، من اتصل به اتصل، ومن انفصل عنه انفصل، قال عليه صلوات الله وتسليماته: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جِئت به»(1). أيْ سادة: إعلموا أنّ نبوة نبينا ﷺ باقية بعد وفاته كبقائها حال حياته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وجميع الخلق مخاطبون بشريعته الناسخة لجميع الشرائع ومعجزته باقية وهي القرآن قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء: 88] أيْ سادة: مَنْ رَدّ أخباره الصادقة

---

(1) كنز العمال ١٠٨٤ رواه الحكيم وأبو نصر السجزي في الإبانة وقال حسن غريب.

كَمن ردّ كلام الله تعالىٰ، آمنا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء به نبينا محمد رسول الله ﷺ. وقال رضي الله عنه وعنا به جَمْعُ كلِّ أحكام الفناء في النبي ﷺ بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] أين يرىٰ اللبيب وقتاً يتكلم به أو ينظر إلى شيء أو يشتغل بشيء وحجة الشرع قائمة عليه وهو من شهداء الله على الأمم والشهيد عليه السيد العظيم عليه صلوات الله وسلامه وتحياته، والمقام خطير والحضرة منيعة رفيعة والناقد بصير وينشد

أحبيبَ قلبي والمحبة حجّةٌ   تَقْضِي بأنّك سيِّدي وحبيبي

أنت الرقيب عليّ في دين الهوىٰ   أينَ انفلاتي والحبيبُ رقيبي

* * *

معرفة النبي ﷺ باب معرفة الله، فمتىٰ عرف العبد حقيقة نبيه ﷺ عرف ربه، ومعرفة حقيقته العظيمة لها طريقان: طريق لفظي: وهو المنقول المحفوظ من سيرته وخِصاله وأحكام شريعته وجليل شأنه، وطريق معنوي: وهو سر كشفي ينتجه العمل بأعماله والقول بأقواله والأخذ الأكمل في الحركات والسكنات بسنته عليه من الله أشرف الصلاة وأكرم السلام، والوقوفُ على حقيقة نوره والاطلاعُ على المقام الجامع بين مبطنه وظهوره هو عندَ العلم المُوَرّث اللدني الذي انطوت به جميع العلوم وحارت بدركه الفهوم، وهو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام «مَنْ عمل بما يعلَم ورَّثه الله عِلمَ ما لم يَعْلم»[1]، وَيْهِ على المحجوبين الذين وقفوا مع الظواهر وما أدركوا

---

(١) رواه أبو نعيم عن أنس، انتهى من كشف الخفاء (الحديث ٢٥٤٢).

سرائر الخفايا المطوية في المظاهر، يقول كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، دَرْكُ هذه الكينونة وفهمُ مزية النبوة، والاطلاع على نسج الصورة الآدمية قائم بحقيقته، ومعرب عن سرٍّ جامع، وإلا فهو لا ينطق عن الهوىٰ، تلكَ إشاراتٌ خاصة قامت مع البلاغ العام، أين أهل الصوامع ؟ أين أهل البِيَعْ ؟ أين سكان القفار ؟ انقطعت حُجتهم وانفصمت مَحَجّتهم، هذه نكات محمدية، في سرادق ألفاظ ملكية، تجمعها حروف صيغت بمعانٍ قامت بإيجازها بلاغةُ سيِّد أهلِ البيان، برهانِ العقلاء، سلطان الأنبياء، الذي أوتيَ جوامع الكلم، واستَوْدَع سلك الإرشاد عقودَ هذا النظام المنتظم، فالفناء فيه: بقاء بالله، وهو سُلّم الدّنوِّ الرفيع الناهض بالضعفاء والأقوياء إلى الحضرة القدوسية، وهناك لابد منه، ولا غنىٰ عنه، ومَنْ حدّثته نفسه بالتخلي عن حِمايته، والتجرُّد عن وقايته: فقد باء بالخسران المبين، كيف وقد قال له ربه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وكل ما نَوّه به الصالحون من التخلي والتجرد فهو فيما يؤول للتوسط والتوسل قال تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ﴾ [لقمان: ١٥] وقال: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥] وهذا السيد العظيم وسيلة، الوسائل آمنا بالله وبرسوله ﷺ وكفىٰ بالله ولياً. وقال الإمام الصياد رضي الله عنه كما في الوظائف الأحمدية ناقلاً عن جده سيد الأقطاب وقدوة الأفراد الأنجاب الغوث الأكبر السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في بعض مجالسه الكريمة ما نصه: بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يا أهل الحضرة، يا أهل الطمس، يا رُكبان، يا أدِلاّء، يا فقهاء، يا فقراء، يا خاصة، يا عامة، هذه حضرة لا لغو فيها، انصِتوا بأُذُن العقل الكريم، وتلقوا بفهم القلب السليم، أنتم على

بساطٍ: ها هي تصب عليه سحب الرحمة والكرم وتمدّ عليه موائد البركة والنّعِم، أنتم في ديوان جنده الواردات الغيبية، وبطانته التدليات السماوية، وحاكِمه الأمر النافذ الرباني؛ الذي لا دَخل فيه لحَمْحَمَة نفسِ فُلان وعلاّن، أسرار الكتاب المنزل وحكم مقاصد الحبيب المرسل يُملي عليَّ بلسان الإفاضة ويُملي مِنّي إليكم من طريق الوساطة، وأنا فيه مثلكم في مرتبة الحكومية، لا فرق بيني وبينكم، قال تعالىٰ لحبيبه عليه أجل صلواته وأعظم تحياته: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠]، هذا لتَحْكِيمِ مرتبةِ العبديةِ وبَسْطِ مائدةِ الأنسية، ولكن نَشَرَ على رأسه الشريف إعظاماً لجليل قدره وإعلاءً لسلطان أمره لواء قولهِ تعالىٰ: ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ فظهرت دولة الفرقية بينه وبين كلٍّ من أمته، فهو صاحب مرتبة الفرق، وإلا: فنحن لا فَرْق بيننا إلا بالبصيرة النافذة والحجاب المُسْدَل، وهذان: لا يفيدان الفرق الذي يقطع المناسبة بين المُبصِر والمحجوب، لأن قَلْبَ الشأن لا شيء على من هُو كلّ يوم هو في شأن، فهذا اللِّجامُ رَدَّ شكيمةَ أهل الدعوى عنِ الترقّعِ والتعالي، وأنزل العارفين منزلة الأدب، والخدمة في حضرة التلقي والإفراغ، فهم أبوابُ حِكْمة ناشرِ الحِكم القدوسية، ووسائطُ البلاغ عنه للعصابة الآدمية، وهو ﷺ الأمين المأمون، مستودَعُ سرِّ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١] وله يَدُ الرِّفعة على كل فرد من أفراد بني آدم أجمعين بشاهد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] والأدلة العقلية ساطعة براهينها تُجاه جاحِدهِ، فلا تَجِدُ خُلُقاً لنبي مُرسَل، ولا يُسْمَعُ بخصلة لكريم مقرَّب، إلا ولهذا السيد العظيم فوق يافوخ ذلك الخلق ويعسوب تلك الخصلة أشرفُ وأعظمُ من كِلَيْهما أخلاقاً كريمة لا تحصىٰ، وخصالاً جليلة

لا تستقصىٰ، لا زالت سُحُبِ مِنَنهِ المحمدية تَسِح عليكم وعلينا، وعوائد عوارفه الأحمدية تصل إليكم وإلينا ولجميع المسلمين آمين.
أَيْ سادة: سارت ركبان الناس بما ناسب أهواءهم، ووقفت عقائدهم مع كل ما جانس طباعهم، إياكم وهذه الطامة، فإنها النار الموقدة، قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»[١]. ، مَنْ لم يجعل الهوىٰ عبداً ذليلاً مسخَّراً لدىٰ سلطان الشريعة الذي شَرَعه نبيُّه ورسوله، فأين هو من الإيمان، كَلَّت العزائم ومَلَّت الهِمَم عند تفريق هذه الملابسة البينة. أي أخي يطيب لك القول فتقف معه بدعوىٰ الاتباع؛ كأنك تهزأ بالأمر، يثقل عليك، فتنصرف عنه بدعوىٰ إقامة الحجة، كأنك تستخف النهي، الأمر والنهي: سِران بارزان، يعود شأنهما لمن أبرزهما، ألا وهو ربك الذي صَرَف لك النطق باللحم، والسماع بالعظم، والبصر بِرَقِّ الجِلد، والقُوىٰ المجتمع في الهيكل الطيني المركب، وأسكن عقلك دماغك، وأقرَّ فهْمَ عقلِكَ في مُضَيغَة قلبك، وأقام عليك الحجة بهذه الآثار المجتمعة فيك، القائمة معك، فأين أنت بعد هذا إذا اتبعت الهوىٰ، وخالفت فالقَ الحب والنوىٰ، أُعيذك بالله وإيّايَ من ذلك، بسم الله، بسم الله، يا أولياء، يا وعاظ، يا رجال الدوائر، يا أصحاب المنابر، يا شيوخ الأروِقة، يا فتيان الرُّبَط، يا أهل الزِّيق، يا سلاك الطريق، يا علماء، يا حكماء، يا أرباب النُّقول المعقولة والعقول المقبولة، أين أنتم؟ كلما أنتم فيه تحت كلمتين؛ وَصْلٍ، أو قطع، فالوصل: باطنه وظاهره، وأمه وأبوه، وروحه وجسمه: التأدبُ بأدب القرآن على ما شرع حبيب الرحمن وما فوق ذلك من

(١) سبق تخريجه.

الأقوال والأفعال فَمِن هَفوة نفس، أو مِن استراق سمع القلب على متن الروح من طريق الشهوة، فظنه صاحبه من واردات الروح، وعجز عن كشف منازلاَته، وحَكِّه بمحك الشرع لغلبة وَجْدٍ، أو لشِدّة طَيْش، أو لموافقة هوىٰ، أو لمنازعة خصم، وقد يكون ذلك من حالٍ سالب، فإن استمر السّلب فالمسلوب غيرُ مكلّف، لا يُؤاخذ ولا يُقتدىٰ به، وإن نُزِع السَّلب وعادَ الفهم: فالأدب كَشْفُ ما كان فيه وإنكارُه، وتوبيخ نفسه عليه، وإعلامُ أهلِ حضرته بخِسّة ذلك الشأن، وأنه من زَبَدِ موج السُّكر الصارِفِ عن حضرة الأمر، وقد يكون ذلك مِن انكشاف الآيات، وقِصَرِ العزم عن دَرْك عالَمِها، والترقي إلى طلب مُظهرها سبحانه وتعالىٰ، فيطيش لها العقل، وترتاح لها النفس المُضَمَّخة بدخان الرعونة، فينفلت اللسان، ويتجاوز ميزان الأدب ظناً بأن مشهوده تحت حكم وجوده، وأين هذا المسكين من القياس الذي لا يجهله الناس، وعليه الظاهر، وحكمه الباطن عينُ ما عليه الشأن الظاهري، وذلك كيف يَدَّعِ كلُّ راءٍ مُلكَ ما رأته عينُه بمجرّد شهوده له، أو ارتياحه له، أو برؤياه مشهوده وَحْدَه، وكيف لا يمرّ بخاطره أن لهذه الآثار أهلٌ كيف لا يقول: يوشك أنّ الناس على الغالب رأوها وانصرفوا عنها إلى أحسن منها، وأنا الآن حتىٰ جئتها ورأيتُها، وَيْهٍ عليك أيها المحجوب المبعود، تظُن بالناس الفتنة، من ظنَّ بالناس الفتنة فهو المفتون، القريب يكون خائفاً، أصلح شأنك بالأدب المحض، فهذه الحضرة بين رفارِفها وأوهام أهلِ الدعوىٰ أهوالٌ، هذا مذهبُ الوصل وأهله، وأما القطع ـ والعياذ بالله ـ فهو إما قطع بالأصل: كحال الكافرين الذين يفترون على الله الكذب، أو قطع بالسبب: وهو كثيرٌ، ومنه الكسل، وترك العمل، وهجر الأدب،

وملابسة الأخلاق الذميمة، ومقاطعة الأوصاف الكريمة، والانحراف عن السنّة الغراء، والمحجة البيضاء، فدواء هذا القطع: ما نُصّ في الوصل، وداءُ ذلك الوصل: ما نُصّ في القطع، فأعينوني على أنفسكم بمتابعة نبيكم سيدنا ومرشدنا ووسيلتنا إلى ربّنا وهادينا محمّد ﷺ، فإنه زكانا وعلمنا الكتاب والحكمة، وعلمنا ما كنا عنه في عماء الجهل، وإياكم وانتحال الغلاة، ووقاحة أهل البطاءة، وموالاة أهل البدعة، ورؤية النفس على أحد من الخلق، وخذوا جهدكم بنصيحة بني آدم، كبارهم وصغارهم، البَرِّ منهم والفاجر، المؤمن والكافر، أدّوا ما عليكم وعليهم، والله ولي المتقين، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلىٰ الله على رسوله عِلّة الخلق، الهادي إلى الحقّ وآله وأصحابه أجمعين. انتهىٰ وقال شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه في ديوانه معراج القلوب من هذا المقام ما نصه: وقلت مستفيضاً مدد الله، من ساحل بحر قلب رسول الله عليه صلوات الله، بازاً دُرَرَ الحِكم الفرقانية، والمواعظ النبوية، بهذه القلادة الجوهرية:

آمنت بالله الوجود كلّه ... سواه يفنىٰ وهو باقٍ لم يزلْ
فطهِّر القلب لقدسه وكُن ... مُمتثلاً كتابَه كما نزلْ
وارضَ بنهج الهاشمي منهجاً ... فإنَّه المأمون من زيْغ الزَّللْ
واعدِل بحُكم الشرع واعرِف قدرَه ... ولا تصاحب يا بُنيَّ من عدلْ
وقِف على الباب ذليلاً خاشعاً ... قد عَزَّ مَنْ لله بالإخلاص ذلْ
ما لازم الإخلاص في أعماله ... مع التقىٰ منقطعٌ إلا وصلْ
ولا ترىٰ القدرة في العبد وكن ... ذا عِبْرة فالله يُمضي ما فعلْ
وما رميْتَ إذ رميْت إنه ... هو الذي رمىٰ وبالنَّبل قتلْ

بـالاضطـراريـات معـذورٌ فكـن بـالاختيـاريـات زاكـيّ العمـلْ

وراقِـــب الله إذا مـــا جئتـــه لدىٰ السؤال إذ عن الفعل سألْ

صحـــائـفُ حفيظـة شـاملـة لكـل مـا زاد مـن الفعـل وقَـلْ

واغنَم بحُسن الصنع أيّام الصِّبا فأيّ صُنْع إن قوى الحيل بطلْ

وخَـفْ مِـن الله بقلـب خـاشـع فإنما الخوف به يُنْفى الكسلْ

وجانب الإهمال للذِّكر فَمَن أهمله يُكتب في صنف الهمل

وهِمْ بأهل الله واحفظ ودهم وخلِّ عنك ربّ زور قد عدَلْ

وصِـر تقيـاً فـالتقـىٰ لأهلـه كنز وصاحب التقىٰ هو البطلْ

والعقل في التقوىٰ فمن جانبها مع الهوىٰ إلى الضلال ما عقلْ

إيـاك والعصيـان فهـو نـزغـة منها العذاب ولدىٰ الناس الخجلْ

واستحكـمِ الآداب شغـلاً أبـداً فخـاسِـرٌ بغيـرهـا مـن اشتغـلْ

ما تِلك إلا شرع طه المصطفىٰ محمَّـد سر الـوجـود المحتفـلْ

آدابُـــه شـــريفـــة كـــريمـــة مضمونها على العنايات اشتمل

من أحكم السّير بها على هدىٰ ومَن عداها ضلَّ بالغيِّ وزل

جـــامعـــة لكُـــلِّ خيـــر بيِّـــن سِوى طريقهـا مُنـاطٌ بـالفشـلْ

قد أسست للدين والدنيا معاً رصينَ حكمٍ شامخ هو الجبلْ

منـــزّهٍ فـــي طيـــه ونشـــره عن زعم ذي جُحدٍ مشابٍ بالعللْ

يقصـر عـن سـر عـلاه عقلُـه ويفتري الزور سفيل ما وصلْ

قـد يشهـد العقـل بـأنَّ شـرعنـا أشرفُ حكماً من شرائع المللْ

علـى نمـاط الـوُسْـع قـام سـره منـزَّهٌ عـن حَـرَجٍ وعـن ثِقَـلْ

لغاية الغايات شَوْطُه انتهىٰ ما ظَلّ للعقل به عسى وعَلْ

أســـراره جليَّـــة أنـــوارهـــا دولتـه بـالعلـم أعْظَـمُ الـدولْ

أحكمهـا الله تعـالـىٰ شـأنـه وإنـه منـزّه عـن المثَـلْ
فَطِبْ بها قلباً وخُذ تِرياقها خَيْـرَ دواء وشفـاءٍ للعِلَـلْ
فـإنهـا للخيـر فـي تعـريفهـا كـالنَّوم مـا مَسْكَنُـه إلا المُقَـلْ
صـلاة مـولانـا علـى صـاحِبهـا محمّـد سرِّ الـوَرىٰ كـلّ الأمـلْ
وآلـه وصحبـه سـاداتنـا أولي الإغاثات إذا طَمّ الوجلْ
ما انبلج الصبح وما الليل دجىٰ وما غمامُ الأفق بالسحب هطلْ

* * *

وقال رضي الله عنه أيضاً: وقلت اسَتِحثُّ رُكبان الهِمَم إلى السَّير بالعزم الأقوىٰ إلى ذلك المحضر الأعظم من الطريق الذي اتصلت رواحِلُنا به وفازت بقرب أعتابه:

أيهـا المستلحِـف الليـل أفِـقْ إنَّ ركـب الليـل بـالسَّيـر عـدا
قُـم ولا تغفَـل خمـولاً كسِـلاً لـن يُسـاوي يَقِظـاً مَـنْ رَقَـدا
لا تَقُـل قُمْـت ومـالـي جَلَـدٌ إنّ جـاري فـي هـواه قعـدا
طلِّـق النَّـوم بَـلِ الجـار معـاً وتَـزَوَّد للمسيـر الجَلَـدا
ثـم سِـر مُنْصَلِـتَ العـزم وقـل ربّ هَبْ لي منك فضلاً رشدا
ثم قاطعْ مَنْ مِنَ الغي اشتروا لـلأمـانـيِّ ضـلالاً بُهـدىٰ
وَلِّ عنهـم هِمَّـة القلـب فهـم أمرُهُم في غاية الأمر سدىٰ
وإذا غُـولبـت منهـم قـل لهـم حسبـي الله تعـالـىٰ أبـدا
هـو رُكنـي وإليـه أوْبتـي لا أرىٰ مـن دونـه مُلتَحَـدا
واتّخِذ من حضرة القلب لهم فـي تَـدَلّيـك شهـابـاً رصـدا
وَدَعِ الأمـر إلـى الله وكُـن عبدَه فـي بـابـه طـول المـدىٰ

سَلِّــم الأمــر لـــه متكـــلاً لا تَخَف في الكون دهراً أحدا
واصـرِف الـوَجْـد لـه عِـزّاً بـه واتَّخِـذ سِـرّاً لـه جَـلَّ يـدا
وعــن الأغيـار كـن منجمعـاً وإلـى الجبـار صِـرْ منفـردا
وإذا شَـطَّ بـك السَّيـر فَقُـم في دجىٰ الليل وحلّ الرَّصدا
والتمِسْ من بحر قلب المصطفىٰ أحمـد الأكـوان طـه المـددا
سرُّ هذا الكون مِضمار العمىٰ نقطـة الأسلـوب روح السُّعـدا
كُلُّ مَنْ عاش على الحُبِّ له عيشُـــه لا زال عيشـاً رَغَـدا
لُجّـة البحـر الإلهـي الـذي موجُه ضِمْن العمىٰ ما جمدا
بـارز السِّـر وطمطـام الـرضـا نور عينِ الطمس فيّاض الندا
كوكب القدس الذي في طالع الـ ـغيـب قِـدْمـاً بـالعلـوم اتّقـدا
كعبة الأرواح حِصن الفتح مَن قـد بـراه الله غـوثـاً سنـدا
هـو بيـن المـرسليـن المـرتجىٰ والإمـام المجتبـىٰ والمقتـدىٰ
هـو بـاب الله صمصـام الـوحـا هـو فـرقـان التجلـي للهـدىٰ
هو مَنْ قد قام طمْساً حامداً وشهــوداً وبــروزاً أحمــدا
كـوكـب فـي بـرج علـم الله مـا حُطَّــت الأبــراج إلا صعــدا
سيف أمر في غماد الحكم مِن قَبْـل هـذا القبـل قـدمـاً غُمـدا
كـل مــن يـوجِـدُه مـا فُقِـدا والــذي يَفْقِـدُه مـا وُجِـدا
ركـــب أهـــل الله لله علـــى إثــره المبــرور طَـوْراً وفـدا
شهـــداء الله مِـــن أمّتـــه وكـذا الأبـدال بـل والشهـدا
قَـد نظمنـا عَسْجـد المـدح بـه فاحتقرنا في العقود العسجدا
كـل مـن أذعـن بـالـديـن لـه عـــرف الله إلهـــاً صمـــدا
والـذي خـالـف سُقمـاً أمـره في رِداء العيب مطعونُ الردىٰ

جحفل الأملاك بالأمر له | في أبيه آدم قد سجدا
بحره في شطحات الغيب بالـ | ـمدد الفعال دهراً أزبدا
بأبي كم حلّ أمراً مبرماً | وبروحي كم نظام عقدا
جَرَّد الخيل على أهل العما | عدداً شد بحزم عددا
وببدر ضاء كالبدر وقد | جَفلَت أصحابه فانفردا
قام تحت العج والحرب له | ضجةٌ صعبُ قياد أسدا
وجلا في البيد شمساً أثبتت | بعيون القوم منه مشهدا
ردَّ أبصارَهُمُ خاسِئة | مثلما ماتوا بغيظ كمدا
وأعاد الروع من فرسانه | أمنَ قلبٍ وأزال النكدا
فَتَدَاعَوْا حين رُدّوا خجلاً | مُذ رأوا منه هِزبراً أسدا
أخذ القوم بخُلق حسن | وبعفوٍ شاملٍ عما بدا
وتجلىٰ بينهم مبتسماً | منه ثَغرٌ مستميح بردا
شكر الله تعالىٰ راضياً | ريض الأفكار فيما وجدا
وأعاد الخُسر نصراً قاهراً | بمعالي بأسه حزبَ العدىٰ
هو موعود من الله بنصـ | ـرٍ قديم فقضىٰ ما وعدا
وأقام الحقَّ في الخلق كما | أوهنَ الباطل حتى أقعدا
قالت الأعداء عن رَغمٍ بهم | ما رأينا منه أقوىٰ جلدا
نعتوه بالأمين المُرتضىٰ | وتعامَوْا عن علاه حسدا
كيف يُشْقي حاسدٌ في زعمه | مَنْ له الله تعالىٰ أسعدا
سيد لولاه خلاق الورىٰ | مثلما يرضىٰ له ما عبدا
فعليه كُلَّ آن أبداً | صلوات الله ربي سرمدا

وهنا سألخص إن شاء الله تعالىٰ شيئاً من الأخبار والآثار الواردة مما يؤيد المقصود في هذا المقام، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] فكفىٰ بهذا دلالة وحجة على إلزام مَحَبّته، وعِظَم خَطَرها واستحقاقها له صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم، إذْ قرع سبحانه وتعالىٰ من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله، وأوْعَدَهم بقوله ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله تعالىٰ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه أنه قال للنبي ﷺ: لأنت أحبّ إليَّ من كل شيء، إلا نفسي التي بين جنبيّ فقال له النبي ﷺ: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه»[1]، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبيّ، فقال له النبي ﷺ: الآن يا عمر تم إيمانك. وعن أنس رضي الله تعالىٰ عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[2]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أنس رضي الله عنه عنه عليه الصلاة

---

(١) أخرجه العدني عن عمر بن الخطاب.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان (الحديث ١٥) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (الحديث ١٦٧) والنسائي أيضاً (الحديث ٥٠٢٨).

والسلام «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مِمّا سواهما، وأن يُحِبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعودَ في الكفر كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار»[1]. قال سهل من لم يَرَ وِلاية الرسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم في جميع الأحوال ويرىٰ نفسه في مُلكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي ﷺ: قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه الحديث». وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متىٰ الساعة؟ قال: ما أعددتَ لها؟ قال: ما أعدَدْتُ لها مِن كثيرِ صلاةٍ ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحبُّ الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت»[2]. وروىٰ صفوان بن قدامة قال: هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته، فقلت: يا رسول الله ناوِلني يدك أبايعْك، فناولني يده، فقلت: يا رسول الله إني أُحِبك، قال: «المرء مع من أحب»[3]. وروىٰ هذا اللفظ عن النبي ﷺ عبد الله بن مسعود وأبو موسىٰ وأنس عن أبي ذر رضي الله عنهم بمعناه. وعن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما وقال: «من أحَبني وأحَبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[4]. ومن المعلوم أنَّ المحبة دوام الذكر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (الحديث ٢١) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (الحديث ١٦٤) والنسائي (الحديث ٥٠٠٣) تحفة الأشراف (١٢٥٥) وابن ماجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (الحديث ٦١٧١).

(٣) حديث المرء مع من أحب أخرجه الإمام أحمد والستة سوى ابن ماجه وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب (الحديث ٣٧٣٣) وهو حسن غريب.

للمحبوب، وإيثاره، ومواطأة القلب لمراده، وصِحة التمسك بآثاره، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته وابتدع فيها ليصدّ عنها، وهَل المحبوب الأعظم الذي تبهج به الروح وتُفْتَحُ ببركة محبته أبواب الفتوح، وتقضىٰ بجاهه عند الله الحاجات، وتُكشَفُ ببركة التوسل به البليات، وتحصل السعادة الأبدية بالاقتداء به إلا رسول الله ﷺ، لا والله لم يتمّ هذا الشأن في مُلك الله لأحد من المحبين إلا له ﷺ.

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه كما في البرهان المُؤَيد ما نصه:

مفتاح السعادة الأبدية: الاقتداءُ برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده، وهيئته وأكله وشربه، وقعوده وقيامه، ونومه وكلامه، حتىٰ يصِحّ لكم الاتباع المطلق، بلغنا عن بعض الأئمة أنه ما أكل البطيخ لأنه لم يُنْقل له كيف أكله رسول الله ﷺ. وسها بعضهم فابتدأ في لبس الخف باليسرىٰ، فكفر عن ذلك بشيء من الحنطة، وإياكم أن تقولوا إنّ هذه الخصال من الأ مور التي تتعلق بالعادات فتهملوها، فإن إهمالها يُغلق باباً عظيماً من أبواب السعادة، وأما العبادات فلا أعرف لعدم اتباعه عليه الصلاة والسلام فيها من عذر إلا أن يحصل ذلك من كفر خَفيّ أو حُمق جليّ، حمانا الله وإياكم. أي سادة والله ما أظن أنّ على بساط الغَبراء صاحبَ عقل يُميّز فيه بين الخبيث والطيب إلا ويعتقد قلبه ويذعن لبه أن العبادة التي شَرَعَها الحبيب عليه أفضل صلاة الله وسلامه، والعادة التي كان عليها هي الحالة المرضية عند الرب والخلق، وهي الآداب المقبولة عند الخالق والمحبوبة عند المخلوقين، وبها يطمئن القلب ويسكن الرَّوْع، أيُّ فرق لا يُدركه

العقل من حال المخمور والصاحي، ومن حال السارق والأمين، ومن حال الكاذب والصادق، ومن حال الزاني والعفيف، ومن حال المتكبّر والمتواضع، ومن حال البخيل والسخي، ومن حال الظالم والعادل، ومن حال المبطل والمحق، ومن حال المُغتاب والبريء، ومن حال الغادر والرحيم، ومن حال العابد والنائم، ومن حال الغافل والمتفكر، ومن حال الفاجر والبَر، ومن حال الكافر والمؤمن، ﴿إن في ذلك لآياتٍ لأولي الألباب﴾ الله الله بالمتابعة المَحْضَة لهذا الرسول العظيم الذي جاءنا رحمة للعالمين، وحجة على المخلوقين، ونعمة للموحدين. انتهىٰ ـ رَزَقنا الله في الدارين بَرَكة اتباعه، وجَعَلَنا من خاصة عبيده المتحققين بمحبته ومحبة أتباعه، ونَّور الله قلوبنا وأبصارنا بزيارة رحابه، وشم أعتابه، فإنها الرحاب التي يُشفىٰ بزيارتها الغليل، والأعتاب التي يُداوىٰ بشمِّها العليل، وهنا أقول راجياً من ذلك الجناب بركة القبول

رُح يا عليلَ القلب والثُم خاشعاً أعتابَ طه وانْشَق العَرْفَ الشَّذي
واستَجْل أنوار الهدىٰ من بابه واقـرَأْ مفـاخِـرَه بسبحـان الـذي

حقَّقَ الله بعبد الله سبحانه وتعالىٰ اعتمادنا عليه، وصحَّح بعد الهجرة إلى رحاب قدسه هِجْرتنا إليه، فإنه ﷺ حبيب الله الأكرم، وباب الله الأعظم.

قال الإمام الرفاعي رضي الله عنه في كتابه ـ حالة أهل الحقيقة مع الله ـ ما نصه:

أخبرنا شيخنا الشيخ أبو الفضل علي المقري القرشي الواسطي رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة، قال: أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن

محمد بن المظفّر الداوودي، قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله محمد بن يوسف الفربري، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسمٰعيل البخاري، قال: حدثنا يحيىٰ بن مزرعة، قال: حدثنا مالك عن يحيىٰ بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: العمل بالنية، وإنّما لامرىء ما نوى، فَمَن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. ومن هذا الطريق روىٰ هذا الحديث الشريف سيدنا عمر الفاروق الجليل رضي الله عنه بنص: سمعتُ رسول الله ﷺ: يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوىٰ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله إلى آخر الحديث[1]. وهو نصٌّ عليه مَدار الدين، وأحكام العلم والعرفان واليقين، وبه عُروج قلوب العارفين، إلى حضرة قدس رب العالمين، قلت: والهجرة إلى الله وإلى رسوله ﷺ هجر الأغيار، والتمسك بالله، والانقطاع إليه على ما شرع رسول الله ﷺ، ولا يكون هذا إلا بصدق المحبة له عليه الصلاة والسلام.

نقل الإمام السيد عز الدين أحمد الصياد عن جده السيد الكبير الرفاعي رضيَ اللهُ عنهُما كما في الوظائف الأحمدية أنه قال:

حُبُّ النبي ﷺ جميع المقاصد، ولا باب للعارفين إلا هو، والطريق إليه ﷺ: كثرة الصلاة والسلام عليه، ومَن صلىٰ عليه ولم

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (الحديث ١) ومسلم (الحديث ٤٩٠٤) وأبو داود (الحديث ٢٢٠١) والترمذي (الحديث ١٦٤٧) والنسائي (الحديث ٧٥) وابن ماجه (الحديث ٤٢٢٧).

يتحقق أنه يَمَسّ بأصبعه صدرَه الشريف حالة الصلاة عليه فهو من وُجدان أهل المعرفة بِمَعْزل، وإن بركة محبته ﷺ تلحق العبد بباب الله بلا ريب. أتىٰ رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متىٰ الساعة قال: ما أعددت لها، قال: ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت. وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته، فقلت: يا رسول الله ناولني يدك أبايعْك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك، فقال: المرء مع من أحب، وقال لسبطه السيد إبراهيم الأعزب رضيَ اللهُ عنهُما: ما أخذ جَدّك طريقاً لله إلا اتباع رسول الله ﷺ فإنّ مَنْ صَحّت صحبته مع رسول الله ﷺ اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته، ومَن سقط من هذه الوجوه، فقد سلك سبيل الهالكين. وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول نبينا محمد ﷺ هو الدليل هو الباب هو صاحب الحظ الأوفر والسر الأعظم، أي فقراء ما روىٰ أحد عن جناب الحق سبحانه مثل ما روىٰ هذا السيد المكرم ﷺ. وكان رضي الله عنه يتحدث في المعراج، فقال: وَصَل النبي ﷺ إلى العرش فسأل العرش عن ربه فقال له العرش علمي وعلمك فيه سواء يا محمد، فخَرَّ السيد أحمد رضي الله عنه مغشياً عليه، وغاب عن نفسه طويلاً، ثم أفاق وقال: آهٍ ظَنَّ العرش أنّ علمه بربه مثلُ علم محمد المصطفىٰ ﷺ، هيهات هيهات، جلَّ علمه الفياض عن أن تحيط به الأوهام. وقال رضي الله عنه: أجمع أهل الله تعالىٰ على أن سيد البشر وعروس مملكة الرحمن محمد ﷺ وإن من آمن به واتبعه من المفلحين عند الله، ومن خالفه وحاد عن سنته من المخذولين، ولا طريق إلى الله إلا بمتابعته عليه الصلاة والسلام.

وقال رضي الله عنه: رأيت الخضر عليه السلام مراراً وسمعت منه وهو من أهل التكليف بالشرع المحمدي، وكذلك الياس عليهما السلام، وقال لو طاف السالك أقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الأشياء في طلب الحق، وهو على غير سنته ﷺ، لما ازداد من الله إلا بعداً، وتلا قوله تعالىٰ: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣] وقال أيضاً: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه[١]، وبعثه برسالته، اللهم وَفقنا للتمسك بسنته وأرشدنا لمعرفته واجعلنا بحرمته من عبادك الصالحين آمين. انتهىٰ بحروفه.

* * *

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (الحديث ٣٥٨٩).

بابٌ في وجوبِ التمسُّكِ بالسُّنَّةِ السَّنيَّةِ والتَّباعُدِ عنِ البدعةِ السيئةِ الرَّديةِ

قال الله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. والفتنةُ قد تكون في الأمر الدنيوي، وقد تكون ـ والعياذ بالله ـ في الأمر الديني، ولذلك حذَّر القرآن من مخالفة أمرِ النبي ﷺ.

والتمسكُ بسُنَّته صلىٰ عليه ربُّه فيه نجاحٌ دنيوي، وفلاحٌ ديني قامت على ذلك الأدلةُ العقلية، وأتتْ بهِ البراهينُ النقلية، وما فَشَلُ أمرِ المسلمين في وقتٍ إلا لمخالفتهم الأوامر النبوية، وإهمالهم شدَّة الاعتصاب لإحياء السنة السنية، ولذلك فإذا كَثُر الشقاق، وفسدتِ الأخلاق، فالداعي إلى سنة سيد الأنام كالقائم بإحياء ذاته عليه الصلوات والسلام، وفي الخَبَر «من أحيا سُنَّتي فكأنما أحياني»[1]. وورد أيضاً: «من تَمَسّك بسنتي عند فسادِ أمتي فله أجرُ مئة شهيد»[2]. وقد زلَّ عن طريق الصواب أناسٌ في هذا الباب، فأرادوا العمل بما يقرؤون في كُتُب الأحاديث والأخبار، يزعمونَ رفضَ

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم بزيادة فيه (الحديث ٢٦٧٨) وقال حسن غريب.

(٢) أخرج الدارقطني في الأفراد عن عائشة من تمسك بالسنة دخل الجنة، وللطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رفعه «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

التقليد للأئمة ـ أعني الأربعة الذين جمع الله كلمةَ المسلمين على القول بمذاهبهم ـ وهذا منتهىٰ الخطأ، على أنَّ إجماع أهلِ السنةِ على الأخذ بمذاهب هؤلاء الأئمة الأربعة، أعني الإمامَ الشافعي والإمامَ أبا حنيفة والإمامَ مالكاً والإمامَ أحمد رضي الله عنهم أجمعين، وذلك لأنهم استجمعوا دقائق العلم بالسُّنة، وأخبارِها وآثارِها ورُواتها وطُرُقِ أسانيدِها، وانتهىٰ لهم إذْ ذاك العلمُ بكتابِ الله تعالىٰ وتفسيره وتأويله، مع الفقه الأجمع الأتم بأعمال رسولِ الله ﷺ، وبأعمالِ الصحابة والفقهاء من التابعين وتابعيهم، والاطلاع الوثيق على حكم اجتهاداتهم وأسبابها، وكان اختلافهم لذلك رحمة للأمة، فإنه ماهو خلاف، فمن أخذ بقولِ واحدٍ منهم فقد وُفِّق، إذ كلُّهم على هُدىٰ، ولقائلٍ أن يقول: الحقُّ لا يتعدد. قلنا: نعم، ولكنَّ اختلافَ أولئك لم يكنْ من هذا القبيل، بل هو اجتهادٌ في الحق، اختلفَ الطريق ولم يختلف المقصد، فالحق لم يزل لدى كلِّ واحدٍ منهم، قصداً يذهب إليه، ويُعَوّلُ في العمل عليه، وكلُّ واحدٍ منهم استند فيما ذهب إليه إلى عمل صحيح، صدرَ عن النبيِّ ﷺ، أو عمل أحدِ الآلِ، أو أحد الصحابةِ، أو أحد التابعين. وأعمالهم وأعمالُ من قال بأقوالهم، من علماءِ الدِّين الصادقين، لا بدَّ وأن يستند إلى نصٍّ قولي، أو عمل جلي، صدر من المصطفىٰ ﷺ وهو أعلم منا بذلك، وأخبرُ بحقائق كلِّ ما هنالك، فالقول بأقوالهم والأخذُ بها لم يكن تقليداً لهم، إنما هو موافقةٌ لهم في القول، وتقليدٌ للمعصوم الكريم ـ صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم ـ في العمل.

ومثال ذلك أنَّ العامل يأمرُ بالأمر فتطيعه فيه العامة، وكلٌّ منهم يعلم أنَّ الطاعةَ للعاملِ في ذلك الأمر لم تكن له، وإنما هي لصاحب

الأمر، أعني الخليفة في العصر عن النبي ﷺ، وعلى هذا فالتمسك بقول أحدِ هؤلاء الأئمة الأربعة الكرام هو تمسكٌ بسُنته ﷺ، ومن البدعةِ الانحرافُ عن طُرقهم أخذاً بالرأي المجرد، ومع ذلك فلا نكفِّرُ أهلَ الأهواء إلا بما فيه نفيُ الصانع، أو بجحود ما جاء به الرسولُ ﷺ، فإن تكفيرَ أهلِ القبلةِ أمرٌ خطير. نعم يجب علينا النُّصح للمبتدع لنقوم بحق قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإذا أصرَّ على البدعة السيئة فيجب على المسلمين ردُّه أولاً باللسان، وثانياً إذا لم يرجع فباليد، والمترتِّب على العلماء ردُّ المبتدع باللسان، وعلى الأمراء ردُّ المبتدع باليد، ومَنْ لم يفعل ذلك من الفئتين يكن مؤاخذاً من قبلِ اللهِ ورسولهِ ﷺ وعلى العلماء الاهتمامُ بِبَثّ أخلاق النبيِّ ﷺ في الأمة ليُوَفّوا حقَّ العلم الشرعي المُفاض إليهم من بحر شريعة الشارع الكريم ﷺ. وعلى أهل الأحوال الصادقة من رجالِ الطُرق العلية خدَّامِ القوم، أهلِ اللهِ ـ رضوان الله عليهم ـ بذلُ الجهد بإفراغ أحوالِ النبي ﷺ في الأمة لينهض بهم حالهُ عليه الصلاة والسلام إلى الغيرة في الله، فيعلو بذلك أمرهم في دينهم ودنياهم، وعلى العلماء ورجال الطرق إفراغُ العلم والحال المُحمَّدِيِّين في الأمة، وإنْ لم يكن ذو العلم أو الحال مستمداً من ظاهر الشرع وصريح النص فدعواه مردودةٌ عليه، وهو كاذبٌ سيَّما أهل الشطح الذي يتجاوز حدَّ التحدث بالنعمة، فإنَّ الشرع الشريف فَتّاشٌ على الشُّطاحِ، ولا جرم فإنَّ الشطح أثرُ رُعونةٍ في النفس تظهر على لسان المغلوب، وتارةً على لسان الطيَّاش الأحمق، فالمغلوب بسكرةِ الحال معذور، ولكنْ لا تُسمع له من شطحاته كلمة، بل ولا تُنقل ولا تُقبل، وبعضُ كلماته تُأوَّل، والتأويل يكون لكلمات

الكُمَّل، فإن قبلتِ التأويل أوَّلناها، وما نقلناها ولا حرَّرناها، على أنَّ هذا التأويل لوقاية قائلها من مؤاخذةِ الشرع الشريف لا غير.

وإنْ كانتْ لا تَقبلُ التأويل رددناها على قائلها كائناً من يكون، فقد قال إمامُ دارِ الهجرةِ عَلَمُ الأئمة الإمام مالك رَضيَ اللهُ عنهُ: ما مِنَّا إلا من ردَّ أو رُدَّ عليه، إلا صاحبَ هذا القبر ﷺ، ولنا فُرْجة أخرىٰ في هذا الباب، وتلك إذا أُسندت كلمةٌ لا تقبلُ التأويل لعارفٍ غيرِ مُدرَك نعتقدُ أنها دُسَّت عليه، وهو مبرأ بالنظر إلى كماله، وصلاح حاله وقويم أفعاله، ومصونٌ من كلِّ قولٍ يُخالفُ الشرعَ الشريف، وقد نصَّ البعضُ من أهل الكمال على وقوع الدسِّ الكثير في كتب العارف الشيخ محيي الدين ابن العربي طاب ثراه عليه رحمة الله.

ولنا حملُ المسلم على الصلاح فما بالك بالعارفين من المسلمين؟ وحيثُ إن الدسَّ ممكن، والشرع مُلزِمٌ بحمل المسلمين على الصلاح، فوجه السلامةِ هو ما ذكرناه واللهُ المعين. انتهى من كتاب الدرة البيضاء.

* * *

مطلب في التمسك بالكتاب والسنة
واتباع السلف الصالح
من الآل والأئمة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

وفد وافد الغيب هابطاً من سرادق العلم يتنزل بروح القدس إلى كلِّ قلب فَتَحَت يد العناية قُفْلَه، وربطت بحبل المدد الرباني حَبْله، يقول ناطق ذلك الوافد الكريم، والوارد العظيم: حبلُ الله في الأرض كتابُه، ونور الله نبيُّه، وسرُّ النور مُضْمرٌ في الحبل، وسرُّ الحبل مضمَرٌ في النور، فإن خُلُقَ النبي ﷺ القرآن، والقرآنُ نورٌ يهدي الله به من يشاء، وسُنة النبي الأعظم ﷺ حبل النجاة مَنِ اعتصم بها نجا، وقد وافق اسمه عليه الصلاة والسلام اسمَ القرآن، فلا يصح الاعتصام بحبل سُنته المحمدية إلا بموافقة القرآن، ولا يصح الاعتصام بالقرآن إلا بموافقة سُنته عليه الصلاة والسلام، فالقرآن برهان الله الدائم، والنبي عليه الصلاة والسلام سيف القرآن المؤيِّدُ لبرهانه، والناصرُ ببيانه لأحكام تبيانه، فهما تَوْأمان في أمر الهداية إلى الله تعالىٰ، وكلّ من يزعم كشف حجب القلب عن القلب بغير الكتاب والسنة فهو ممكور.

ولا بِدْع فإن آداب الصديقين من الصحابة والأهل والقرابة كلَّها مأخوذةٌ من هذَيْن الأصلَيْن العظيمَيْن، والبحرين الخطيرين، فالنجاة في طريق الله بالتمسك كلّ التمسك بهما، وهما الجناحان لكل ذي

همة تطير إلى الله، فمن أخذ بالقرآن، واعتصم بسُنة سيد ولد عدنان، فقد وصل إلى الله بلا ريب، ولا عبرة بزعم من يأخذ بهما معتمداً على رأيه مفارقاً سيرة السلف الصالح الذين هم أعلم منه بأسرار كتاب الله تعالىٰ، وبحقائق سُنة نبيه ﷺ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] والسلف الصالح أفرغ فيهم نبي الله عليه صلوات الله خلالَه، وطبع بألواح أسرارهم خصالَه، فتحققوا بحالِه، وتطيلسوا برداء كمالِه، فألحقهم بخاصة رجالِه، الناسجين على منوالِه صلىٰ الله تعالىٰ عليه وعلى آلهِ.

وقد رأىٰ العارفون في أقطار ملك الله أن العمل بالسُّنة هو السَّببُ الأعظمُ لهبوط العلم اللدني إلى قلوبهم، وبه يعلمون أسرارَ الكتاب العزيز، فكأنّ السُّنة السنية بمنزلة المفتاح للكنز الفرقاني، بها يُلهَمُ الموَفَّق مَوْعظة وذكرى من حُكْمِ النَّص، ولا يصِح له الأخذ بما يعظه به قلبه أو يُذكِّره به إلاَّ إذا عرض ذلك على السنة، إذْ هي المفسرة لكتاب الله تعالىٰ، والمترجمة لأسراره، ومنها جرت ينابيع الحكمة إلى قلوب أهل الصفاء الذين علَّمهم نبيهم ﷺ حكم الإخلاص، وحلاَّهم بحلية الإقبال على الله تعالىٰ، وأصْلَتَهم بيد قدرته لإعلاء كلمة الله سيوفاً مُهندة قاضية بما قضىٰ الله، مريدة لما أراده، حُججاً على عباده، وما هم إلا العلماء به، العاملون بسنة نبيه ﷺ.

عظُمت مراتبهم، وعَلَتْ مناصبهم، وطافت في ملك الله وملكوته عزائمهم، وقام على منصة النيابة الجامعة قائمهم، ولا تزال تلك الطائفة على الحق حتى يأتي أمر الله.

يندلس بهم الدَّخيل وليس منهم، فيروي عن نفسه الملوّثة ويزعم

أنه يروي عنهم، نزَّه الله مقامهم، وقدَّس بتأييده إلهامَهُم، هم قوم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلّها موافقة للكتاب والسنة، لا يُدخلون أحداً في البين، ولا يحجبون بنقطة الغين باصرةَ العين، عِلمُهُم فرقاني، ومَدَدُهم محمدي، وحالُهم نبوي، يدورون حول مِحْوَر الشرع الشريف، ولا يفارقونه قيدَ شعرة، طابت بمسك الشرع شِيَمُهم، وعَلَت بنهضته هِمَمُهم، ألجمهم أَدُبه عن كل كلمة زائدة، وردَّهم زاجُره عن كل عقيدة فاسِدة، فعقيدتهم به طاهِرة، وكلمتُهُم صادقة، وهمَّتُهم عالية، وقلوبهم من غير نور الحق خالية، رقَّت طِباعهم حتى شاكلت النسيم، ونشرت من نفحاتها العنبرية آداباً هي أطيب من نشرِ الروض البسيم، أولئك أهل الله ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] ورجال الله فبمواعِظِهم انتبه، وخُذْ منهاجهم معراجاً، وطريقهم في مسيرك سراجاً وهّاجاً، وطِب بشرابِهِم، وصِرْ من أحبابهم، ولا تبرح عن بابهم. انتهى من كلام الوارث المحمدي السيد الرواس رضي الله عنه وعنا به.

* * *

وقال أيضاً ـ رضي الله عنه ـ

بعض صفات النبي ﷺ

هذه مائدة مدد النبي العظيم الرؤوف الرحيم، البر الكريم، الذي هدم أركان البغي والعدوان، وشيَّد حصون الأمن والإيمان، وساوىٰ بشريعته الطاهرة بين الصغير والكبير، والمأمور والأمير، فأنام الأعين بالأمن قريرةً هادية، وترك القلوب بالإيمان رَيِّضة زاكية، قال فيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سيدي السيدُ سراجُ الدين المخزوميُّ بيتَيْن معْمورَيْن خمَّستهما فقلت:

عيشي بقربك أضحىٰ في الورىٰ رغدا وحاضري بك عن كون السوىٰ فقدا

يا هيكلاً نوره سامىٰ السُّها وعدا لو قابل البدرُ بعضاً من سناك غدا

حيران ذا كَلَفٍ بالنور مبهوتا

صفاتك الله للعَليا تَخيَّرها وفي معاريج لطف الغيب سيَّرها

معناك لو قابل الألبابَ حيَّرها ولو مشيْتَ على الحصباءِ صيَّرها

شعاع خدَّيك مرجاناً وياقوتا

كيف لا والمصطفى الأعظم ﷺ سر الحِكَم الإلهية، في العوالم الربانية، فالقوة الدرَّاكة عاجزة في كل آن، ومع كل حال وشأن، عن فهم سر الحِكَم الإلهية، والدقائقِ الساريات في رقائق الكليات والجزئيات، وإن لوامع أنوار الحِكم ظاهراتٌ للعيان، وطوالعَ شموسها سائراتٌ في دوائر الأكوانِ، فبِلوامعها يصل العارف إلى فهم

معناها المكتَّم، وبطوالعها يكشف العاقل ستر كنزها المطلسم، لأنَّ الآثار وإن تخافىٰ صاحبها تدل عليه، والمراسمَ وإن تباعد مقام مطرّزها تقرّب بمعناها إليه، وغيرُ خاف أنَّ الحكم آثار الحكيم الأعظم، وأسرارها عين النقطة الجارية من فيض بحر فضله الأكرم المطمطم، وأن ما اطلع عليه العارفون من الأسرار، إنما هو بعض أسرار تلك الآثار، ومنها لكلّ آخذِ علمٍ ما يكفيه، ولكل مريضِ جهلٍ ما يشفيه، ولكلِ منهدمٍ ما يعمُره ويبنيه، ولكلِ مبعَدٍ ما يقرِّبه ويُدنيه، وقد ثبت أن سرَّ كُلِّ الحِكَم الكلية، إنما هو مجلىٰ الحقيقة المباركة المحمدية، إذْ هي مبدأ طرز الحِكم الموضوعة، وأوّلُ شكل الهياكل المَصنوعة، بل السبب الأعظم القائم بالأمر في مادة الوجود، والعلَّة الغائية لخلق كلٍّ موجود، والحَبْل الطويل الكافِل وصلة كلّ واصل، والباب العريض العالي الضامن كفاية كلٍّ داخل، والكنز الجامع لنكات الكائنات، والكوكب اللامع في مطالع سمٰوات الموجودات، والألف الأول الممدود من حِيطة الأزل إلى حِطة الأبد، والنقطة الشاملة المطلسمة بحَل كلّ رَصَد ورَصد كلٍّ مدد، والآية الكبرى التي وُعِد بشهودها موسىٰ، والنِّعمة العظمىٰ التي تشبَّث بأذيال إحسانها عيسىٰ، والقاموس المترجَم بلسان القِدم في مدارس العَدَم، والناموس الأعظم المحكَّم سلطانه فوق كل هامٍ وقدم، القبضة الأصلية التي جَمَعَت بطيٍّ مضمونها هيكلَ الأمر والإبداع والخَلْق، والنشأة الأزلية المُتَوَّجة بتاج البرهان والإحسان والحق، مُقتدى كلِّ إمام في كل دائرة إلهية، وقبلة كل مقتدي في كل حضرة لاهوتية، وارد الإرادات ومهبط أمر تصريفها، ومَظْهَر المشيئات وواسِطة تدويرها في تنميق ثقيلها وخفيفها، لوح العلم المطرز بكل علم خفيٍّ

مكتوم، وقلم السر الكاتب بأمر الله كلَّ ما اندرج في صحيفة وهب الحي القيوم، وحجاب العناية القديمة القائم بالأمر الأزلي بين المَلِك والعَبيد، وبرزخ الشَّرف الرفيع الممدود للفرق بين المُراد والمريد، حَرَمُ الله الأمين المحفوف بعساكر الغيوب، وسلطانُ البرهان الديمومي الساري سريانُ سرٍّ قدرته في جميع القلوب، أمينُ الحضرة المقدسة على كلِّ خزانة غيبية، وواسطة التجلي في الحضيرة الأبدية، لكل زمرة معظمة خفية وجلية، وآدم آدم، وأصل العالم، والحيطة الجامعة الكبرىٰ، واللمعة البارعة الزهرا، والعالم الأكبر الشامل، والعلم الأعظم الطائل، والنوع المتضمن كل الأنواع، والنفس الساري في القلوب والأبصار والأسماع، عروس خلوة الواحدية، ومحبوب جلوة الأحدية، البرق المتلوِّي في زوايا الجبروت، والقمر المتلألىء تحت أستار الرحموت، مصباح مدار الجلال، وفجر قبة الجمال، وجامع مدينة الوصال، ومحراب مملكة الإيصال، ونتيجة كل المقال، وزبدة كل مآل، غضنفر غاب القدس الأعلىٰ، وعنبر مجلس الأنس الأجلىٰ، تاج عروس المعالي، وقرة عين دور الأيام والليالي، عيد كل طالع سعيد، وروح كل مظهر إلهي حميد، القائم بأمر الله، والمؤيد بعناية الله، والضارب بسيف الله، والمتكلم بلسان الله، والظاهر بحول الله، والباطن بسر الله، أمين الله على خزائن علوم الله، وسر الله السرياني المنشور في ملك الله وملكوت الله، السبب والبرزخ والحبل، والقول والقوة والفعل، ميم المدد المعقول، وحاء حل عقدة الوجود، المدد الأعظم الذي لا انقطاع له، والفيض المطلسم الذي ما خاب من أمَّله وأمَّ له، النفحة السرمدية القديمة، والنظرة الأزلية العظيمة، الحقيقة الأولىٰ

والضئضىء الأقدم، والهيكل الأعلى والمظهر الأعمّ، حقيقة الحضرة المعظمة في كل المحاضر، والدولة الآمرة على كل باد وحاضر، فالمعرفة بها حصن الأمان والنجاح، وباب البركة والفلاح، وطريق الستر والسيادة، وحرم السلام والسعادة، ومنشور الترقِّيات في الدارَيْن لأحسن وأشرف المراتب، وهيكل العنايات والقوة والنصرة والعلو على كل مُظاهر ومُغالِب، وعدوٍّ وحاسِدْ ومُحارب، وهي ميزاب رحمة الله، وسحاب فيض كرم الله إن شاء الله، ولِمْ لا؟ وهي حقيقة شؤونات حبيب الله، ورقيقة نعوت صفوة الله من خلق الله، المخاطب بلسان القرآن الكريم بالتعظيم، بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] الممدود بالآيات البينات، والمذكور ذكره الشريف بطراز الثناء في جميع الكُتب الإلهيات، حجاب الفرق، وصراط الحق، صلىٰ الله تعالىٰ عليه وعلى آله الأقمار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه الأبرار، وأحبابه إلى يوم القرار، ما أعتم ليل وأشرق نهار واضطرب عاشق وسكن محتار، وخفي والع وظهر مختار، آمين.

* * *

مطلب في محبة النبي ﷺ والطريق الموصل إليها

وقال قُدِّس سرُّه وعَمَّنا مَدَدُه وبِرُّه: كُلْ يا مُحِب من هذه المائدة الطيبة، مائدة المدد المحمدي، واشرب من شراب كأسه المصطفوي، وإنك بعدها لن تجوع ولن تظمأ، تُفتَح لك أغلاق الحقائق، وتَلوح لك أعلام المشارق المنيرة للمغارب والمشارِق، هام بها وطار إليها كل لب أو قلب، مستقرٍ في قالَب عبدٍ فيه لله عناية، هو الحِبُّ الذي يحسن به الحُب، أحببه حباً يغنيك عن الخَلق سواه، ليتحقق لك الولُه به، وصدقُ الغرام له والهُيام بشأنه، انصرافاً عنك إليه، وتكون حينئذ من المؤَيدين، المَلحوظين المحظوظين المحفوظين - إن شاء الله - من لمّة الشيطان، المساعَفين بعوارف المنن من لدن الكريم المنان، ومتىٰ صح لك مقام المحبة له تحقَّقت باتِّباعه، وكُتِبْتَ في أتباعه، ويُحِبُّك الله لذلك بلا ريب، قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] إجذب قلبك إليه بجاذِب آدابه، واطرح كُلَّك بيد العزيمة في أعتابه ولا تمل عن ساحة بابه، (فهناك رحىٰ المحبين تدور) أكثِر من الصلاة عليه، وابعثها بقوة الإخلاص إليه، واجعل سُلَّمك إلىٰ حضرة القرب الأكمل، ومنازِلِ الفتح الأشمل، التمسّكَ بسُنَّتِهِ السنية، والتَّخلقَ بأخلاقه المطهرة الزكية، واتخذ شريعته النقية حصنَ أمنِك من نوائب الزمان، وركنَ عزِّك عند ملابسة الحدثان، فإنما نحن طريقنا اتِّباع أمره الكريم، والانتظام بسلك خُدَّام سُنته التي هي الصراط المستقيم

والطريق القويم، صلىٰ الله عليه، ما حَنّ قلب عارف إليه.

قُمت ليلةً في أعتابه الكريمة ﷺ، فانجلىٰ لي نوره الساطع، ولمع لي برق فجره الطالع، فذُبْتُ هُياماً، وغِبْتُ غراماً، وطرت مني إليه، وعوَّلت بالانسلاخ عني في طريق الله عليه، فلاطَفَني بالرحمة، ونشر عليَّ ردَاء النعمة، وأكرمني بالمدد الجامع، وسَحَّ عليَّ وابلُ إحسانه الهامع، ولاحت لي إشارة القبول، فقلت وَيَحِقُّ لي أن أقول:

وآيـاتِ ألـواحٍ رُقِمْـنَ مـع العمـا وأُحكمن في ألباب أهل اللطائف
غرامُك ممزوجٌ بروحي وسِرُّه ترفرف في كلّي بكلّ الرفارف
أحِنُّ اصطـلامـاً مِـن فـؤاد مُقـرَّح وأجذِب مِني الآه جَذبة خائف
وأبكـي إذا هَـبَّ النسيـم مُنكَّـراً وقد جَهِلتني بين قومي معارفي
وخالفني من عُظْم أنِّي مُوافقي ووافَقَني من جُهد طَوْقي مُخالفي
وأَبكَيـتُ عُـذالـي علـيَّ تـرحُّمـاً ورُحْت قطيعاً من حِبال المؤالف
فيـا حيـرةً يـا دهشـةً يـا بليـةً ويا لوعةً أبلت جميع طرائفي
يقولون: لا تندُب وكُنْ ريِّضَ الحِما فكتم الهوىٰ من طور أهل المعارف
فقلت لهم: شَبَّ الزفير بمهجتي وأظهـر أسـراري ولسـت بعـارف
ونمَّ عليَّ الدمع من صوت موجه وعـرَّفنـي بـالعشـق واردُ خـاطفـي
فيـا فتنـةَ العشّـاق ارحَـم ضليعَهـمَ كئيبـاً ينـادي آمـلاً بـالعـوارف
أثِبْه حَناناً رمشةَ الوصل بالرضىٰ ولـو أنهـا بـالنـوم طرفـةُ طـارف
فَـذَيْلُـك منشـور علـى كـل عـاشِـق وبِـرُّك مبسـوط علـى كـل عـارف
وإني بك استَغْنَيْت عن كل حادث وَقُمت إماماً في جميع الطوائف
وأيَّـدَنـي سـرٌّ مـن الله نـاصـر ووطَّد قلبي فيه بشرىٰ الهواتف

وأمَّل مِني القومُ في كل مشهد　　　منَ الوارد الهطّال غُرْفَة غارف

وصِرت بحمد الله وارثَك الذي　　　تَجرَّد لطفاً عن قَتام الكثائف

ولي منك روحٌ ضمنَ روحي لسرها　　　شؤون تُواليني بطارق طائف

وأشهد من مجلاك في كل بارز　　　جمالاً ولو ضِمن الصَّبا بالهفاهف

وأرتَعُ في أمن وعِزّ ومنعة　　　ببابك في ظلٍّ من اللطف وارف

وما قمت إلا لاحَظَتني عناية　　　لعينك ترعاني فتمحو مخاوفي

يشارفني معناك فضلاً ورأفة　　　فأُطمَسُ عني لذّة بالمشارف

سجائفك البيضاء ستري عن الورىٰ　　　فلا زِلتُ مستوراً بتلك السجائف

* * *

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في ديوانه ـ روضة العرفان ـ من هذا المقام، مُعْرِباً عن وجده مع الحبيب المصطفى سيّد الأنام، ومغذِّياً أرواحاً، وباعثاً إلى الصدور انشراحاً، وكاسياً القلوبَ أنواراً وأسراراً وأفراحاً:

وَجْدي كما تَدري هنا وهُناكا ... يا ريمُ أضناني الصدود كفاكا
بي نار أشواقٍ إليك تأجّجت ... فتَجاوزت بِدُخانها الأفلاكا
مولاي أنتَ وللغرام حقائق ... لاحِظ بلطفك سيدي مولاكا
حَلاّك ربّك بالجمال وبالسّنا ... وعلى أساطين الهدىٰ ولاكا
أبكي فتضحك رِفعةً وتعزُّزاً ... يا فاتِرَ الأحداق ما أحلاكا
هل قُمتُ أخترقَ الدجىٰ بِتأوُّهٍ ... وبِمَدْمع مَلأَ المَلا لولاكا
أُنظر صنُوف تفجُّعي وتوَلعي ... فلَعلّ ما بي موجبٌ لرضاكا
وأغِث وأَتحفني الحياة فإنّني ... أصبَحْت يا مولايَ من قتلاكا
والاك أقوام سواي وإنني ... وَحْدي أقوم بكلّ مَنْ والاكا
سلطانُ روحي أَنتَ مالكُ أمره ... لم ينجذب مِنْ عرشه لسواكا
وإذا فَنيتُ بطيِّ أطباق الثرىٰ ... لاشك يُحْييني شميم ثَراكا
يجري بسرّي والفؤاد ومُهجتي ... وبماء عيني مشرقاً معناكا
عبدٌ وفيرُ تولُّهٍ لك في الهوىٰ ... أضحىٰ أسيراً لا يروم فِكاكا
يدعو ويهتف باسمك السامي وإن ... ثَقُلَتْ عليه الواردات دعاكا
قِنٌّ علىٰ مُرِّ الزمان وحُلوهِ ... لن يحتمي أبداً بغير حماكا
لم يتصل بسواك في دين الهوىٰ ... حاشاك تقطع حبله حاشاكا
شبَّت لأجلك نارُه لهّابةً ... فعساك تُطفىءُ ناره وعساكا

يا جنَّة الدَّنِف الذي لم ينتشق ... من طِيبِ هذا الكونِ غيرَ شذاكا
يعقوب حُزْنٍ بيَّض اليوم النوىٰ ... عينيـه يبكـي دائمـاً لِيَـراكـا
طـرَحَ الـوُجـود قليلـه وكثيـره ... بعـزيمـة مـا قصـدُهـا إلاكـا
ولَرُبَّ ذي جحد يغالط مُنكراً ... شأني ومُقلق لوعتي بهواكا
خلَّيتهُ رهنَ الشكوك وذو الهوىٰ ... تـوحيـدُه لا يقبـل الإشـراكـا
أنا عبد عبدك خاضع لك طائع ... روحـي وأرواح الأنـام فـداكـا

* * *

نَهْلَة المحبة الروحية، لها سكرة روحية، تَقْلِبُ القلب عن غير المقصود بالذات، وتَصْرِف نظرَ المحب عن غيرِ مطلوبه من الحادثات، البارزات والمطموسات، فلا يشهد إلا المحبوب، ولا يهتف خاطره بغير المطلوب، وهذا مقام الفناء الكامل، فمتى فَنِيَ المُحِبّ بمحبوبه عن الأغيار، وانطمست سواطع باصرته عن رؤية الآثار، ووقف مع حِبِّه في الحركة والقرار، انقطع له عن غيره، وبقي معه في كل حال، وألقى أزِمّة أمره راضياً مسلماً في المبدأ والمآل، ولا بِدْع فَوَلَهُ الخُلّص من أهل العرفان واليقين، إنما هو بالحبيب الأمين، روح العارفين، حياة المُحِبين، نور بصائر المَحَقِّقين، نشأة قلوب الواصلين، باب الله الذي خوطِب بنصّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠] ألا وهو محمد الوجودات وأحمد الكائنات وسيد السادات، الرسول الأعظم والنبي المكرم المحترم، والكنز الإلهي المطلسم والبحر الرباني المطمطم، أبو الزهراء تاج الأنبياء ﷺ، وأماتنا الله وأحيانا على حبه واتّباعه، في كل مقام ومقال، إلى أن نشاهده في عرش جلالته المحتشم يوم يقوم الناس

لرب العالمين، وينتحي للدهشة الآباء عن البنين، وقد أخطأ قوم طريقَ العرفان، فوقفوا قَبْلَ إحكام أمر الاتباع للجناب الرفيع مع الذِّكر وظَنّوا أنَّ الذكر المجرد يرفعهم إلى منابر الوصول، ويدخلهم إلى حضرات القبول، والحال: لا تصح الوصلة إلا بمحبة الله لعبده، وتلك مشروطة باتباع النبي ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] هذا النص القاطع، وليس لِمَن أحبَّه الله إلا الوصلة إليه، والحظوة بمنزلة القرب لديه، ولا بِدْع فالذِّكر من جملة أحكام الاتباع للحبيب عليه الصلاة والسلام، ولكن مع الوقوف ببابه والتأدب بآدابه، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه، وإن التَّحقق بمحبّة النبي ﷺ والوَلَه الأتم بجنابه الكريم، من أعظم المقربات إلى الله تعالىٰ، وباب هذا المقام: كثرة الصلاة والسلام عليه، وإهداء مزيد التحيات الزاكيات إليه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ومِن هذا النصّ الفرقاني يعلم العالم الموفق، ويفهم العبد المحبب، أنّ الله تعالىٰ: أعظمَ شأنَ رسوله عليه الصلاة والسلام، بأَنْ أعلمَ الخَلق أنه هو وملائكته يصلون عليه، وبعدَ ذلك فقد ألزم المؤمنين بالصلاة والسلام الأتمَيْن الأكملَيْن عَلَيْه، فَمَنْ صلى عليه فَقَدْ تخلّق بخُلُق الله، وعمل بعمل ملائكة الله، وصار من حزب الله والحمد لله، ومِنْ سرِّ محبته ﷺ: أنّ المتحقِّق بحكم الحُبّ لجنابه العظيم الكريم، يزكو فهمه، ويضيءُ سرُّه، وينير عقله، وتصح له مرتبة الإخلاص في الأعمال التعبدية، فيعاملُ الله سبحانه وتعالىٰ بما يليق لجلالة تلك المعاملة، من الخشوع والخضوع، وصدق العبدية وصحة النظر، وهناك إذا ذكر الله تعالىٰ ذكره خالصاً مخلصاً،

قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣] وإذا لم تنشط الهِمة كلّ النّشاط بصدق المحبة للجناب المحمدي (والعياذ بالله) انقطعت حِبال العزم والعزيمة عن مرتبة الإخلاص، وطمَّ العبدَ الكسلُ في الأعمال، وذهِلَ منه البال، وفسدت منه الأحوال والأفعال والأقوال، ولهذا: فأهلُ الله الكُمّلُ - رضي الله تعالىٰ عنهم - قلوبُهم مَوْلوهة بمحبة النبي صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم، وألسنتهم نَدِية بمِسْك الصلاة والسلام عليه، وهُم على أكمل الاتباع لجنابه مع صحيح الأدب بالوقوف ببابه والعمل بسنته والتمسك بأخلاقه وطريقته، وبذلك زَكَت الأحوال منهم رضي الله تعالىٰ عنهم. انتهى من ديوان روضة العرفان.

* * *

أجمع العبارات في شمائل وأخلاق سيد السادات

أوردها الإمام النبهاني في كتابه الفضائل المحمدية فقال ما نصُّه:

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية: كان رسول الله ﷺ أورعَ الناس وأزهدَ الناس وأعفَّ الناس وأعلمَ الناس وأكرمَ الناس وأحلم الناس وأعبد الناس وأبعدهم عن مواطن الرِّيب، لم تَمَسَّ يدُهُ يدَ امرأة أجنبية قطُّ تشريعاً لأمته واحتياطاً لهم.

وكان ﷺ إذا وعظ الناس يرسل الكلام في حق كل الناس، ولم يكن يَنُصُّ في وعظه على أحد مُعَيَّن خوفَ أن يُخجله بين الناس فيقول ﷺ ما بالُ أقوام يفعلون كذا.

وكان ﷺ أقنعَ الناس باليسير من الدنيا وأيسرهم بُلْغَة، كان يكفيه اللَّعقة من الطعام والكف من الحشف (وهو رديء التمر).

وكان ﷺ يستحيي من الله إذا أراد دخول الخلاء حتى كان يتقنع برداءٍ من شدة حيائه ﷺ، وكانت الأرض تبتلع ما يخرج منه ﷺ.

وكان ﷺ أشفق الناس على أمته.

وكان يقول اللهم لا تُرني في أمتي سوءاً وقد تقبّل الحقّ تعالى منه ذلك، فلم يُرِه في أمته سوءاً حتى توفاه الله عز وجل.

وكان ﷺ مغمضاً عينيه عن رؤية زينة الدنيا فلم يَمُدَّ عينيه إلى زينتها قط، وكان معصوماً من خائنة الأعينِ.

وكان ﷺ يستتر في غُسله من الجنابة وغيرها ولم يغتسل عُرياناً قط حياء من الله عز وجل.

وكان إذا طلب البراز يبعدُ عن الناس أو يتوارىٰ بجدار أو نحوه حتى لا يرى شخصه ﷺ.

وكان ﷺ يلبس ما وجد: فمرةً شملةً، ومرة بُرْدَ حَبِرةٍ يمانيًّاً، ومرة جُبةَ صوفٍ، ما وجد من اللباس لبس.

وكان ﷺ إذا كساه أحد ثوباً لا يُغيّره عن هيئته من سعةٍ أَو ضيق، ولبس مرة جُبة ضيِّقة الكمين لا يستطيع أن يخرج يده من كُمِّها إلا بعسر، فكان إذا توضأ فيها أخرج يديه من ذيلها ليغسلها.

وكان ﷺ يُردف خلفه عبدَه وصاحبه وتارة يُردف خلفه وأمامه وهو في الوسط، لكن في الأطفال كالحسنِ والحسينِ وأولاد جعفر رضي الله عنهم ومن هنا تعلمُ أن محل جواز الإرداف إذا احتمله ذلك المركوب.

وكان ﷺ يركب ما وجد، مرةً فرساً ومرة بعيراً ومرة حماراً ومرة بغلةً ومرة يمشي حافياً راجلاً بلا رداء ولا قلنسوةٍ ليعودَ المرضىٰ في أقصىٰ المدينة.

وكان ﷺ يُحبّ الطيبَ ويكره الرائحةَ الرديئة.

وكان ﷺ يأكل مع الفقراء والمساكينِ والخدم.

وكان ﷺ يفلي للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤوسهم.

وكان ﷺ يُكرم أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتألف أهل الشرف بالإحسان إليهم.

وكان ﷺ يكرِمُ ذوي رحمهِ من غير أن يُؤْثرهم على من هو أفضلُ منهم.

وكان ﷺ لا يقطع على أحد حديثه، ولا يجفو على أحد بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يوجب الجفاء.

وكان ﷺ يقبل عُذرَ المعتذر وإن كان مُبطلاً، ويقول: من أتاه أخوه مُتنصِّلاً من ذنب فليقبلْ ذلك مُحقاً كان أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يرِدْ عليَّ الحوضَ.

وكان ﷺ يمزح مع النساء والصبيان ولا يقول إلا حقاً كقوله للعجوز وهو مبتسم لا يدخل الجنةَ عجوزٌ، أي لأن نساء أهل الجنة أبكارٌ عربٌ.

وكان ﷺ ضحكهُ التبسم فقط من غير رفع صوت.

وكان ﷺ يرى اللعب المباح فلا ينكره.

وكان ﷺ يرفع الأعرابُ عليه الأَصواتَ بالكلام الجافي فيتحمله.

وكان ﷺ لا يجزي بالسيئةِ السيئةَ ولكن يعفو ويصفح، ولم يكن له ﷺ إناء يختص به عن خدمه وإمائه بل كان يأكل معهم في إناء واحد تواضعاً معهم وتشريعاً للمتكبرين من أمته.

وكان ﷺ يجيب إلى الوليمة كلَّ مَنْ دعاه ويشهد جنائز المسلمين مَنْ عرفه ومن لم يعرفه.

وكان له ﷺ إماء وخدم.

وكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا مجلس.

وكان ﷺ مُقبلاً على عبادة ربه ليلاً ونهاراً لا يمضي لهُ وقت إلا

في عمل طاعة الله عز وجل أو فيما لابد له منه مما يعود نفعُه عليه وعلى المسلمين.

وكان ﷺ يحتطب ثم يحمِلَ الحطب إلى بيته تواضعاً منه ﷺ.

وكان ﷺ لا يحقر مسكيناً لفقره ولا يهابُ ملكاً لمُلكه يدعو هذا وهذا إلى الله عز وجل دعاء واحداً.

وكان ﷺ أرحمَ خلق الله على الإطلاق وأشفقهم على دينِ أُمته.

وكان ﷺ إذا سبقَ لسانُهُ إلى شتمةِ أحد قال: اللهم اجعلها عليه طُهوراً وكفارة ورحمة ولم يلعن ﷺ قط امرأة معيَّنة ولا خادماً ولا بعيراً.

وكان ﷺ إذا سُئل أن يدعوَ على أحد عدلَ عن الدعاء عليه ودعا له، وما ضرب ﷺ قط امرأةً ولا خادماً ولا غيرهما إلا أن يكون بالجهاد أو في حَدٍّ من حدود الله فيأمر الجلأَد بذلك تطهيراً للمجلود، ودعا ﷺ مرة خادماً له فلم يُجِبه، فقال: والله لولا خشيةُ القصاص يوم القيامة لأوجعتُك بهذا السواك.

وكان ﷺ لا يأتيه أحد من حُرٍ ولا عبدٍ وَلا أَمَةٍ ولا مسكينٍ يسأله في حاجة إلا قام معه وقضىٰ حاجته ولو في أقصىٰ المدينة أو في القرىٰ التي خارجها جبراً لخاطره.

وكان ﷺ لا يُعيب قط مُضْطَجَعاً وكان إذا فرشوا له شيئاً جلس عليه واضطجع، وإن لم يفرشوا له شيئاً جلس على الأرض واضطجع عليها.

وكان ﷺ هيِّناً ليناً مع جميع أصحابه ليس بفظّ ولا غليظ ولا صَخّاب في الأسواق أي صيّاح فيها.

وكان ﷺ يبدأ بالسلام كلَّ من لقيه من المسلمين.

وكان ﷺ إذا أخذ بيده أحد سايره حتى يكون ذلك الشخصُ هو الذي ينصرف.

وكان ﷺ إذا لقي أحداً من أصحابه صافحه ثم شابكه وشدَّ قبضته على يده على عادة العرب.

وكان ﷺ لا يقوم عن مجلس ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل.

وكان ﷺ إذا جاءه أحد وهو يصلي خفف صلاته ثم سلم منها، وقال له ألك حاجة؟ فإن قال لا عاد إلى صلاتهِ، وإن كان له حاجة، قضاها له بنفسه أو بوكيله.

وكان ﷺ أكثرُ جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيده عليهما شبه الحبوة.

وكان ﷺ يجلس حيث ينتهي به المجلس حتى أنه لم يكن يُعرَفُ من بين أصحابه، قال أنس رضي الله عنه: وما رُئيَ ﷺ مادّاً رجليه يُضيِّق بهما على أحد، ولم يكن يمدّهما إلا إن كان المكان واسعاً، ولما كان ﷺ لا يُعرف من بَيْن أصحابه كان الأعرابي إذا جاء يسأل عن دينه لا يعرفُه حتى يصيرَ يسألُ عنه، فتكلم الصحابة في عمل شيء يُمَيِّزهُ ﷺ حتى يصير الأعرابي يأتي إليه ويسأله ولا يحتاج إلى من يُعرِّفه به، فاتفق رأيهم على أن يبنوا له دكاناً من طين ثم فرشوا له عليه حصيراً من خوص النخل، فكان ﷺ يجلس عليها حتى انتقل إلى ربه عزَّ وجل.

وكان ﷺ أكثرُ جلوسه إلى القبلة ويقول هو سيد المجالِس.

وكانوا يجلسون بين يديه متحلِّقين.

وكان ﷺ يُكرم كلَّ داخل عليه ويؤثره بالوسادة التي تكون تحتَه، فإن أبىٰ أن يقبلها عَزَم عليه حتى يقبلَها وربَّما بَسَط ﷺ ثوبه أو رداءه لِمَن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة ليُجلسه عليه تأليفاً لقلبه.

وكان ﷺ لا يدّخرُ عن الضيف شيئاً بل يُخرج إليهِ كلَّ ما وجد، وكان ربّما لم يجدْ له ما يُكرمه به فيصير يعتذر إليه تطييباً لخاطره.

وكان ﷺ كثيراً ما يخرج إلى بيوت أصحابه من غير دعوة ويتفقَّدُهم إذا انقطعوا عن مجلسه، وإذا رأىٰ عند أحد منهم جفاءً أرسل إليه بهدية.

وكان ﷺ يُداعبُ الحسنَ والحسينَ وربما أركبهما على ظهره وصار يمشي على يَدَيْه ورجليه ويقول نِعْم الجملُ جَمَلُكما ونعم العِدْلان أنتما، وأخذ ﷺ مرة بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه ﷺ وهو يقول حُزُقَّه حُزُقَّه ترقَّه عينَ بقَّه هكذا أبو هريرة رضي الله عنه كان يقول، قال في النهاية الحُزُقَّة المتقاربُ الخَطو من ضعفه، أراد: يا حُزُقه وعَينَ بقة كناية عن صغر العين يداعبه بذلك فيترقىٰ حتى يضعَ قدميه على صدره الشريف ﷺ.

وكان ﷺ يُعطي كلَّ من جلس إليه حظّه من البشاشة حتىٰ يظنَّ ذلكَ الجالسُ أنه أكرمُ عليه من جميع أصحابه.

وكان ﷺ يُكنّي أصحابه يبتدئهم بالكُنىٰ ويدعوهم بها إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم.

وكان يُكَنّي النساء اللاتي وَلدْن واللاتي لم يَلدِنَ ويُكني الصبيان يستلين بذلك قلوبهم.

وكان ﷺ أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً.

وكان ﷺ أرفق الناس وخيرَ الناس للناس وأنفع الناس للناس.

وكان ﷺ إذا قام من مجلسه يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول: عَلَّمَنيهنَّ جبريل عليه السلام وقال: هُنّ كفارة لما وقع في ذلك المجلس.

وكان ﷺ قليلَ الكلام سَمحَ المقالة يُعيدُ الكلام مرتين وأكثر ليُفهمهم.

وكان كلامه كخرزاتِ النظم.

وكان ﷺ يَكْني عن الأمور المستقبحةِ في العُرْف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها ويُعرض عن كل كلام قبيح.

وكان ﷺ إذا سلَّم سلَّم ثلاث مرات.

وكان ﷺ كثيرَ البكاء ولم تزل عيناه تهمُلانِ من الدموع كأنه حديثُ عهد بمصيبة، قال أنس رضي الله عنه وكُسفتِ الشمس مرة فجعل ﷺ يبكي في الصلاة وينفخُ ويقول: يا رب، ألم تَعِدْني أن لا تعذبَهم وأنا فيهم، وأن لا تعذبَهم وهم يستغفرون، ونحن نستغفرك يا رب.

وكان ﷺ ضَحكُ أصحابه عنده التبسمُ من غير صوت اقتداءً به ﷺ وتوقيراً له، وكانوا إذا جلسوا بين يديه كأنما على رؤوسهم الطيرُ من الهيبة والوقار.

وكان ﷺ أكثرَ الناس تبسُّماً ما لم ينزلْ عليه قرآن أو يُذكر يومُ القيامة أو يخطب بخُطبةٍ موعظة.

وكان ﷺ إذا نزل به أمر فوَّض أمره فيه إلى الله عز وجل وسأله

الهُدىٰ واتِّباعهِ والبعد من الضلالِ واجتنابه ويتبرأُ من حوله وقوته.

وكان أحبُّ الطعام إليه ﷺ ما كثُرتْ عليه الأيدي.

وكان ﷺ يجلسُ للأكل كالعبد فيجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم.

وكان كثيراً ما يقول إنما أنا عبد آكلُ كما يأكل العبد وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ.

وكان ﷺ لا يأكل الطعام الحارَّ ويقول: إنه غير ذي بركة فأبردوه وإن الله لا يُطعمنا ناراً.

وكان ﷺ يأكل مما يليه ويأكل بأصابعه الثلاثِ وربما استعان بالرابع وكان لا يأكل قطُّ بإصبعين ويقول: إنه فعلُ الشيطان.

وكان ﷺ يأكل القِثّاءَ بالرُّطبِ وبالملح.

وكان أحبَّ الفواكهِ الرطبةِ إليه الرُّطبُ والعنب.

وكان ﷺ يأكل البطيخ بالخبز وبالسكَّر وربما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعاً.

وكان ﷺ أكثرَ طعامه التمرُ والماءُ.

وكان ﷺ يجمع بين التمر واللبن ويسميهما الأَطْيَبين، وكان أحبَّ الطعام إليه ﷺ اللحمُ ويقول: إنه يزيدُ في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة.

وكان ﷺ يكرهُ إدمانَ أكل اللحم ويقول: إنهُ يُقسي القلب.

وكان ﷺ يأكل الثريد باللحم والقرع، ويُحبُّ القرع ويقول إنه شجرة أخي يونس، وكثيراً ما يقول لعائشة رضي الله عنها: إذا طبختِ دُباءَ فأكثري مِن مَرَقها فإنه يشد القلب الحزين.

وكان ﷺ لا يستكبر عن إجابة الأمَةَ والمسكين ويقول له لبيك.

وكان ﷺ لا يغضب لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرماتُ الله تعالىٰ.

وكان ﷺ يُنفِّذُ الحقَّ حيث كان وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه.

وكان ﷺ يعصِب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن أصحابه وأهل بيته تحمُّلاً للمشقة عنهم إذا علموا بجوعه ﷺ.

وكان ﷺ يأكل ما وجد ولا يردُّ ما قُدِّم إليه من الحلال.

وكان لا يتورَّع قطُّ عن مطعم حلال بل يأكل منه توسعة على أمته.

وكان ﷺ إذا وجد تمراً دون خبز أكل أو لحماً مشوياً أكل أو خبزَ بُرٍ أكل أو خبز شعيرٍ أكل أو حلواءَ أو عسلاً أكل أو لبناً دون خبزٍ أكل واكتفى به ويقول ليس شيء يجزي عن الطعام والشراب غيرُ اللبن.

وكان ﷺ يأكل البطيخ والرُّطبَ ولحم الدجاج والطير الذي يُصطاد.

وكان لا يشتري الصيد ولا يصيده ويحب أن يصطادَ له فيؤتىٰ به فيأكله.

وكان ﷺ إذا أكل اللحم لم يُطأطىء رأسه بل يرفعهُ إلى فيه ثم يأكله.

وكان ﷺ يأكل الخبزَ والسمنَ.

وكان ﷺ يحب من الشاةِ الذراعَ والكتفَ.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لم يكن الذراعُ أحبَّ إلىٰ رسول الله ﷺ وإنما ذلك لكونه أعجلَ الأشياءِ نضجاً فكان يُعَجَّلُ به إليه لكونه لا يجد اللحم إلا غِبّاً.

وكان ﷺ يُعجبهُ طعام الدُّباء ويُحب من التمر العجوةَ، ودعا في العجوةِ بالبركة، وقال: إنها من الجنة وشفاءٌ من السم والسِّحر.

وكان ﷺ يحب من البقول الهندباء والشمارَ والرجلة.

وكان ﷺ يكره أكل الكُليتين لمكانهما من البول.

وكان لا يأكل من الشاة سبعاً: الذكرَ والأُنثيين والفرجَ والدمَ والمثانةَ والمَرارة الغُددَ، ويكره لغيره أكل هذه المذكورات من غير أن يُحرِمها.

وكان ﷺ يقول أطيبُ اللحم لحمُ الظهر.

وكان ﷺ لا يأكلُ الثومَ ولا البصلَ ولا الكُرَّاتَ، وقال لعلي: يا علي كُل الثوم نيئاً فإنه شفاء من سبعين داء، ولولا المَلَك يأتيني لأكلته[1]، وما ذمّ صلىٰ الله عليه وسلم قطُّ طعاماً بل إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وكان له ﷺ قصعةٌ يقال لها الغراء لها أربع حِلَق يحملها أربعة رجال بينهم.

وكان له ﷺ صاع ومد وسريرٌ قوائمه من ساج.

وكان له ﷺ ربعةٌ يجعل فيها المرآةَ والمُشطَ والسواكَ والمقراضين وهما المقصُّ والملقطُ.

وكان له ﷺ سبعُ أعنزٍ منائح ترعاهن له أم أيمنَ حاضنتهُ.

وكان ﷺ يعافُ الضبَّ والطِّحالَ ولا يحرِّمهما، ويقول: إنَّ الضب لم يكن بأرض قومي فأجدُني أعافهُ، وأمّا الطّحال: فإنما

---

(١) رواه أبو نعيم عن سيدنا علي رضي الله عنه.

كرهه ﷺ لأنه مَجْمع أوساخ البدن.

وكان ﷺ يلعقُ الصُّحفة بأصابعه ويقول آخرُ الطعام أكثرُ بركةً.

وكان يلعقُ أصابعه حتى تحمرّ.

وكان لا يمسح أصابعه بالمنديل حتى يلعقَها واحدةً واحدة.

وكان يقول: إنه لا يدري في أيّ الأصابع البركة.

وكان ﷺ إذا أكل اللحم والخبزَ خاصةً غسل يديه بالماء غسلاً جيداً ثم يمسح بفضلِ الماء على وجهه.

وكان ﷺ إذا شرب لا يتنفسُ في الإناء وإنما ينحرف عنه، وأتوه ﷺ مرة بإناء فيه لبن وعسل فأبىٰ أن يأكله وقال شربتان في شربة وادمانِ في إناء واحد لا حاجة لي بهما، أما إني لا أُحرِّمُ ذلك، ولكني أكرهُ الفخرَ بفضول الدنيا والحساب على ذلك، وأحِبّ التواضع لربي عز وجل في جميع أحوالي، فإنّ من تواضع لله رفعه الله.

وكان ﷺ في بيته أكثرَ حياء من العاتق في خدرها.

وكان لا يسألهم طعاماً ولا يتشهَّاه عليهم، إن أطعموه أكل وأطعمَ غيره، وما أعطوه قَبِلَ ولو كان قليلاً، وكثيراً ما كان ﷺ يقوم فيأخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه.

وكان ﷺ إذا اعتمَّ أرخىٰ عمامته بين كتفيه، وفي أوقات كان لا يرخيها جملةً هكذا قال بعضهم، والجمهور على أنه ﷺ لم يترك العذبة حتى انتقل إلى ربه عزَّ وجل.

وكان كمّه ﷺ إلى الرُّسغ وهو المفصلُ بين الكفِ والساعد، ولبس ﷺ القباء والفرجية والجبة الضيقة الكمين في سفره.

وكان ﷺ إذا أهدي إليه ثوبٌ يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته

بل يلبسه على هيئته توسعة على أمته ﷺ كما مرّ في الجبة الضيقة الكمين.

وكان له ﷺ رداء طولهُ ستةُ أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبرٍ.

وكان إزارهُ ﷺ أربعة أذرع وشبراً في عرض ذراعين وشبر.

وكان ﷺ يلبس الأَبراد التي فيها الخطوط الحمر والخضر.

وكان ﷺ ينهىٰ عن لبسِ الأحمر الخالص.

وكان له ﷺ سراويلُ ولبسَ النعلَ التي يسميها الناس التاسومة.

وكان له ﷺ بردان أخضران يصلي فيهما الجمعة والعيدين، قال بعض العلماء ولم يلبس ﷺ البردَ الأخضر الخالصَ الخضرة أبداً.

قالوا: وكان أكثر لباسه ﷺ في الجمعة البياض، وقوله أخضران أي فيهما خطوط خضر.

وكان ﷺ يلبسُ الخاتمَ ويجعل فصَّهُ مما يلي كفّه.

وكان ﷺ يتقنَّعُ بردائه تارة ويتركه أُخرىٰ وهو الذي يسميه الناس الآن الطيلسان.

وكان أكثر لباسه ﷺ ولباس أصحابه ثيابُ القطن.

وكان له ﷺ عمامة قطوانية وهي الغليظة من القطن.

وكان ﷺ يلتحي كثيراً من تحت الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر، ولبس ﷺ بردة من الصوف فوجد لها رائحة الضأن فتركها، وقال أنس: تُوفيَ ﷺ وله بردة تنسج عند النساج.

وكان ﷺ مع أهل بيته يأكل من الكبد إذا شُويتْ.

وكان ﷺ مع أهل بيته في الخِدمة كأنه واحد منهم من حُسْن خلقه وحسن عشرته ﷺ.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لم يكن أحدٌ أحسنَ خُلقاً من رسول الله ﷺ كنتُ إذا هويتُ شيئاً تابعني عليه، قالت: وكنتُ إذا شربتُ من السقاء يأخذه فيضع فمه على موضع فمي، ويشرب وربما كنتُ حائضاً.

وكان ينهَسُ فضلتي من اللحم الذي على العظم، قالت:

وكان ﷺ يتّكِيء في حجري ويقرأ القرآن، قالت: وربما أكون حائضاً.

وكان ﷺ له غنمٌ وكان لا يحب أن تزيد الغنم على مائة، فإن زادت ذبح الزائد.

وكان ﷺ يبيع ويشتري ولكن كان شراؤه أكثر من بيعه، وآجَرَ ﷺ نفسه قَبْل النبوة في رعاية الغنم وكذلك آجَرَ نفسه لخديجة رضي الله عنها في سفره لتجارتها، واستدان ﷺ برَهْن وبغير رهْن واستعار وضَمن، ووقف أرضاً له، وحلف ﷺ بالله تعالىٰ في أكثرَ من ثمانين موضعاً توسعةً بذلك على أمته، مع أنه كان أكثرَ الخلق تعظيماً لربه عز وجل، ولولا توسعتُه ﷺ على أمته ما حلف بالله قط تعظيماً له تعالىٰ.

وكان ﷺ يستثني في يمينه تارة ويُكفِّرها أُخرىٰ، ويمضي فيها أخرى.

وكان ﷺ يُثيب الشاعرَ على شعره إذا مدحه، ومنع الثواب في حق غيره لئلا يتجرأ الشعراءُ على المدح ويبالغوا فيه، فيؤدي إلى الكذب بغير حق، وأمر ﷺ أن يُحثىٰ في وُجُوه المَدَّاحين التراب،

وصورة ذلك: أنَّ الممدوح يأخذ تراباً بأصابعه من الأرض ثم يذريه بين يدي المادح على الأرض، ويقول له: ماذا تمدحُ فيمن خُلق مِن هذا، لا أنه يرمي الترابَ في وجه الشاعر، فيؤذيه بذلك كما فهمه بعضهم.

وكان ﷺ يصارع لأجل معرفة مكائدِ حرب العدو، وصارعَ ركانة كما قال بعضهم.

وكان ﷺ يفلي ثوبه من القمل الذي يصعد على ثيابه من مواضعِ الفقراء ولم يكن ثوبه ﷺ يقملُ.

وكان ﷺ أحسنَ الناس مَشياً وأسرعهم فيه إذا مضىٰ للصلاة حتى كأنّه ينحطُّ من صببٍ من غير اكتراثٍ ولا تعب منه ﷺ.

وكان أصحابه ﷺ يمشون بين يديه وهو خلفهم، ويقول: دعوا ظهري للملائكة.

وكان ﷺ إذا سافر يكون ساقةَ أصحابه لأجل المنقطعين وإردافهم والنظر في حالهم.

وكانت ثيابه ﷺ كلُّها مشمرةً فوق الكعبين، ويشدُّ وسطه إذا كانت طويلةً وأكثر أحواله ﷺ أنه كان يُفصِّلها قصيرة فلا يحتاج إلى تشميرها.

وكان إزارُه فوق ذلك إلى نصف الساق.

وكان قميصهُ ﷺ مشدودَ الأزرار، وتارةً كان يتزرَّر بالأزرار المعهودة، وتارة بشوكة أو إبرة، وربما أحدثَ التزرُّرَ في الصلاة.

وكان له ﷺ ملحفةٌ مصبوغة بالزَّعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساءَ الأسود والمُخطط وما عليه غيره.

وكان ﷺ يلبسُ الكساء المرقعَ ويقول: إنما أنا عبد ألبسُ كما يلبس العبد.

وكان له ﷺ ثوبان للجمعةِ خاصة ـ كما مرّ ـ سوىٰ ثيابهِ في غير الجمعة، وربما لبس إزاراً واحداً ليس عليه غيره، يعقد طرفيه بين كتفيه، وربما أمَّ به الناسَ على الجنائز، وربما صلىٰ به في بيتهِ ويلتحف به إذا كان واسعاً، وربما كان ذلك الإزار هو الذي جامع فيه يومئذ، وربما صلىٰ في الليل في وسطه إزار يرتدي بطرفه مما يلي هُدْبَه، ويُلقي البقية على بعض نسائه لطوله، ويصلي فيه.

وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده.

وكان له ﷺ كساء أسودُ ليس عنده غيره، فاستكساه شخص فكساه له.

وكان له ﷺ مُلاءَة مصبوغةٌ بالزعفران كما مرّ، وكانت تنقل معه إلى بيوت زوجاته، فترسلها المرأة التي كان نائماً عندها لصاحبة النوبة، فترشُّها بالماء فتظهر رائحة الزعفران، فينام معها فيها ﷺ.

وكان ﷺ كثيراً ما يخرج وفي أصبعه الخيطُ المربوط في خاتمه فيتذكر به الشيء.

وكان ﷺ يختم بخاتمه على الكتب، ويقول: الخاتم على الكتاب خيرٌ من التهمة.

وكان ﷺ يلبس القلانسَ تحت العمائم، وتارة يلبسها من غير عمامة، وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترةً بين يديه، وصلىٰ إليها، وكانت صوفاً، وتارة يجعلها قُطناً محشوةً مضرَّبةً، قالت

العلماء: وهذا يُؤذن بأنَّ طولها كان ثلثي ذراع، حتىٰ يصحَّ كونها سترة للمصلي.

وكان له ﷺ عمامة تسمىٰ السحاب، فوهبها لعلي رضي الله عنه فربما طلع علي رضي الله عنه، وهي على رأسه، فيقول ﷺ: أتاكم عليٌّ في السحاب.

وكان له ﷺ فراش من أُدُمٍ، حشوهُ ليف، طوله ذراعان أو نحوهما، وعرضهُ ذراع وشبر ونحوه.

وكان له ﷺ عباءة تفرش له حيثما تنقلَ، تُثنىٰ له طاقين، فيجلس عليها، وفرشتها له عائشة رضي الله عنها مرة بعد أن ثنتها أربع طاقات، فنام ﷺ عن الوقت الأول من ورده، فقال: أعيدوها طاقتين، فإنّ لينها وَوَطاءتها كاد أن يمنعني قيام ليلتي، وكثيراً ما كان ﷺ ينام على الحصير وحده، وليس فوقه شيء.

وكان له ﷺ مطهرةٌ من فخارٍ، يتوضأ فيها ويشرب، فكان الناس يرسلون أولادهم الذين لم يبلغوا الحُلم فيدخلون عليه ﷺ فلا يُمنعون، فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه، ومسحوا منه على وجوههم، وأجسامهم، يبتغون بذلك البركة.

وكان ﷺ إذا صلىٰ الغداةَ جلس في مجلسه فيجيء خدمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء، فيسألونه ﷺ أن يضع يده في أوانيهم، فيفعل، وربما جاؤا بالغداة الباردة، فيغمسُ يده في الماء لأجل خاطرهم.

وكان ﷺ إذا بصقَ يتسارع الناس إلى تلقي بُصاقه ونُخامته بأكفّهم، فلا يقع له ﷺ نُخامة على الأرض، فكانوا يدلكون بتلك النُّخامة وجوههم وجلودهم طلباً أن لا تمسّهم النار يوم القيامة.

وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وضوئه.

وكان أصحابه ﷺ يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والإطراق.

وكانوا لا يُحدِّقون النظر إليه ﷺ ولا يُحِدُّون بصرهم إليه تعظيماً له وتوقيراً.

وكان ﷺ لا يؤذي من يُؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يذكر أحداً بغيبته، ولا يشمتُ بمصيبة.

وكان إذا بالغ أحد في إيذائه صبر واحتمل، ولم يقابله بنظيره، وربما قال: رحم الله أخي موسىٰ لقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر.

وكان ﷺ يكره من يبلغه السوءَ عن أصحابه، ويقول: لا تبلّغوني عن أصحابي إلا خيراً، فإني بشرٌ أغضب كما يغضب البشر، وإني أحِبُّ أن أخرُج إليكم وأنا سليمُ الصدر، وقَسم مرة قَسْماً بين أصحابه، فلما انصرف، قال شخص من القوم: هذه قسمة ما أريد بها وجهُ الله تعالىٰ، فلما رجع ﷺ أخبره شخص بما قيل في حقه، فقال ﷺ: لا تبلّغوني عن أصحابي إلا خيراً.

وكان ﷺ إذا رأىٰ أحداً يفعل ما لا يليقُ لا يبادر إلى الإنكار عليه، ولكن يتثبَّت فإن رآه جاهِلاً علّمه برفق ورحمة، كما في قصة الأعرابي الذي دخل فبالَ في المسجد، فإنه ﷺ نهىٰ أصحابه أن يُزعجوه من بوله، وقال: إنما بُعثتم مُيسِّرين، ولم تُبعثوا معسِّرين، فلما فرغ الأعرابي من بوله كلَّمه بخفضِ صوت، وقال: إنما جُعلتِ المساجدُ للصلاة ولم تجعل للبولِ.

وكان ﷺ يركبُ الحمار موكوفاً وعليه قطيفةٌ، وإذا مرَّ على

الصبيان سلَّم عليهم وباسطهم، وأتوه ﷺ مرة برجل فأرعد من هيبته ﷺ، فقال: هوِّن عليك يا أخي، فلستُ بمَلِك ولا جبّار، وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

وكان من تواضعه ﷺ أنه لا يدعوه أحد من أصحابه إلا قال له لبيك.

وكان ﷺ مع أصحابه على ما يريدون ويحبون، فإن تكلَّموا في أمر الآخرة تكلّم معهم، أو في أمر الدنيا تكلم معهم، أو في طعام وشراب تكلم معهم رفقاً بهم، واستمالةً لخواطرهم، فكان هيِّناً ليناً ﷺ.

وكان ﷺ لا يزجرُ أصحابه إلا عن حرامٍ أو مكروه.

وكان ﷺ يُسابقُ عائشة بالعَدْوِ والهرولة فيسبقها، فإذا رآها غضبتْ تثاقل لها حتىٰ تسبقه، قالت عائشة رضي الله عنها: وما مات ﷺ حتىٰ كان أكثرُ صلاته النفلَ في الليل جالساً.

وكان إذا تعب من القيام يجلسُ فيقرأ وهو جالس، فإذا قارب الركوع قام فقرأ ما كُتب له ثم ركع.

وكان ﷺ كثيراً ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين، ثم يطيل بعدهما ما شاء، ويجعلهما كالنافلة التي قبل الفريضة، ويكثر فيهما من الاستغفار أدباً مع ربه وتشريعاً لأمته ﷺ، انتهت عبارة الإمام الشعراني نقلتها من مقدمة شرح البردة لشيخنا خادم الشيخ حسن العدوي وهي من أجمع العبارات لأخلاقه الشريفة ﷺ.

* * *

فصلٌ في شمائله الشريفة ﷺ

وهي من نظم المحبّ المتفاني، فضيلة العلامة الشيخ يوسف النبهاني رضي الله عنه:

أجملُ العالمينَ خَلقاً وخُلقاً ... مـالَـهُ فـي جمـالِـه نُظـراءُ[1]

جاوزَ الحدَّ بالجمالِ فلا الطرْ ... فُ محيـطٌ بـه ولا الإطـراءُ[2]

يُوسفُ الحسنِ أُعطيَ النصفَ منهُ ... وبـذاكَ النصـفِ افتتـنَّ النِّسـاءُ

وحبــاهُ اللهُ الجميــعَ ولٰكــنْ ... ما جلاهُ للناظرينَ اجتلاءُ[3]

قـد وقـىٰ حُسنـهُ جـلالاً وقـاهُ ... ذا لهٰـذا وذا لهٰـذا وقـاءُ[4]

منعَ البعضُ سطوةَ البعضِ كلٌّ ... كفـؤُ كُـلِّ هٰـذا لهٰـذا إزاءُ[5]

خوفُ هٰذا يُدني المنيَّةَ لولا ... ذاكَ يُبقي الحياةَ فيهِ الرَّجاءُ[6]

كلُّ ما فيهِ غايةُ الحُسنِ فيه ... ومـزايـاهُ كلُّهـا حسنـاءُ

---

(١) الخَلْق: الصورة الظاهرة، والخُلُق: الطبع والسجية. والنُّظراء: جمع نظير وهو المِثل.

(٢) الإطراء في الأصل مجاوزة الحد في المدح.

(٣) حباه: أعطاه. وجلاه: كشفه وأوضحه. واجتلاء الشيء: النظر إليه.

(٤) وقىٰ: حفظ أي ستر.

(٥) السطوة: القهر بالبطش. والكفؤ: النظير. والإزاء: القرن، يقال: هم ازاؤهم أي أقرانهم.

(٦) المنية: الموت. والرجاء: الأمل.

قـامـةٌ ربعـةٌ، ووجـهٌ جميـلٌ لحيـةٌ مـع جمـالهـا كثَّـاءُ[١]

لم يُكلثمْ ولمْ يطلْ منهُ وجهٌ وبخـدَّيـهِ رقـةٌ واستـواءُ[٢]

أبيـضٌ مُشـرَبُ احمـرارٍ عـلاهُ جُمـةٌ فـوقَ جيـدهِ سـوداءُ[٣]

رأسهُ الضخم فاحمُ الشعر رَجْلاً ليسَ سبطاً وليسَ فيهِ التواءُ[٤]

أبهـجٌ أبلـجٌ أزجٌ أسيـلُ الـ ـخـدِ أقنـىٰ وجبهـةٌ جلـواءُ[٥]

أكحلُ الجفنِ أدعجُ العين نجلا شكلـةٌ فـي سـوادِهـا هـدبـاءُ[٦]

---

(١) كان ﷺ ربعة لا بالطويل، ولا القصير، وإلى الطول أقرب، وإذا مشىٰ مع الطوال طالهم. والكثاء: كثيرة الشعر لا دقيقة ولا طويلة.

(٢) قال في النهاية: لم يكن ﷺ بالمكلثم: هو من الوجوه القصير الحنك، الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً. والرقة: صفاء البشرة. والاستواء: عدم نتوء لحم وجهه وارتفاع بعضه عن بعض.

(٣) الجمة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين. والجِيْد: العنق.

(٤) قال في النهاية كان شعره ﷺ رجلاً: أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة، بل بينهما، وقال: صفة شعره ﷺ ليس بالسبط ولا الجعد القطط. السبط من الشعر: المنبسط المسترسل. والقطط: الشديد الجعودة أي كان شعره وسطاً بينهما.

(٥) الأبهج: من البهجة وهي الحسن. والأبلج: مشرق الوجه مسفره ومنه تبلج الصبح. والأبلج أيضاً: الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا. والأزج: مقوس الحواجب مع طول. وأسيل الخد: مستطيله غير مرتفع الوجنة. والأقنى: طويل الأنف مع رقة أرنبته وحدب في وسطه. والجلواء: الواسعة.

(٦) الأكحل: أسود أجفان العين خلقة. والأدعج: شديد سواد العين. والنجلاء: الواسعة. والشكلة: أن يكون في بياض العينين حمرة وهو محمود محبوب، وبها وصف في الكتب القديمة ﷺ. والهدباء: كثيرة شعر الأجفان.

أشنـبٌ أفلـجٌ ضليـعٌ إذا فـا	هَ تـلالا كـالنُّـورِ منـهُ البهـاءُ[1]
أشبهتْ جيدَهُ اعتدالاً وحُسناً	دُميـةٌ مـع بيـاضهـا جيـداءُ[2]
واسعُ الصـدرِ فيـهِ شعـرٌ دقيـقٌ	معـهُ البطـنُ فـي ارتفـاعٍ سـواءُ
ظهـرهُ خـاتـمُ النبـوةِ فيـهِ	أسفلَ الكتفِ حُليةٌ حسناءُ[3]
أجـردُ الجسـمِ لحمـهُ بـاعتـدالٍ	أزهرُ اللونِ كاللجينِ الصَّفاءُ[4]
وهو شثنُ الأطرافِ ضخمُ الكراديـ	ـسِ ولٰكـنَّ رِجلَـهُ خمصـاءُ[5]
كانَ نوراً في الأرضِ ليسَ لهُ ظلٌّ	وهـلْ أنشـأَ الظـلالَ ضيـاءُ
كان في الليلِ ينظرُ الشيءَ سيًّا	ن لـديـهِ الضيـاءُ والظلمـاءُ

(١) الأشنب: أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها. والأفلج: مفلج الأسنان غير ملتصقها. والضليع: عظيم الفم وقيل واسعه والعرب تمدح ذلك لدلالته على الفصاحة وتذم صغيره. وفاهَ: نطق. وتلألأ: لمع. والبهاء: الحسن.

(٢) الجيد: العنق. والدمية: الصورة. والجيداء: طويلة العنق.

(٣) خاتم النبوة: بضعة لحم ناشزة تحت كتفه الأيمن حوله خيلان سود فيه شعرات وهو علامة على نبوته ﷺ وموصوف به في الكتب القديمة. والحلية ما يتزين به كالخاتم المعروف.

(٤) الأزهر الأبيض: المستنير. واللجين: الفضة.

(٥) قال في النهاية في صفته ﷺ شثن الكفين والقدمين: أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال. والكراديس: هي رؤس العظام واحدها كردوس، وقيل: هي ملتقىٰ كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين: أي أنه ضخم الأعضاء ﷺ. والقدم الخمصاء: المرتفعة عن الأرض، والأخمص من القدم: الذي لا يلصق منها بالأرض عند الوطء، وكان ﷺ خمصان الأخمصين: أي أن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض.

كانَ من خلفهِ يرىٰ الناسَ فالخلفُ ... لـــديـــهِ كـــأنَّـــهُ تلقـــاءُ[1]
كانَ كالمسكِ يقطرُ الجسمُ منهُ ... عرقاً عنْ مداهُ يكبو الكباءُ[2]
كـانَ ليـنُ الحـريـرِ فـي راحتيـهِ ... وشذا المسكِ فيهما والذَّكاءُ[3]
كانَ إنْ مرَّ سالكاً في طريقٍ ... أرجـتْ مـن أريجـهِ الأرجـاءُ[4]
كـانَ هٰـذا مـن غيـرِ طيـبٍ أتـاهُ ... إذْ هوَ الطيبُ والأديمُ وعاءُ[5]
كانَ يُرضيهِ كلُّ طيبٍ ولٰكنْ ... زادَ فضـلاً بـزهـرهِ الحنَّـاءُ[6]
كانَ إنْ فاهَ أحسنَ الناسِ صوتاً ... وبعيـدَ المـدىٰ رواهُ البـراءُ[7]
كانَ يفترُّ عن سنا البرقِ بسَّا ... مَ الثنـايـا وضحكـهُ استحيـاءُ[8]
كانَ يبكي بدونِ صوتٍ كما يضـ ... ـحكُ قدْ طابَ ضحكهُ والبُكاءُ
كانَ يحكي الكلامَ أبينَ قولٍ ... ليسَ سرداً وليسَ فيهِ هُراءُ[9]
كانَ لا يأنفُ التواضعُ مهما ... جلَّ قدراً وما لَهُ كبرياءُ[10]

---

(١) المراد بتلقاء: جهة الإمام لأنها هي التي يصير فيها الالتقاء.
(٢) المدىٰ: الغاية. ويكبو: يسقط. والكباء: عود البخور.
(٣) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. والذكاء: سطوع رائحة المسك ونحوه.
(٤) أرجت: فاحت. والأريج: تَوَهّج ريح الطيب. والأرجاء: النواحي جمع رجا.
(٥) الأديم: الجلد.
(٦) الحناء: معروف واسم زهره الفاغية وكانت أحبَّ الرياحين إلى النبي ﷺ.
(٧) فاه: تكلم.
(٨) افتر: ضحك ضحكاً حسناً. والسنا: الضوء. والثنايا: جمع ثنية وهن أربع في مقدم الفم، وكان ﷺ جل ضحكه التبسم، وكان إذا جرى به الضحك وضع يده على فمه استحياء من رفع صوته.
(٩) أبين: أظهر. وليس سرداً: أي ليس ذا سَرْدٍ تتابع وعَجَلة. والهراء: الكلام الفاسد الذي لا نظام له.
(١٠) لا يأنف: لا يستنكف.

كانَ أعلىٰ الأنامِ في الكونِ زُهداً قد تساوىٰ الإقتارُ والإثراءُ[1]
كانَ لو شاءَ أنْ تكونَ لكانتْ ذهباً معْ جبالها البطحاءُ[2]
كانَ يُعطي الديباجَ والخزَّ للنَّا سِ وتكفيهِ شملةٌ وكساءُ[3]
كانَ يبقىٰ شهراً وأكثرَ لا يُو قدُ ناراً والعيشُ تمرٌ وماءُ
كانَ يرضىٰ بالأسودينِ ويُرضي الـ ـناسَ منهُ البيضاءُ والصفراءُ[4]
كانَ لم يجتمعْ لديهِ منَ الخُبزِ بلحمٍ غداؤهُ والعشاءُ
كانَ يكفيهِ عنْ عشاءٍ غداءٌ وعشاءٌ بهِ يكونُ اكتفاءُ
كانَ مثلَ المسكينِ يجلسُ للأكـ ـلِ فلا مُتَّكالهُ لا اتكاءُ[5]
كانَ يُرضيه كلُّ طُعمٍ حلالٍ ولديهِ المحبوبةُ الحلواءُ[6]
كانَ يهوىٰ اللحومَ طبخاً وشيّاً عنْ يسارٍ ومثلُها الدُّباءُ[7]
كانَ يهوىٰ بعضَ البقولِ كماجا ءَ ومنها الشمارُ والهندباءُ[8]
كانَ يهوىٰ زُبداً بتمرٍ ومما كانَ يهوىٰ البطيخُ والقثَّاءُ

---

(١) الاقتار: التضييق على الإنسان في الرزق. والإثراء: كثرة المال.
(٢) البطحاء في الأصل: مسيل المياه بين الجبال وهي هنا بطحاء مكة المشرفة.
(٣) الديباج: هو الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب. والخز: ثياب تنسج من صوف وابريسم. والشملة: كساء صغير يؤتزر به. والكساء: ما يستر أعلى البدن.
(٤) الأسودان: التمر والماء وهو من باب التغليب لأن الأسود هو الماء فقط. والبيضاء: الفضة. والصفراء: الذهب.
(٥) المتّكأ: ما يُتّكأ عليه وهذا في وقت الأكل، وأما في غيره فقد كان ﷺ يتّكِىء على وسادة في بعض الأحيان.
(٦) الطعم: الطعام.
(٧) الدباء: القرع.
(٨) الشمار: بقل معروف وكذا الهندباء.

كانَ يهوىٰ عذبَ المياهِ فيستعـ ـذبـهُ مـنْ بيـوتـهِ السَّقـاءُ[1]

كانَ يهوىٰ الشرابَ ماءً وشهداً فهـو للجسـمِ لـذَّةٌ وشفـاءُ[2]

كانَ فوقَ الحصيرِ يرقدُ زُهداً أو أديمٌ حُشي بليفٍ وطاءُ[3]

كـانَ هٰـذا فـراشـهُ ومـن الصُّـو فِ دثـارٌ بـهِ يكـونُ الغِطـاءُ[4]

كـانَ إنْ نـامَ نـامَ يـذكـرُ مـولا هُ تعـالـىٰ ونـومـهُ إغفـاءُ[5]

كـانَ يستيقـظُ الكثيـرَ مـنَ الليـ ـلِ يُصلـي لا سُمعـةً لا ريـاءُ

كانَ يمشي هوناً فيسبقُ كلَّ الـ ـصَّحـبِ والكـلُّ مسـرعٌ مشَّـاءُ

كانَ قدْ يركبُ الحمارَ عُفيراً ومشىٰ حافياً وغابَ الرداءُ[6]

كانَ خيرَ الأنامِ خُلقاً فلا الفُـ ـحشُ ملمٌّ بهِ ولا الفحشاءُ[7]

كـانَ مـن سـاءَهُ حبـاهُ وأبـدىٰ الـ ـعُذرَ حتىٰ ظنَّ المُسيءَ المُساءُ[8]

كانَ عنْ قُدرةٍ صفوحاً سموحاً ليسَ في الناسِ مثلهُ سُمحاءُ

كانَ يرضىٰ بالفقرِ زُهداً ويُعطي الوفرَ حتىٰ تستغنيَ الفقراءُ[9]

---

(١) المراد ببيوت المياه: العيون والآبار، وعبر الراوي بالبيوت لما يبنىٰ عليها من البناء لوقايتها من الشمس والسيول ونحو ذلك.

(٢) الشهد: العسل.

(٣) يرقد: ينام ليلاً أو نهاراً. والأديم: الجلد. والوطاء: الفراش.

(٤) الدثار: ما يلقيه عليه الإنسان من كساء أو غيره.

(٥) نومه إغفاء: أي أنه لا يستغرق في النوم.

(٦) عفير: تصغير أعفر من العفرة وهو لون التراب.

(٧) الفحش: كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي. والفحشاء: كل خصلة قبيحة.

(٨) حباه: أعطاه.

(٩) الوفر: المال الكثير.

كانَ بالخيرِ يسبقُ الريحَ جوداً ... أينَ منهُ الجنوبُ والجربياءُ[١]

كـانَ أنـدىٰ الأجـوادِ كفـاً ومـا كـ ... ـفّتهُ عنْ حاجةِ الورىٰ الحوجاءُ[٢]

كانَ لم يدَّخرِ سوىٰ قوتِ عامٍ ... ثـمَّ يـأتـي عليـهِ بعـدُ العطـاءُ

كانَ أقوىٰ الأنامِ بطشاً وإن صا ... رعَ ذلَّـتْ لبطشـهِ الأقـويـاءُ[٣]

كانَ خيرَ الشُّجعانِ في كلِ حربٍ ... كلهـمْ عنـدَ بـأسـهِ جُبنـاءُ

كانَ لمْ يخشَ في البريةِ خلقاً ... كيفَ يخشىٰ واللهُ منهُ الكِلاءُ[٤]

كـانَ للهِ سُخطـهُ ورضـاهُ ... بـرضـا ربـهِ لـهُ استـرضـاءُ

كـانَ بـراً بـالمـؤمنيـن رؤفـاً ... ورحيمـاً وصحبـهُ رُحمـاءُ[٥]

كـانَ فيـهِ القـرآنُ خُلقـاً كـريمـاً ... شـدةٌ فـي محلهـا ورخـاءُ

كانَ خيرَ الأخيارِ رفقاً وكلُّ الـ ... ـلُّطفِ منهُ قدْ نالهُ اللُّطفاءُ[٦]

كـانَ أتقـىٰ للهِ مـن كـلِ عبـدٍ ... أيـنَ منـهُ العبّـادُ والأتقيـاءُ

كانَ خيرَ الأنامِ في كُلِ خيرٍ ... مـا لخلـقٍ سـواهُ معـهُ استـواءُ

كـانَ مغفـورَ كُـلِ ذنـبٍ ولا ذنـ ... ـبَ ولٰكنْ بالصفحِ تمَّ الصفاءُ

* * *

---

(١) الجنوب: هي ريح الجنوب. والجربياء: ريح الشمال.

(٢) كفته: منعته. والحوجاء: الحاجة والاحتياج.

(٣) البطش: السطوة.

(٤) الكِلاء: الحفظ.

(٥) البر: كثير الخير. والرؤف: الرحيم ولكن الرأفة أرق من الرحمة.

(٦) الرفق: ضد العنف وكذلك اللطف.

يقول جامعه محمود بن محمد الدُّرّة ستر المولى عيوبه وغفر ذنوبه وأسبل عليه سِتْره وأَغْدَقَ على سائر المسلمين وعليه نِعَمَهُ وبِرَّه، وعَمَّ الجميع بالخير والبركة والمسرَّة: أحببت أن أُلحق هذه الأبحاث الجميلة الجليلة، المتشرِّفةَ بصاحب الوسيلة والفضيلة، حبيب الله ونبيّه ورسوله ومصطفاه سيدنا وحبيبنا وكعبة أرواحنا محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وتسليماته وبركاته ما دامت كلمات الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه، بقصيدة جامعة لأخبار الحبيب ومَعانيه، نافعة لكل محبٍّ ومُوَلَّهٍ بأطلالِه ومغانيه، وهي مِنْ نظم الوارث المحمدي، السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، وهي همزيتُه الكبرى التي افتتح بها ديوانه ـ مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ﷺ ـ قال رضي الله عنه:

وقلت مادحاً، وعلى أغصان التوسل والخدمة صادحاً:

لـكَ فـي مَهْمَـهِ التجلـي البهـاءُ ... يـا نبيـاً نُـوّابـهُ الأنبيـاءُ

أنتَ روحُ القلوبِ طيّاً ونشراً ... بِـكَ لاذَ الأمـواتُ والأحيـاءُ

لمعتْ شمسُكَ المُنيرةُ في الكو ... نِ فضـاءتْ بنـورهـا الظلمـاءُ

وتـدلَّـتْ آيـاتُ هـديـكَ للنَّـا ... سِ فسـارتْ بهـديهـا الأتقيـاءُ

كـانَ قبـلَ البـروزِ كـوكبـكَ اللَّـ ... ـمـاعُ يُجلـى وكـلُّ بـادٍ خفـاءُ

أشرقتْ منهُ في زوايا خبايا الـ ... ـغيـبِ تلـكَ الفجـاجُ والأنحـاءُ

واستنارتْ عوالمُ الملأَ الأعـ ... ـلـىٰ وضـاءَ الـدُّجنَّـةُ السـوداءُ

عنكَ قد شُقَّ في البطونِ رداءٌ ... حشـوهُ الخـارقـاتُ ذاكَ الـرداءُ

قُمتَ في بُرجكَ المشعشعِ شمساً ... ظـلَّ ينحـطُّ عـن عـلاهـا العـلاءِ

بكَ طافتْ أرواحُها أنبياءُ الـ ـلَّـهِ غيباً فبايعوكَ وجاؤا
عنكَ نابوا وبَشّروا بكَ أصنا فَ البرايا وصحّتِ الأنباءُ
جئتَ ختماً لهمْ فها أنتَ في النَظْـ ـمِ ختامٌ وفي الكيانِ ابتداءُ
أنتَ سُلطانُهمْ وقدْ تُعرضُ الجُنْـ ـدُ ابتداءً وتعقبُ الأمراءُ
ما طَوَوْا حِكمةً من السرِ إلاّ أنتَ معراجُها وأنتَ البناءُ
شملَ الكُلَّ منْ لوائكَ أمنٌ وعليهمْ ما زالَ ذاكَ اللواءُ
وتباهىٰ بكَ الخليلُ رعاكَ الـ لَّـهُ إبناً باهتْ بهِ الآباءُ
يا لفرعٍ كسا الأصولَ فخاراً أبدياً لا يعتريهِ انقضاءُ
نالَ منهُ أبوهُ آدمُ عزاً وقَبولاً وأمّهُ حَوّاءُ
وتدلىٰ من حضرةِ الأفقِ للأر ضِ هبوطاً مضمونهُ الارتقاءُ
والعلاماتُ قبلَ أنْ جاءَ جاءتْ بشؤونٍ لاحتْ لها أضواءُ
وتوالتْ عجائبُ الغيبِ يروي طورها عنهُ ما طواهُ الغِطاءُ
راقبتهُ القلوبُ في الكونِ والأبـ ـصارُ من نورهِ عليها غشاءُ
رُبَّ نُورٍ يغشىٰ العيونَ بسترٍ إنَّما غايةُ الظُّهورِ الخفاءُ
هذهِ يا أبا البتولِ معانيـ ـكَ التي انشقَّ عنْ سناها السناءُ
حيَّرَ القومَ شأنُ قُدسكَ في مهـ ـدِ التجلي فطاشتِ الآراءُ
راحَ عرَّافُهُمْ لتلكَ العلاما تِ وتعلوهُ حيرةٌ بحتاءُ
صولةٌ من سُرادقِ الغيبِ للنّا سِ تدلَّتْ برفعها الآلاءُ
هيَ آلاءُ ربِّنا والذي يقـ ـضيهِ ماضٍ وفاعلٌ ما يشاءُ
حقَّقتْ ذلكَ الهواتفُ والأحـ ـبارُ والكاهنونَ والعُرفاءُ
وبمرِ الظَّهرانِ راهبُهُمْ إذْ قصَّ هذا وللصباحِ ضياءُ
وانقضاضُ النجومِ والنارُ إذ صا رتْ رماداً وحينَ غارَ الماءُ

ردَّ أمنَ المجوسِ خوفاً نذيرُ الـ ـغيبِ إذْ جاءَ عكسَ ما هُمْ شاؤا

ورمىٰ الغيَّ والضلالَ شهابٌ أجَّ منهُ للجاحدينَ انمحاءُ

ضاءَ والكائناتُ طمسٌ فعمَّ الـ ـنورُ واستبصرتْ بهِ الأشياءُ

وتبدَّتْ أشكالُها بعد أنْ عَنـ ـهُ ببُرجِ الابرازِ قامَ انجلاءُ

ملأَ الكونَ هيبةً وجلالاً شأنُ سُلطانهِ وعمَّ البهاءُ

نُسجتْ عنهُ بالبشاراتِ أمرا طُ غُبارٍ تُثيرهُ الهيجاءُ

كتبتْ للهُدىٰ سطوراً ببيضٍ سالَ منها على الحواشي الدماءُ

جُرّدتْ ثُمَّ أودعتْ في كنوز الـ ـغيبِ قِدماً وأهلُها الخُلَصَاءُ

ورآىٰ الموبذانُ هذا مناماً راعَ كسرىٰ كما قضاهُ القضاءُ

وسطيحٌ لمَّا أتاهُ ابنُ عمرٍو وبهِ مِنْ أسقامهِ إعياءُ

نصَّ حُكمَ التَّوْريةِ في الأمر والإنـ ـجيلِ نصاً ما شابَهُ إيماءُ

ذاكراً صاحبَ الهراوةِ والحـ ـقُّ مبينٌ وما هُناكَ مِراءُ

ومياهاً فاضتْ وغاضتْ وفي الأمـ ـرينِ للعارفينَ سينٌ وراءُ

ليتَ شعري هلْ يجحدُ الشمس إلاَّ مقلةٌ عنْ شُعاعها عمياءُ

كلُّ شيءٍ لهُ انتهاءُ وطهَ فمعاليهِ ما لهُنَّ انتهاءُ

نُقطةٌ في معالمِ القدسِ دارتْ فاستُديرتْ بنمطها العلياءُ

برزتْ في العُلىٰ بطالعِ قُدسٍ مُلئتْ من أضوائهِ الخضراءُ

فالإشاراتُ أعربتْ عنهُ معنىٰ والبشاراتُ ما لها استقصاءُ

ضجةٌ في محاضرِ الملكوتِ انـ ـشقَّ عنْ شمسها الوضاحِ العماءُ

فبدتْ والأكوانُ ترقبُ منها سرَّ غيبٍ وما بذاك امتراءُ

نشأةُ الطي حينَ تبرزُ في النشـ ـرِ يرىٰ ما بطيها النبهاءُ

يشهدُ القومُ بالبصائرِ من كُنـ ـهِ طواها ما يشهدُ البُصراءُ

تلـكَ آيـاتُ ربنـا ولـهُ الحكـ ـــمُ وأحكـامـهُ لهـا الإمضـاءُ

كيـفَ لا تشهـدُ العيـونُ ضيـاءً مـن حجـابٍ تلـوحُ فيـهِ ذُكـاءُ

منـهُ مـسَّ القلـوبَ واردُ خـوفٍ مدَّ في الأرضِ ما طوتهُ السماءُ

هيبـةٌ عمَّـتِ الـوجـودَ فكـلٌّ فـوقـهُ مـنْ جـلالهـا سيمـاءُ

طُـرِفـتْ مُقلـةُ العيـانِ بضـوءٍ دُونَ نبـراسِ لمعـهِ الأضـواءُ

دولـةٌ تُعـرِبُ البـراهيـنُ عنهـا بينـاتٍ مـا نـابهـا إخفـاءُ

راعَ كسـرىٰ سُلطـانُهـا ولكسـرٍ سوفَ يأتيهِ قد تداعىٰ البناءُ

أيُّهـا المُستميـحُ بُـردةَ عتـمٍ عـنْ منـارٍ لـهُ الشمـوسُ حِـذاءُ

رُحتَ تستكشفُ الشؤونَ من الكُـ ـهـانِ والأمـرُ شمسُـهُ بَلْجَـاءُ

مـا قـرأتَ التـوريـةَ أو مـاتـدَّبـر تَ نصـوصـاً أشـاعهـا شَعْيـاءُ

وفصـولَ الـزبـورِ أو مـا تـلاهُ من نصوصِ الإنجيلِ يُوحَنَّاءُ

قـولُ متـىٰ مـا فيـهِ لـوٌ ولا ليـ ـــت وللحـقِّ طلعـةٌ وضَّـاءُ

لَوْ شكَكْتَ الشُّكوكَ منك بسهمِ الـ ـحـقِ أبصـرتَ والحظُـوظُ عطـاءُ

* * *

نشـرَ اللهُ ذكـرَ أحمـدَ بـالآ يـاتِ قـدمـاً فلـم يُصبـهُ انطـواءُ

وتـدلَّـىٰ مـنْ بُـرجـهِ يتجلَّـىٰ بتـــدلٍ تحقيقــهُ إعــلاءُ

قلَّبتهُ الأقدارُ في الظهرِ والبطـ ـنِ بقـومٍ هُـمْ قـادةٌ نُجبـاءُ

أنبيــاءٌ وأوليــاءٌ وأخيــا رٌ وشــوسٌ وســادَةٌ شُـرفـاءُ

لـمْ يشِنْهم كالجاهليةِ في الحُكـ ـــمِ سِفـاحٌ أو خَلَّـةٌ شنعـاءُ

حـرستهـم عيـنُ العنـايـةِ والعبـ ـدُ إذا صيـنَ فـالشـؤونُ صفـاءُ

كلُّهـم سيـدٌ حسيـبٌ نسيـبٌ أرْيَحِـــيٌّ آبــاؤهُ كُــرَمــاءُ

نورُ شمسِ الهُدىٰ تنقَّل فيهمْ فـأضـاءتْ منهـمْ بـهِ الأجـزاءُ

عمَّهُمْ نورهُ لِذا أخلصوا التو حيـدَ نهجـاً فكلُّهـمْ حُنفـاءُ
بالعمُودينِ أشرفُ الخلقِ أصلاً أُمهــاتُ النبــيِّ والآبــاءُ
خيرةُ اللهِ هُمْ منَ الخلقِ للمخـ ـتـارِ أهـلٌ أعـاظـمٌ كُبـراءُ
قدْ حباهمْ خلاَّقهمْ واصطفاهُمْ وكذا المُصطفىٰ لهُ الإصطفاءُ
وانتهـىٰ مظهـرُ البُـروزِ بمجلـىٰ بنـتِ وهـبٍ فضـاءَتِ الأرجـاءُ
ولـدتُـهُ العـذراءُ آمنـةُ النُّـو رِ أمينـاً وقـومُـهُ أُمنـاءُ
غبطتهـا العـذراءُ مـريـمُ فيمـنْ رُزقتـهُ وقبلهـا حـواءُ
وبـوهـبِ الكـريـمِ أنجبَ عبـدُ اللّـهِ مـولـىً أتبـاعُـهُ النُّجبـاءُ
يـا لحـظٍّ مُـؤيَّـدٍ أعظمتـهُ للتجلـي الخضـراءُ والغبـراءُ
شـبَّ فـي سـدرةِ الفخـارِ يتيمـاً ويـدُ القُـدسِ لليتيـمِ وقـاءُ
لاحظتـهُ الأقـدارُ وهـوَ صغيـرٌ ولـديـهِ تصـاغـرَ الكُبـراءُ

* * *

زُقَّ بـالعلـمِ مـن سُـرادقِ غيـبِ اللّـهِ وَهْبـاً فطـابَ منـهُ النمـاءُ
يا لهُ في محافلِ الفضلِ أُمِّـ ـيٌّ عظيـمٌ خُـدَّامـهُ العُلمـاءُ
أدبٌ يبهــرُ النسيــمَ العــرارِ يَّ وبـأسٌ تُجلـىٰ بـهِ البـأسـاءُ
وجلالٌ تهابُهُ الشمسُ في قُرْ صِ سناها غشَّىٰ عُلاهُ الحياءُ
وجمالٌ يحييٰ بهِ الميتُ إذ يبـ ـدو وتفنىٰ وجداً لهُ الأحياءُ
وكمــالٌ تنسقــتْ فيــهِ آيــا تُ غيـوبٍ مـا نـالهـا الأنبيـاءُ

* * *

قـامَ والـدِّيـنُ مُقعـدٌ فـي كميـنِ طلسمــي ولـلأعـادي اعتـداءُ
وطريقُ الأقوامِ محضُ ضلالٍ وعنــادٌ وغلظــةٌ وجفــاءُ

فنفىٰ الشِّركَ والضلالَ بِهَدْيٍ أحكمتهُ المحجَّةُ البيضاءُ
وانجلىٰ نورهُ فعمَّ الوجودا تِ وطابَ الشعوبُ والأحياءُ
لمعَ البرقُ مُنذراً وبشيراً منهُ فانهدَّ رُكنُها الرُّقباءُ
قيلَ جاءَ النبيُّ بالبعثةِ الزَّهـ ـراءِ فاستبشرتْ بهِ العُرفاءُ
ملأَ الأرضَ بالهُدىٰ وبحقٍ كمُلَ الدِّينُ تمَّتِ النعماءُ
وأضاءَتْ بطحاءُ مكَّةَ لمَّا قُوِّمَتْ منْ سُكانها العوجاءُ
وسرىٰ سِرُّهُ ليثربَ بالعِـ ـزِّ فطابتْ وطابَ فيها الثواءُ
وأفاضَ الهُدىٰ على ساكني الأقـ ـطارِ والغيّ نابَهُ إمحاءُ

*** * ***

وبدتء مُعجزاتهُ البيضُ تُتلىٰ وتباهتْ بنصِّها القُرَّاءُ
حينما انشقَّ في العلا القمرُ الطا لعُ ليلاً شُقَّتْ قلوبٌ هواءُ
وتهادىٰ الرُّكبانُ سيراً إلى اللهِ مُذِ امتدَّ سترُهُ الإسراءُ
نطقَ الجذعُ باسمهِ، سبَّحَ الما ءُ بكفَّيْهِ، هلَّلَ الحصباءُ،
ولهُ الظبيُ قدْ تكلمَ، والأشـ ـجارُ سارتْ، ولانتِ الصمَّاءُ،
وروىٰ جيشَهُ بحفنةِ ماءٍ يا بماءِ العيونِ ذاكَ الماءُ
أشبعَ القومَ من قليلِ طعامٍ فانطوىٰ فيهِ للجميعِ الشفاءُ

*** * ***

بعيوني تُرابُ نعليهِ، للرُّو حِ حياةٌ، وللسقامِ دواءُ
قد طوىٰ اللهُ دولةَ الكونِ في طـ ـيَّةِ بُردَيْهِ وانجلىٰ الإبداءُ
كانَ ذاكَ الكساءُ كنزاً لذرَّا تِ البرايا يا نعمَ ذاكَ الكساءُ
عِلَّةُ الخلقِ في رقائقِ حُكمِ الـ ـطيِّ والنشرِ حيثُ كلٌّ هباءُ

مـدَّ بُسْـطَ الإرشـادِ للهِ بـالحِكـ ... ـمةِ حتَّىٰ اهتدتْ بهِ الحُكماءُ
أثبتَ العدلَ حُكمهُ الفصلُ إذ فيـ ... ـهِ تساوىٰ الضِّعافُ والأقوياءُ
وأتـىٰ بـالقُـرآنِ آيـةِ حـقٍ ... حينَ تُتلىٰ خُرسٌ لها الفُصحاءُ
عقلـهُ سيـدُ العقـولِ وخُـدَّا ... مُ حـواشـي أعتـابـهِ العُقـلاءُ
ومعـاليـهِ والأيـادي بعـدٍّ ... وحسـابٍ فمـا لهـا استيفـاءُ
نصرتهُ بالرُّعبِ غارةُ قُدسٍ ... فـأُريعـتْ بسـرِّهـا الأعـداءُ
أقلـقَ الحـاسـديـنَ منـهُ شعـاعٌ ... مـا طـووهُ إلا اجتـلاهُ انجـلاءُ
يخفضُ الحاسدُ العليَّ خيالاً ... ومـنَ اللهِ حظُّـهُ الإعـلاءُ
وإذا داركـتْ يـدُ الحفـظِ عبـداً ... فـدواءٌ مضمـونُهـا الأدواءُ

* * *

أيَّـدَ اللهُ عبـدَهُ الطُّهـرَ طـهَ ... فانمحتْ عنْ طريقهِ الأسواءُ
خدمتهُ الأملاكُ دارتْ بهِ الأفـ ... ـلاكُ، غشّىٰ الأحلاكَ منهُ ضياءُ
وقضـىٰ الحـقُّ أنَّـهُ عِلَّـةُ الخلـ ... ـقِ وطـرزُ الـورىٰ لـذا إيمـاءُ
هوَ لولاهُ ما هيَ الأرضُ أرضٌ ... وذوُوهـا ولا السَّمـاءُ سمـاءُ
سببٌ شُقَّـتِ الـوجـوداتُ عنـهُ ... بـانفتـاقٍ أرتـاقُهـا الطمسـاءُ
فتـذكَّـرْ حـديـثَ جـابـرَ يبـدو ... لـكَ مكنـونُ سـرِّهِ الابتـداءُ
يـا لـهُ مـن خطيـرِ سرٍّ ابتـداءٍ ... مـا لعليـاهُ والفخـارِ انتهـاءُ
كـلُّ أطـوارِ عُمـرهِ مُعجـزاتٌ ... أحمـدٌ، واتضـاعُـهُ فـاعتـلاءُ
ذلَّ للهِ طـارحـاً مـا سوىٰ اللَّـهِ ... فـذلَّـتْ لعـزهِ العُظمـاءُ
رحمـةً للـوجـودِ جـاءَ ونـوراً ... وأمـانـاً إذْ تجـزعُ الأصفيـاءُ
عزمُهُ سُلَّمُ القلوبِ إلىٰ اللَّهِ ... ومـن بـابِ دينـهِ الإرتقـاءُ
والذي حادَ عنْ طريقِ هُدَاهُ ... فضـلالٌ طـريقـهُ وعمـاءُ

يا برُوحي أفديهِ من هاشميٍّ … شُرِّفتْ من جنابهِ الأسماءُ
مُحكماتٌ آياتُهُ بيناتٌ … ما عليهنَّ للبصيرِ غِطاءُ
ألفتها العقولُ لا مُنكراتٍ … عَسِراتٍ ولا بها إيذاءُ
مُجملاتٌ مُفصّلاتٌ رِقاقٌ … كُلُّهنَّ اليتيمةُ العصماءُ
رَقْرَقَتْ كأسَ حِكمةٍ بمعانٍ … سِرُّهُنَّ السَّاري رحيقٌ صفاءُ
ما أُحَيْلا مذاقها فيهِ للنَّفـ … ـسِ فناءٌ وللفؤادِ بقاءُ
ونصوصٌ أحكامُها باهراتٌ … أعظمتْ شأنَ حقِّها البُعداءُ
كمْ طوىٰ الدَّهرُ من شؤنٍ جسامٍ … ومعانيهِ ما لهُنَّ انطواءُ
أبّدَ اللهُ عِزَّهُ ولهُ الحُكـ … ـمُ تعالىٰ سُلطانهُ والعلاءُ
هُوَ فردٌ في المُلكِ ذاتاً وشأناً … ما لعالي جنابهِ نُظراءُ
أبرزَ اللهُ مُفرداً نُورَهُ الفـ … ـياضَ والمرسلونَ طينٌ وماءُ
هُوَ إخوانهُ النبيّونَ لكنْ … مِنْ سناهُ قبلَ الكيانِ استضاؤا
وعليهم لهُ شريفُ أيادٍ … ولهمْ من فُيوضِهِ استجداءُ
أصلُهُمْ آدمٌ ولمّا دعا اللّـَهَ … تعالىٰ، بهِ استُجيبَ الدُّعاءُ
وغدا حينَ يذهلُ الكلُّ طُرّاً … ترتجيهِ الشفاعةَ الشُّفعاءُ

* * *

ليتَ شعري هلْ تُبصرُ الرَّكبَ عينا … يَ، وللنُّوقِ للحجازِ رُغاءُ
وأراها لطيبةٍ تتهادىٰ … ويَرُشُّ القيعانَ مني البُكاءُ
يُثقلُ السيرَ بالجمالِ جهاراً … ديمةٌ من مدامعي وطفاءُ
فَوُلوهٌ ولَوْعةٌ وهُيامٌ … وغرامٌ ومُهجةٌ حرَّاءُ
وأنينٌ وذُهلةٌ وحنينٌ … واصطلامٌ ودمعةٌ حمراءُ
وفؤادٌ يطيرُ قبلَ نياقِ الـ … ـرَّكبِ والعينُ ما لها إغفاءُ

وفنــاءٌ بحـــتٌّ لشمّـــةِ أعتــا ب، ثـراهـا بـهِ الشفـا والثـراءُ

وانقطاعٌ عنِ الوجودِ بوصلٍ لحمـىً، منـهُ كـالسمـاءِ الفنـاءُ

آه وا لـوْعتـي وطـولَ أنينـي مُثقـلٌ بـالـذُّنـوبِ مني الخُطـاءُ

أتمنـــىٰ وأيـــنَ مـــا أتمنّـــا هُ ووزري مُـــؤَزري والشقـــاءُ

علَّ من نفحةِ الرسولِ لقيدي فـكَّ قفـلٍ بـهِ يتـمُّ الـرَّجـاءُ

وعسـاهـا عنـايـةُ الطُّهـرِ تجلـو عنْ فؤادي ما بثَّ فيهِ العناءُ

وأَرانــي بعــدَ الشقـاءِ سعيـداً بنبـــيٍّ عبيـــدهُ السُّعـــداءُ

وأرىٰ قبـــرَهُ المُنيـــرَ وللسّـ ـــرِّ سُـرورٌ بعـدَ النَّـوىٰ وهنـاءُ

وعلـىٰ بـابـهِ أرىٰ حـرَّ وجهـي تجتليـــهِ مـــنْ مسّـــهِ غبـــراءُ

ودُموعي تسيلُ وجداً وشوقاً ولظهـري مـنَ الخشـوعِ انحنـاءُ

وقفـولُ العُشـاقِ مـنْ كُـلِ فـجٍّ مثـلَ شـأنـي لهـمْ إليـهِ التـواءُ

هـــزَّهُـــم واردُ الغـــرامِ فـــأرْوا حُ تُنــاجيـهِ دينُهــا الالتجــاءُ

وعقــولٌ هــامــتْ بــهِ فهـي إلا عـنْ معـانـي جمـالـهِ ذهـلاءُ

لم يَفُتني الإسعافُ قطُّ وأني لـي إليـهِ بـالانتسـابِ ارتقـاءُ

رفعتنـــي لـــهُ عقـــودُ جُـــدُودٍ عـنْ سـوىٰ اللهِ أقلعـوا وتنـاؤا

رَحِـمٌ واصـلٌ بـأكـرمِ مـولـىً دونَـهُ فـي البـريـةِ الـرُّحمـاءُ

كوكبٌ في مطالعِ القُدسِ منهُ مـــلأَ الكـــونَ رونـــقٌ وضيـــاءُ

وإمـــامٌ للعـــالميـــنَ وهـــادٍ وولـــيٌّ إذ تنتحـــي الأوليـــاءُ

وحُسـامٌ قـد أصلتتـهُ يـدُ القُـدْ رَةِ بـــاللهِ بـــاتـــرٌ مضّـــاءُ

وحبيـــبٌ للهِ مقبـــولُ جـــاهٍ عنـدَ مـولاهُ كـائـنٌ مـا يشـاءُ

❊ ❊ ❊

يا رسولَ الرحمنِ دعوةَ مغلو ... بٍ يُناجيكَ ما لهُ نُصراءُ
غيَّرتْ حالهُ الذُّنوبُ فوجهٌ ... ذو سوادٍ ولِمَّةٌ بيضاءُ
فاعتِقَنْهُ من ربقةِ الذنبِ يا منْ ... كمْ لِسَحّاحِ جُودِهِ عُتقاءُ
وتداركْ بالغوثِ عبداً غريباً ... فبعلياكَ تلجأُ الغُرباءُ
مسَّني الضرُّ فانتدبْ لي بعونٍ ... علَّ تمحو ضرّائيَ السراءُ
خُذْ بثأري يا أغيرَ الخلق من أعـ ... ـداءِ مجدٍ لي بالتجرّي أساؤا
واحْمِ فضلاً قرابتي فلعمري ... أنتَ مَنْ يحتمي بهِ الأقرباءُ
وإذا مِتُّ صِلْ حبالي بقُربٍ ... منكَ إني صحيفتي سوداءُ
لا تدعني رهنَ السؤالِ فإني ... عنْ جوابي قَوّالتي بكماءُ
أنتَ سيفي وناصري ومُعيني ... وأماني إذْ تبعدُ القُرباءُ
أنا يا سيدي وأهلي ضِعافٌ ... لكَ آلٌ آذاهمُ الأدعياءُ
أعقُوقي يُضيعُ منكَ حقوقي ؟ ... وعطاياكَ دُونها الأنواءُ
عجباً للألىٰ لمدحكَ راموا ... بعضَ حدٍ ظناً وبالعجزِ باؤا
ما لمُدَّاحِكَ الكرامِ سوىٰ نظـ ... ـمِ عقودٍ يفتَرُّ عنها الثناءُ
وخضوعٍ وذِلةٍ وارتباطٍ ... بكَ تغنىٰ بفيضهِ الفقراءُ

* * *

سيدي سيدي بكلِ حبيبٍ ... لكَ منهم ساداتُنا الأوصياءُ
بصحابٍ علَّمتهمْ كُلَّ خيرٍ ... قامَ منهمْ لِصوننا الخُلفاء
وُزراءُ الهُدىٰ وفي الناسِ حيناً ... نابَ عن ذاتِ نوركَ الوزراءُ
بجنابِ الصديقِ صاحبكَ المقـ ... ـبولِ من أُحكمتْ بهِ السمحاءُ
والذي بعد أَنْ قضيت ارتضاه ... أُمَناء الصحابة الأصدقاء
والذي ردَّ بالسيوفِ أُولي الرِّ ... دَّةِ حطماً مُذ هاجتِ الهيجاءُ

بـرجـالٍ مـن كُـلِّ ليـثٍ كسيـفِ اللَّـهِ مَحْـوٌ بسيفـهِ الغُـرمـاءُ

رَبُّ فتكٍ فحلٌ أخاضته بالمو تِ ضحـوكـاً طمـرةٌ جـرداءُ

مُصلتاً أبيضاً قـدِ احمرَّ تتلوهُ لـدىٰ البطـشِ صعـدةٌ سمـراءُ

مـن أبـي بكـرٍ اجلتـهُ صبـاحـاً يـدُ عـزمٍ تُجلـىٰ بـهِ الغمـاءُ

أفضلُ السادةِ الصحابةِ والكُلُّ نُجـومٌ وسـادةٌ فُضـلاءُ

قلبُ صدقٍ مضمونُهُ الصدقُ في اللّهِ وأُذنٌ فيهـا لـهُ إصغـاءُ

سيـدُ العـارفيـنَ بـاللهِ والصحـ ـبُ لعمـري جميعهـمْ عُـرفـاءُ

حبُّ طهَ خليلهُ صاحبُ الغا رِ المُوالي إذْ شحَّتِ الأسخياءُ

باذِلُ الكلِ في هوىٰ سيدِ الكُـ ـلِّ ويتلو صدقَ الغرامِ السخاءُ

شيـمٌ تنضـحُ العبيـرَ ومنهـا لاحَ للعيـنِ جنَّـةٌ خضـراءُ

* * *

وبجاهِ الفاروقِ ثاني الوزيرَيْـ ـنِ الـذي لـذَّ حُبُّـهُ والـولاءُ

فاتحُ الأرضِ ناصرُ الشرعِ والدِّيـ ـنِ ومَنْ طورُه التُّقىٰ والوفاءُ

والـذي وافـقَ الكتـابَ كتـابَ اللَّـهِ مـن نـصٍ قلبـهِ الآراءُ

أيُّ غـوثٍ للـدِّيـنِ أيُّ أميـرٍ بعـضُ خُـدَّامِ بـابـهِ الأُمـراءُ

مـا ذكـرنـا منـهُ المنـاقـبَ إلاّ أسكـرتنـا مِـنْ دَورِهـا صهبـاءُ

شرفٌ تخجلُ الكواكبُ إذْ يبـ ـدُو وتُطـوىٰ بـذيلـهِ الجـوزاءُ

وبجاهِ الشهيدِ عُثمانَ ذي النُّو رَيْـنِ مـن زانَ مشهـدَيْـهِ الحيـاءُ

صهرُ طهَ على ابنتَيْهِ وفي هـ ـذا اختصاصٌ من ربهِ وانتقاءُ

ذُو الأيادي مُجهزُ الجيشِ في العُسـ ـرةِ والعُسـرُ فـي الخطـوبِ بـلاءُ

قُـرشـيٌّ زاكـي الشمـائـلِ وضَّـا حُ مُحيَّـا مُهـذَّبٌ مِعطـاءُ

أكسبتـهُ شهـادةُ الـدارِ فـي اللَّـهِ حيـاةً وهكـذا الشُّهـداءُ

* * *

وبجــاهِ الأميــرِ حيــدرَة الكـ ـرَّارِ مَنْ حُبُّهُ لـروحي جلاءُ
الوَصيُّ السامي الذُّرىٰ كافلُ الزَّهـ ـراءِ نعـمَ الـوصـيُّ والـزَّهـراءُ
أسـدُ اللهِ سيـدُ الآلِ مخطـو بُ المعـالـي وللعلـيّ العـلاءُ
أنبأتنا الأنباءُ عنْ قدرهِ العا لـي ويكفـي للمُـوقـنِ الأنبـاءُ
كـمْ شهـدنـا لعـزمـهِ خـارقـاتٍ شاكلَ المُعجزاتِ منها المضاءُ
قالَ ذُو الحقدِ مادِحُ الصهرِ أطرا هُ ونـزرٌ فـي مـدحـهِ الإطـراءُ
قـدْ رأينـا العليـاءَ تُعلي رجـالاً وعلـيٌّ تعلـو بـهِ العليـاءُ
حينما استعرضَ الصُّفوفَ ببدرٍ كـرَّ مـن عَضبـهِ عليهـمْ وبـاءُ
ودحا البابَ يومَ خيبرَ فالحصـ ـنُ تـداعـىٰ وانهـزَّ منـهُ البنـاءُ
بابُ علمِ الرسولِ ذُخري أبو السبـ ـطينِ عـزمـي إذْ تثقـلُ الأعبـاءُ
كـمْ أُنـاديـهِ والنـوائـبُ ليـلٌ مُـدلهـمٌ فيعتـريهـا انجـلاءُ
حسدتهُ أُولُو الضغائنِ حقداً وكثيـراً مـا تُحسَـدُ الحسنـاءُ

* * *

وبجـاهِ السبطيـنِ شبلَيْـهِ عينـيْ عُصبـةٍ فـوقهـا استـديـرَ العبـاءُ
سَيِّـدَيْ سـادةِ الأئمـةِ والكـ ـلُّ لعمـري أئمـةٌ نُجبـاءُ
أمـةٌ مـن بنـي النبـيِّ استظلَّـتْ بحمـاهـا الأبـدالُ والنُّقبـاءُ
حسرتي هُمْ طُولَ المدىٰ ولكمْ منْ حسـراتٍ مـاتـتْ بهـا كُـرمـاءُ
آه وا لـوعتـي عليهـم إذا مـا خطـرتْ لي البقيعُ أو كـربلاءُ
ذُو احتراقٍ إذْ يُذكرُ النَّجفُ الأشـ ـرفُ قلبي المُضنىٰ وسامرَّاءُ
فـرَّقتهـمْ يـدُ التجلـي فطـوسٌ دارهـمْ والبِطـاحُ والـزَّوراءُ
شـرَّفـوا كـلَّ بُقعـةٍ قـدَّسـوهـا ومـعَ اللهِ صُبحُهـمْ والمسـاءُ

* * *

وبجاهِ الأميرِ خالدَ سيفِ اللَّهِ   مَـنْ صـحَّ لـي إليـهِ انتمـاءُ
الهزبرُ الفحلُ الذي أيَّدَ الدِّيـ   ـنَ ولانـتْ بسيفـهِ الأقسيـاءُ
والذي دوَّخَ الأُلىٰ من أُولي الرِّ   دَّةِ فـاستسلمـوا لـهُ ثُـمَّ فـاؤا
والذي عزَّ في فُتوحاتهِ الأقـ   ـطارَ دينُ الهُدىٰ وطالَ اللواءُ

* * *

وبجاهِ الصحبِ الكرامِ جميعاً   نعـمَ جيـشُ النبـيِّ والـرُّفقـاءُ
قلبتهـمْ يـدُ الـرسـالـةِ نُـوراً   بعـدَ عتـمٍ وهـذهِ الكيميـاءُ
أُسُـدُ اللهِ والـذيـنَ لأجـلِ   اللهِ منهـمْ طـوعـاً أُبيـحَ الـدِّمـاءُ
شيَّدوا الدِّينَ بالمواضي وهَدُّوا   مـا بنـاهُ مـنَ الغـوىٰ القُـدمـاءُ
ومضَوْا إذْ قضَوْا كراماً بأصحا   بِ النبييـنَ مـا لهـمْ أكفـاءُ
كمْ ببدرٍ من حزبهمْ لاحَ بدرٌ   يتجلّـىٰ سمـاؤهُ البيـداءُ
كـمْ حنيـنٍ لصفِّهـمْ بحُنيـنٍ   نـابَ ظهـرَ العِـدا بـهِ إحنـاءُ
وَبِحُـدْبٍ لهُـمْ مُخضَّبـةِ الأطـ   ـرافِ بيضٍ كمْ قُوِّمتْ حدباءُ
جـاءَ منهـمْ كـالأنبيـاءِ رجـالٌ   مـا لَـوَتْهـا عـنْ ربِّهـا الأشيـاءُ

* * *

وبجـاهِ الأئمـةِ الغُـرِّ مَـنْ عنـ   ـهُـمْ أتتنـا الشـريعـةُ الغـرَّاءُ
عُلمـاءُ الكتـابِ والسُّنـةِ البيـ   ـضـاءِ أعيـانُ ديننـا الفُقهـاءُ
وبجاهِ المشايخِ الزُّهرِ مَنْ هُمْ   عُظمـاءُ الطـريقـةِ الأوليـاءُ
سادةٌ هذَّبوا النُّفوسَ بدينِ الـ   ـطُهرِ طهَ فانجابَ عنها الغِطاءُ
زُهدُهمْ قدْ زوىٰ الوجوداتِ عنهمْ   فلعمـري حقـاً هُـمُ العقـلاءُ
فزعتْ منهمُ القلوبُ إلىٰ اللَّهِ   فـذكـرٌ زمـانهُـمْ ودُعـاءُ
وصـلاةٌ بصـدقِ حـالٍ وصـومٌ   طـرقَ الخـوفُ كُلُّـهُ والـرَّجـاءُ

وبجاهِ الغوثِ الكبيرِ الرفاعي مَـنْ تجلَّـتْ لـهُ اليـدُ البيضـاءُ
سيِّـدٌ نـابَ عـن نبـيٍّ البـرايـا بشـؤونٍ حـارتْ لهـا النُّظـراءُ
عَلَمُ الشرقِ كوكبُ الصدقِ فيَّا ضُ الأيادي والفِلذةُ الخضراءُ
مـددٌ يـرفـعُ الـوضيـعَ وسِـرٌّ قـدْ أُقيمـتْ بحـالـهِ العـرجـاءُ
وخـلالٌ حميـدةٌ وفُيـوضٌ هـيَ والعـارضُ المُلِـحُّ سـواءُ
وبِـأَوْلادهِ الهُـدَاةِ فهـمْ قـو مٌ كـرامٌ أمـاجـدٌ صُلحـاءُ
بيتُ مجدٍ إلى عليّ تعالتْ مِـنْ ذويـهِ الأبنـاءُ والآبـاءُ
شـرفٌ ينطـحُ النُّجـومَ وصيـتٌ مُلئـتْ مـنْ معطـارهِ الأرجـاءُ
وبجـاهِ انكسـارِ كُـلِّ مُحـبٍّ خـالـصٍ مسَّـهُ مـنَ الحُـبِّ داءُ
بمعـانٍ علىٰ القلـوبِ أضـاءَتْ فاستنارتْ وزيحَ عنها الغِشاءُ
بـإشـاراتِ كُـلِّ عبـدٍ نـزيـهٍ جـذبَتْـهُ للصـانـعِ الآلاءُ
رضـيَ اللهَ كـافـلاً ووليـاً فـاطمَـأنَّـتْ مـنْ سـرِّهِ الأحشـاءُ
بـدمـوعٍ للعـاشقيـنَ إذا مـا مسَّ فَقْدٌ كالسُّحبِ منها الماءُ
بـأنيـنٍ للـوالهيـنَ لـديـهِ زفـراتٌ تبكـي لهـا الصمَّـاءُ
بعقـولٍ قـدْ أدركـتْ غـايـةَ السِّـ ـرِ ومنهـا لِـربِّهـا إسـراءُ
بفُهومٍ قدْ هزَّها الوجدُ حتَّىٰ نطقتْ من صميمها الخرساءُ
بالخفيِّ الجلي ذي الغارةِ المهـ ـديِّ مـن عمَّنـي بـهِ الاهتـداءُ
مَظْهرُ الحقِّ باهرُ السرِّ مَنْ طا بَ لقلبـي بهـديـهِ الاقتـداءُ
وارثُ المُرتضىٰ ومجلىٰ هُدَاهُ مَنْ علاهُ ضمنَ الظُّهورِ الخفاءُ
بـرجـالِ الـدِّيـوانِ حيـاً وميتـاً ولعمـري أمـواتهُـمْ أحيـاءُ
خُذْ حناناً يا مُصطفىٰ بعناني فـالأعـادي لهـا بشـأنـي اعتنـاءُ

* * *

رَبِّ إنـي مـدحـتُ عبدَكَ طـهَ — وبِطَـــهَ يستشفـــعُ الفقـــراءُ
نقِّ سِرّي يا ربِ منْ كُلِّ سوءٍ — فبســرّي مــن زلّتــي أصــداءُ
وتداركْ عجزي بقُدرتكَ العُظـ — ـمىٰ فـإنـي مَطيَّتـي هـزلاءُ
سـارَ أهـلُ القلـوبِ للهِ والـذّنـ — ـبُ دهـانـي وهمَّتـي عثـراءُ
كُلّما قُلتُ أجتلي النُّورَ طمَّتْ — منهجـي ظُلمـةُ الهـوىٰ الظلمـاءُ
تُـبْ علـيَّ انتصـرْ إلـيَّ فـإنـي — غلبتنـــي الأعـــداءُ والأهـــواءُ
وأغثنـــي ممـــا أهـمَّ فـرأيـي — ضمنَ سَيْلِ الذُّنوبِ شيءٌ غُثاءُ
واجتـذِبني إلـى طـريـقِ أمـانٍ — فطـريقــي فجــاجُــهُ وعثــاءُ
أنا عبدٌ قدْ أثقلتني المعاصي — واعنــائــي وملَّنــي النُّصحــاءُ
الغياثَ الغياثَ يا ربِّ فالرَّكـ — ـبُ أمـامٌ والعـزمُ منـي وراءُ
الغيـاثَ الغيـاثَ فـرِّجْ كُـروبـي — وارضَ عني فمنكَ يُرجىٰ الرِّضاءُ
يـا إلهـي هـذا الـزمـانُ تمـادىٰ — وبـدتْ منـهُ هجمـةٌ واعتـداءُ
كـدَّرَ الصفـو فيـهِ أحقـادُ قـومٍ — أقلقتهـــمْ بِغَيِّهـــا الشَّحنـــاءُ
وقلـــوبٌ لهـــمْ تـــربَّـــعَ فيهـــا — قســوةٌ تغلـبُ النُّهـىٰ وجفـاءُ
ضيِّـقِ الأرضَ يـا غيورُ عليهـمْ — وامضِ فيهم منَ القضا ما تشاءُ
وأعـذني مـن شرِّ كُـلِّ حسـودٍ — وَقَـرَتْ فـي ضميـرهِ البغضـاءُ
واحْيِ قلبي برحمةٍ منكَ إني — مـــا لنـــاري بغيـــرهـــا إطفـــاءُ
وافنِنـي بـالنبـيِّ حتـىٰ أرانـي — لـــي فنـــاءٌ بحُبِّـــهِ وبَقـــاءُ
وأرانـــي لـــهُ رفيقـــاً وجـــاراً — منهُ يجري فضلاً عليَّ العطاءُ
فهوَ روحُ الأرواحِ سراً وجهراً — هـبَّ مـنْ نشـرهِ عليهـا شـذاءُ
نُسجـتْ لـلألبـابِ منـهُ معـانٍ — روضــةٌ فــي طـرازهـا فيحـاءُ
هوَ في الكونِ نقطةُ الباءِ يبدو — حينَ يُجلىٰ ما افترَّ عنهُ الباءُ

كمْ أعادَ الباري بهِ من أفانيـ ـنِ علومٍ لم يُبدِها الإبداءُ
جاءَ بالحقِّ والقلوبُ بها مو تٌ فعاشتْ وهزَّها الإحياءُ
وبدا نورهُ فأصبحَ للحشـ ـرِ مُنيراً بضوءِهِ يُستضاءُ
يا إلهي يا واسعَ الجُودِ يا منْ شأنهُ الوضعُ جلَّ والإعلاءُ
يا عظيمَ النَّوالِ يا واهبَ الآ مالِ يا مَنْ لبابهِ الإلتجاءُ
يا مُجيبَ المُضطرِ حينَ يُناجيـ ـهِ وللَّيلِ عتمةٌ فحماءُ
يا مُغيثاً بلُجَّةِ البحرِ إنْ ما هتفتْ باسمِ قُدسهِ الغرقاءُ
قدْ رجوناكَ فاسبلِ السترَ والطُفْ علَّ يروي ظما القلوبِ الرِّواءُ
وعلىٰ المُصطفىٰ فصلِّ وسلِّمْ ما استمالَ الغُصنَ الرَّطيبَ هواءُ
وانطوىٰ بالخفاءِ نشرٌ ولاحتْ بارقاتٌ لها المعاني غِطاءُ
وعلىٰ آلهِ الذينَ اصطفاهُمْ ربُّهمْ للعُلىٰ فَهُمْ أصفياءُ
سادةُ النَّاسِ أكرمُ الخلقِ طُرّاً شُرفاءُ الخلائقِ الأذكياءُ
وعلىٰ السادةِ الصحابةِ مَنْ هُمْ سادتي حينَ تُذكرُ الأسماءُ
ما حدا الرَّكبَ في المهامهِ حادٍ هيَّمتهُ الطُّلولُ والأرجاءُ
وسرىٰ في عوالمِ اللهِ سرٌّ وارتقتْ في المنابرِ الخُطباءُ
واستهلّتْ بُشرىٰ بحُسنِ ختامٍ وطوى شُقَّةَ العناءِ الرِّضاءُ

* * *

أَحْسَنُ الوسائل في نظم أسماء النبيّ الكامل

لفضيلة العلامة الشيخ يوسف النبهاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـــدُ للهِ الغنـــيِّ الأحـــدِ ... الـواحـدِ الفـردِ العلـيِّ الصمـدِ

السيـدِ المُطلـقِ خيـرِ سيـدِ ... مُـولـي أَسـامـي عبـدِهِ مُحَمَّـدِ

خيرِ الورىٰ ذاتاً ووصفاً وسُما[1] ... صلَّـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا وسلَّمـــا

صلـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا وشـــرفـــا ... والآلِ والصحـبِ وكُـلِّ الحُنفـا

وبعدُ فاسمعْ يا مُحبَّ المُصطفىٰ ... نظـمَ أسـاميـهِ تجـدْ فيهـا الشفـا

نظمـتُ منهـا فيـهِ مـا قـدْ عُلِمـا ... صلَّـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا وسلَّمـــا

أبلغتهـــا الثمـــانـــي المئينـــا[2] ... بـالنظـمِ والنيـفِ والعشـرينـا

نظمتُهـــا عِقـــداً لـــهُ ثمينـــاً ... زيَّـنَ صـدرَ عصـرنـا تـزيينـا

بحُسنـــهِ فـــاقَ الـــلآلـــي قِيَمـــا ... صلـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا وسلمـــا

سمَّيتُهـــا بـــأحســـنِ الـــوســـائـــلِ ... في نظـمِ أسمـاءِ النبـيِ الكامـلِ

أبغـي رضـا اللهِ لِهٰـذا القـائـلِ ... وكُـلِّ قـارىءٍ لهـا وقـابـلِ

مِمَّـــن غـــدا لـــهُ مُحبّـــاً مُسلمَـــا ... صلَّـــىٰ عليـــهِ ربُّنـــا وسلمـــا

وكُلُّهـا أوصـافُ مـدحٍ بهـرتْ ... وبعضُهـا مـع شبههـا تكـرَّرتْ

أكثـرُهـا مُعـرَّفـاتٍ ذُكـرتْ[3] ... وجُلُّ ما عندَ الجزُولي نُكِّرتْ

---

(١) في الاسم أربع لغاتٍ إسم أُسم سِمٌ سُمٌ.

(٢) النيف: الزيادة وكل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني.

(٣) ذكر الإمام الجزولي أكثر ما ذكره من الأسماء النبوية في دلائل الخيرات مُنكَّراً بدون أل.

لكونها وصفاً لهُ لا علما — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّما

منها منَ الحُسنىٰ حباهُ اللهُ — فوقَ ثمانينَ بها حلاَّهُ[1]

علامةً منهُ على رضاهُ — وأنَّهُ نائبهُ ولاَّهُ

علىٰ البرايا حاكماً مُحكماً — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

وكُلُّ شطرٍ جاءَ مُستقلاً — لا بعدَهُ يحتاجهُ لا قبلا

تناسبُ الأسماءِ عمَّ الكُلاَّ — والفهمُ بالتركيبِ صارَ سهلا

وائتلفتْ أسماءُ خيرِ من سما — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

لمْ أتصرَّفْ بسوىٰ القليلِ — من نحوِ وصفٍ جاءَ بالتطويلِ

أو عِدَّةٍ شبيهةِ التفصيلِ — أجملتُها فيهِ بلا تبديلِ[2]

فهي صفاتهُ على ما رُسما — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

ما كانَ منها مُوهماً للسامعِ[3] — معنىً سوىٰ المعنىٰ الصحيحِ الناصعِ ؟

كالناصبِ المجادلِ المُصارعِ — قرنتهُ باسمٍ ووصفٍ ساطعِ

في مدحهِ أوضحَ ما قدْ أوهما — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ في كُلِّ دورٍ أولُ — لأنهُ القطبُ عليهِ العملُ

دلالةُ الذاتِ لديهِ أكملُ — وغيرهُ وصفٌ لهُ مُجملُ

فحملهُ عليهِ كانَ أقوما — صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

على حروفٍ للقوافي تُسطرُ — الرفعُ فالنصبُ فخفضٌ يُذكرُ

---

(١) ذكر القاضي عياض في الشفاء من أسماء الله تعالىٰ التي سمى بها نبيه ﷺ نحو ثلاثين اسماً وقال القسطلاني في المواهب تبلغ السبعين وقد تَتَبعها هذا الفقير ناظمُها في كلامهم فزادت على الثمانين وذكرت ذلك في الرسالة المطبوعة بعد المنظومة مفرقة في حروفها.

(٢) شبيهة التفصيل مثل صاحب المشعر صاحب المنبر الخ وغير ذلك.

(٣) الناصع: الخالص.

آخـرُهـا سـاكنهـا والأكثـرُ روِيُّـهُ مُقـدَّمٌ فـالأكثـرُ[1]

والفضـلُ واحـدٌ بـهِ قـد عظُمـا صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

وهـيَ أسـامٍ كُلُّهـا رفيعـةْ ضمَّنتهـا أُرجـوزةً بـديعـةْ

كـانـتْ لعمـري صعبـةً منيعـةْ فـرضتهـا حتَّـىٰ أتـتْ مُطيعـه

أحكَمْتُ مدحهُ بها فاستحكما صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

نظمتُهـا فـي مـدحـهِ المُسمَّـىٰ بـلا تكلُّـفٍ يشيـنُ النَّظمـا

ليسـتْ كنظـمِ العُلمـاءِ الأسمـا ليضبطـوهـا ويُفيـدوا العِلْمـا

مُحبُّـهُ يعشقهـا إن فهمـا صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

جاءَتْ قوافيها صُنوفاً بَهِجَهْ أربعـةً أربعـةً مُـزدوجـهْ

وهيَ التي فيها الأسامي مُدمجهْ وخامساً جعلتُ ميماً منهجه[2]

كيمـا يُصلـي سـامـعٌ مُسلمـاً صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

قُلهـا تَفُـزْ بـأنجـحِ الـوسـائـلِ تنـلْ رضـا اللهِ بخيـرٍ شـامـلِ

واصعد بها لذروةِ الفضائلِ[3] تَشهدْ عُلا هٰذا النبيّ الكاملِ

فقـدْ حكـتْ إلـىٰ عـلاهُ سُلَّمـا صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

نظمتُهـا فـي سبعـةِ أيـامِ[4] هَـذَّبتُهـا فـي نحـوِ نصـفِ عـامِ

---

(١) الرويُّ: حرف القافية.

(٢) دمج دموجاً: دَخَل في الشيء وادمج الثوب: لفّه وادمج الحبل: أجاد فتله.

(٣) ذروة الجبل: أعلاه. وحكت سلما اشبهته في المعنى لكونها واسطة التوصل للأعلى وأشبهته في الصورة لكون وضع المزدوجة على هذا الشكل يشبه وضع درج السلم.

(٤) نظمتها في أواخر شهر شوال سنة ١٣٢٢ ثم لم أزل أراجعها في كل يوم بالتهذيب والتحرير بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير بحسب المناسبات والمقتضيات نحو ستة أشهر، وقد بيّضتها نحو عشر مرات وكل مبيضة تصير مسودة لكثرة ما يقع فيها من الاصلاح، ولم يحصل لي ذلك في قصيدة غيرِها قط وما كانت كلها =

حتىٰ غدتْ في غايةِ الإحكامِ نعمَ المُسمّىٰ نعمتِ الأسامي

عليه مولاهُ بها قد أنعما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

أكرمْ بها منظومةً رشيقهْ بليغةً فصيحةً رقيقَهْ

أهديتها لسيّدِ الخليقه من بحرهِ وهيَ بهِ خليقهْ

فدُرُّهُ عادَ لهُ مُنتظما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

قلَّبتُها لمَّا تبدَّتْ جوهراً مُناسباً مُكبراً مُصغرا

ولمْ أزلْ مُقدِّماً مُؤَخِّراً حتَّىٰ غدا في سلكهِ مُحرَّرا

وصارَ عقداً لِعلاهُ مُحكماً صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّما

فها كها عِقداً فريداً زاهياً بزينةِ الدينِ القويمِ وافيا

وكافلاً لكَ الغنىٰ وكافياً كُنْ واعياً لهُ وكُنْ لي داعيا

واشرعْ وقُلْ بمدحهِ مُعظماً صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

﴿أول نظم الأسماء الشريفة وهو ابتداء الثلث الأول منها﴾

مُحَمَّدٌ أحمدُ طٰهَ الملجأ السيّدُ المُقدَّسُ المُبرَّأُ

وهوَ المُضيءُ والضياءُ المُقرىءُ النورُ نورُ اللهِ ليسَ يُطفأُ

من نورِ مولاهُ بدا مُجسماً صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ العاقبُ والمُعقبُ الغالبُ الراغبُ والمُرغبُ

الشَّهمُ ذُو المدينةِ المُشذَّبُ وصاحبُ المدينةِ المُنتخبُ

قدْ فاخرتْ بهِ السماكَ والسما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

تدخل في النظم على هذا الوجه البديع لولا اعانة الله عليها ببركة صاحبها حبيبه الأعظم صلىٰ الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين.

مُحَمَّـــدُ النجيــبُ والمُنتجــبُ ... ذو طيبــةَ المُقتصــدُ المُهــذَّبُ
وهـو أبـو الطيّب وهـو الطيّـبُ ... وأطيبُ النَّاسِ الصفيُّ الأطيبُ
علــى البــرايــا طيبــهُ تنسَّمــا ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـــدُ المُجــابُ والمُجيــبُ ... المستجيــبُ المُخبتُ الـرقيـبُ
المُصطفـىٰ والصفـوةُ الحبيـبُ ... القــانــتُ الأوَّاهُ والمُنيـــبُ
مـا انفكَّ للـرَّحمنِ عبـداً قَيِّمـا ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
محَمَّـــدُ النقـــيُّ والنقيـــبُ ... المُضَــريُّ المُنتقــىٰ اللبيـــبُ
القـرشـيُّ المُـرتضـىٰ النسيـبُ ... الهـاشمـيُّ المُجتبـىٰ الحسيـبُ
أشـرفُ كُـلِّ العـالميـنَ مُنتمـى ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـــدُ المهيــبُ والمُهـــابُ ... شمــسٌ وبــدرٌ قمــرٌ شهــابُ
النجـمُ نجـمٌ ثـاقـبٌ رهَّـابُ[1] ... فجـرٌ منيـرٌ كـوكـبٌ وهَّـابُ
ونـــورُهُ أزالَ عنَّـــا الظُّلمـــا ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّــدُ المكــيُّ عــزُّ العـربِ ... الحـرمـيُّ الـزَّمـزمـيُّ اليثـربـي
وهوَ الحجازيُّ التهاميُّ النبي ... الأبطحـيُّ المـدنـيُّ العـربـي
لخيـرِ جنـسٍ ومكـانٍ انتمـىٰ ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّدٌ بالفضلِ سابقُ العربْ ... وأنفسُ العُـربِ ورافـعُ الـرُّتـبْ
خُصَّ بعز شرفٍ مجدٍ وجبْ[2] ... عنْ كُلِ خَلقِ اللهِ كاشفُ الكُرَبْ
مُفـرجُ للهـمِّ مهمـا عظُمـا ... صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ الـدليـلُ للخيـراتِ[3] ... وهو العفوُّ مُصحّحُ الحسناتِ

---

(١) النجم: اسم والنجم الثاقب: اسم آخر.
(٢) المخصوص بالعز المخصوص بالشرف المخصوص بالمجد.
(٣) دليل الخيرات.

وهوَ الصفوحُ لنا عنِ الزَّلاتِ[1] ... الآخرُ الآخذُ بالحُجزاتِ

لكلِ مُسلمٍ غدا مُسلماً ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ السابقُ بالخيراتِ ... ذو المُعجزاتِ صاحبُ الآياتِ

وصاحبُ العلو في الدَّرجاتِ[2] ... قاري القرى وآخذُ الصدقاتِ

للبذلِ أكلُها عليهِ حَرُما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

محَمَّدٌ هوَ المقيلُ العثراتِ[3] ... وصاحبٌ للدرجات العاليات

وللعلامات الحِسان الباهرات ... وصاحبُ الأزواجِ هُنَّ الطاهراتْ

للمُصطفىٰ أكرمْ بهنَّ حرما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الباهي البهيُّ الأدعجُ ... الأزهرُ الأشنبُ والمُفلَّجُ

السابطُ الرَّجلُ الأزجُّ الأبلجُ ... أبيضُ قد زانَ سناهُ البلَجُ

بذاتهِ الحسنُ بدا مُتمما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ هوَ الرسولُ الراجي ... المُرتجىٰ وصاحبُ المعراجِ

وهوَ زعيمُ الأنبيا ذُو التاجِ ... سُمّيَ بالإكليلِ والسراجِ

إذْ فوقَ كُلِ الخلقِ قد تسنَّما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المُصافحُ الصفوحُ ... ذو الحرمةِ الأرجحُ والرَّجيحُ

الصالحُ الناصحُ والنصيحُ ... الواعظُ الموعظةُ الفصيحُ

وأبلغُ الناسِ إذا تكلَّما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الصاحبُ والصبيحُ ... نعمَ الخليلُ المانحُ الممنوحُ

---

(١) الصفوح عن الزلات.

(٢) صاحب العلو على الدرجات. القاري من القِرى إكرام الضيف.

(٣) صاحب الدرجة العالية الرفيعة. صاحب العلامات الباهرات. صاحب الأزواج الطاهرات.

الروحُ روحُ القدُسِ المسيحُ ... القائلُ المُبينُ والمُبيحُ

أبانَ من شرعِ الهُدىٰ ما كُتما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المُفلحُ والفلاحُ ... وذو الفتوحِ الفاتحُ الفتاحُ

فواتحُ النورِ هوَ المِفتاحُ ... وهوَ السناءُ والسنا المصباحُ

ونورهُ طبقَ أرضاً وسما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المُنتصرُ الصنديدُ ... الناصرُ المنصورُ والرشيدُ

العاضدُ الشديدُ والسديدُ ... الشاهدُ الشهيرُ والشهيدُ

شاهدَهُ الخلقُ سوىٰ أهلِ العمىٰ ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المسعودُ والسعيدُ ... عبدُ الحميدِ الحامدُ الحميدُ

عبدُ المجيدِ الماجدُ المجيدُ ... الأمجدُ المُتهجّدُ الهجودُ

لربهِ إنْ جُنْحُ ليلٍ أظلما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ هوَ الأغرُّ القائدُ ... للخيرِ والغُرِ الكرامِ قائدُ[1]

خازنُ مالِ اللهِ نعمَ الواجدُ ... نَعَمْ ومُستغنٍ غنيٌّ زاهدُ

لنفسهِ لم يُبقِ يوماً درهماً ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المسبِّحُ الحمادُ ... حمدٌ أُحيدُ أحدٌ أُحادُ

العُدَّةُ العُمدةُ والعِمادُ ... الهمّةُ الهُمامُ والجوادُ

أعظمُ كُلِ العالمينَ هِمما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المؤيِّدُ المؤيَّدُ ... السندُ الأسدُّ والمُسدَّدُ

وهوَ الوحيدُ والنجيدُ المُنجدُ ... أبو الأراملِ الثمالُ الأجودُ

يا خَجَلَ السحابِ منهُ إن همى ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الهادي الهُدىٰ علمُ الهُدىٰ ... مُهدٍ ومُهدىً مُهتدٍ كمْ ذا هدى

---

(١) القائد اسم وحده. وقائد الخير. وقائد الغر المحجلين.

الكافّةُ الكافُ الذي كفَّ العدا — وكـافـةُ النـاسِ لـهُ الكـلُّ فـدا
لأنَّ كُـلَّ خيـرِهـمْ منـهُ نمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّدٌ خيرُ امرئٍ مشهودِ[1] — وصـاحـبٌ للمظهـرِ المشهـودِ
وللمقـامِ الأرفـعِ المحمـودِ — وصـاحـبٌ لحـوضـهِ المـورودِ
لا يعـرفُ الشـاربُ بعـدهُ الظمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّدٌ خيرُ امرئٍ محمودِ[2] — صـاحـبُ قـولِ كلمـةِ التـوحيـدِ
وصـاحـبُ السجـودِ للمعبـودِ — وصـاحـبُ الحجـةِ والتـوحيـدِ
ما خاطبَ الجاحد إلا سلما — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ الصـابـرُ والصبـورُ — الحـاشـرُ المُظفَّـرُ الظفـورُ
النـاشـرُ المُهـاجـرُ البصيـرُ — وهـوَ السراجُ الأنـورُ المنيـرُ[3]
أعظـمُ نـورٍ قـدْ أنـارَ الأُمـمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ المبشـرُ البشيـرُ — البَشَـرُ المُنـذرُ والنـذيـرُ
الغيـثُ والغيـاثُ والمُجيـرُ — عبـدُ الغيـاثِ واسمـهُ أجيـرُ
أجـارنـا مـن كُـلِ هـولٍ دهمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ المُشيـحُ والمشيـرُ — المخبـرُ المُشـاورُ الخبيـرُ
الـذاكـرُ التَّـذْكـرةُ المـذكـورُ — السـاجـدُ المُستغفـرُ الغفـورُ
مع أنـهُ من كـلِ ذنـبٍ عُصمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ المُتـوسـطُ المُـوَقّـرُ — الـواسـطُ الأوسـطُ والميسّـرُ

---

(١) صاحب المظهر المشهود. صاحب المقام المحمود. صاحب الحوض المورود. المورود حوضه.
(٢) صاحب قول لا إله إلا الله. صاحب السجود للرب المعبود. صاحب التوحيد.
(٣) السراج وحده اسم. والسراج المنير اسم. والأنور المتجرد اسم.

البـاطـنُ الظـاهـرُ وهـو المُظهـرُ ... الـزاجـرُ المحـرّضُ المُـذكـرُ

كـأنـهُ مُنـذرُ جيـشٍ هجمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ لـهُ اللـوا والمحشـرُ ... شفـاعـةٌ مقـامـهُ والكـوثـرُ[1]

صاحبها اختصت بهِ والمشعرُ ... ومنبـرٌ ومغفـرٌ ومئـزرُ

وكـلُّ مـا لـهُ انتمىٰ قـد عظمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ ذو القـوةِ الجبـارُ ... عبـدُكَ يـا قُـدوسُ يـا جبـارُ[2]

يـا ربِّ يـا رزاقُ يـا قهـارُ ... يـا رب يـا وهـابُ يـا غفـارُ

هبنا لهُ واغفرْ لمن قد أجرما ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

محمـدُ الكنـزُ الملـيءُ الـذُّخْـرُ ... وهـوَ المُثيـبُ الخيّـرُ المَبَـرُّ

الخيـرُ خيـرُ الأنبيـاءِ الفخـرُ ... السـودُ مـنْ أُمتـهِ والحُمـرُ[3]

هـدىٰ البـرايـا عـربـاً وعجمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

﴿أول الثلث الثاني من منظومة أسمائه الشريفة ﷺ﴾

مُحَمَّـدٌ أرجـحُ عقـلاً أحـرىٰ[4] ... أحيا من العذراءِ حلَّتْ خِدرا

وأكثـرُ النـاسِ تبيعـاً بَـرَّا ... لـهُ شفـاعـاتٌ ومنهـا الكُبـرىٰ

بجـاهِـهِ كُـل رسـولٍ احتمـىٰ ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ الـذكـرُ الـرفيـعُ الـذكـرِ ... يـس عيـنُ العـزِّ عيـنُ الغُـرِّ

---

(١) صاحب اللواء. صاحب المحشر إلى آخرها.

(٢) عبد القدوس عبد الجبار. عبد الرزاق. عبد القهار. عبد الوهاب. عبد الغفار.

(٣) نبي الأسود. نبي الأحمر.

(٤) أرجح الناس عقلاً. الأشد حياء من العذراء في خدرها. أكثر الناس تابعاً يوم القيامة. صاحب الشفاعة الكبرى.

وأُذنُ الخيــرِ إمــامُ الخيــرِ وصــاحــبٌ لفَـرَجٍ وخيــرِ[1]
وغيــثُ خيـرِهِ علينــا انسجمــا صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّــدُ خيــرُ امـرىءٍ ذكَّــارِ خيــرُ شكــورٍ شــاكــرٍ شكَّــارِ
خيـرُ نبـيٍّ صـالـحٍ مُختـارِ[2] وصــاحـــبُ الــرداءِ والإزارِ
عـلامـةُ العُـربِ بهـا قـد عُلمـا صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّـــدٌ أحســـنُ زاهٍ زاهـــرِ زَيْـــنِ بهـــاءِ بـــاهــرٍ نـــاضـــرِ
مُطَهِّـــرٍ مُطَهَّـــرٍ طـــاهـــرِ وهـوَ الطهـورُ وأبـو الطـاهـرِ
قـد طهَّـرَ اللهُ بـهِ مـن أسلمـا صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّـدُ النـاس وخيـرُ النـاسِ وأحســنُ النـاسِ إمـامُ النـاسِ
وأشجـعُ النـاسِ وأتقـىٰ النـاسِ وأكـرمُ النـاسِ وأوفـىٰ النـاسِ
أكرمهمْ في كُلِّ وصفٍ كرما صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّـدُ المُقسِـطُ رُوحُ القسـطِ وهوَ الرضا الراضي بغيرِ سُخطِ
وللعطـايـا صـاحـبٌ ومُعطـي وناطقٌ بالحقِ ليس يُخطي[3]
لأنـــه وحـــيٌ بحـــقٍّ أُلهمـــا صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّـــدٌ مُبلِّـــغٌ وشـــارعُ وعـــامـــلٌ بشـــرعـــهِ وواضـــعُ
ونـــاصِـــبٌ وخـــافـــضٌ ورافـــعُ عــنْ دينـــهِ مُجـــادلٌ مُصـــارعُ
كـمْ مُشـركٍ جـدَّ لـهُ وأفحمـا صلَّـــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا

مُحَمَّدُ البحرُ العظيمُ الواسعُ البـرُ خيـرُ العـالميـنَ الجـامـعُ
الزَّلِفُ الداني القريبُ الخاضعُ في الدينِ والدُّنيا وجيهٌ بارعُ

---

(١) صاحب الفرج. صاحب الخير.
(٢) صاحب الرداء صاحب الازار ﷺ.
(٣) صاحب العطايا.

قدْ فاقَ أهلَ الأرضِ طُرّاً والسما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المُطاعُ والمُطيعُ ... الخالصُ المُخلِصُ والسميعُ

الضابطُ الحفيظُ والسريعُ ... الحافظُ المحفوظُ والممنوعُ

بربهِ من كُلِّ سوءٍ عُصِما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الشريفُ والشفيعُ ... الفردُ ذو السكينةِ المشفوعُ

الصَّيِّنُ المصونُ لا يضيعُ ... الغوثُ عبدُ القادرِ البديعُ

سُبحانَ من أبدعَهُ وأكرما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ هوَ التقيُّ الورِعُ ... وهوَ المُقفِّي المُقتفي المُتَّبَعُ

المُستعيذُ الضارعُ المُتَضَرِّعُ ... الفَرَطُ الشّافعُ والمُشفَّعُ

فجاهُهُ للخلقِ ما زالَ حمىٰ ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ العفيفُ والرؤفُ ... ذو الخُلُقِ العظيمِ والعطوفُ

العارفُ المُطّلعُ المعروفُ ... وخيرُ هٰذي الأُمةِ الحنيفُ

خيرُ البرايا رُسلاً وأُمما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الماءُ المعينُ الشافي ... عينُ النَّعيمِ والشفاءُ العافي

وهوَ الحفيُّ والوفيُّ الوافي ... وهو السميُّ المُكتفي والكافي

كفىٰ الورىٰ خيراً ووفَّىٰ كرما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ هوَ الكفيلُ المَكفي(١) ... ناظرُ مَنْ وراءَهُ من خلفِ

الشَّثْنُ ذو الجهادِ رحبُ الكفِّ ... للمُعجزاتِ صاحبٌ والسيفِ

كلاهما بصدقهِ قد حكما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ الفارِقُ والفاروقُ ... النَّبَأُ الصادقُ والمصدوقُ

وهوَ اللسانُ اللسِنُ الصدوقُ ... مُصَدِّقٌ مُصَدَّقٌ صِدِّيقُ

---

(١) الناظر من خلف. صاحب المعجزات. صاحب السيف.

أصـدقُ خلـقِ اللهِ فعـلاً وفمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ حـقٌّ وحـقُّ الحـقِ[1] ... الـدامـغُ البـاطـلِ روحُ الحـقِ

وأصدقُ الناسِ وعينُ الصِّدقِ ... وقَـدَمُ الصّـدقِ وخيـرُ الخلـقِ

مِنْ كُلِّ خلـقِ اللهِ أعلىٰ قـدما ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ السـابـقُ خيـرُ سـابـقِ ... السـائـقُ الفـائـقُ عبدُ الخـالـقِ

الندبُ سعدُ الخلقِ والخلائقِ ... وحُجـةُ اللهِ علـى الخـلائـقِ[2]

مَـنْ لـمْ يُطعهُ حلَّ في جهنَّما ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ القـاسـمُ لـلأرزاقِ[3] ... وصـاحـبُ المعـراجِ والبُـراقِ

وراكـبُ النـاقـةِ والبُـراقِ ... مُتمـمُ مكـارمَ الأخـلاقِ

وللكـرام قـدْ أتـىٰ مُتمِّمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ المُـدَّثـرُ المُـزَّمـلُ ... مُسْرىً بهِ مُوحىً إليهِ مُرسلُ

عليـهِ مَتلُـوٌّ مُصلـىً مُنـزلُ ... عليهِ مقصوصٌ هوَ المُرتلُ[4]

كـمْ رتَّـلَ الـذكـرَ وكـمْ ترنَّمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ المُتـربِّـصُ المُتـوكِّـلُ ... النـاسـكُ المُبـاركُ المُبتَهِـلُ

الخـاشـعُ التنـزيـلُ والمُتبتِّـلُ ... والٍ وللـرُّسـلِ إمـامٌ أولُ[5]

وكلُّهـمْ بـهِ اقتـدىٰ لـهُ انتمـىٰ ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ هـوَ المُلبّـي الأوّلُ ... ذو الفضلِ مفضالٌ وفضلٌ مُفضِلُ

ولـيٌّ فضـلٍ فـاضِـلٌ مُفضَّـلُ ... الـواعـدُ النـاجـزُ والمُـؤمَّـلُ

---

(١) الدامغ.

(٢) سعد الخلق سعد الخلائق.

(٣) القاسم. صاحب المعراج. صاحب البراق. راكب الناقة. راكب البراق.

(٤) المتلو عليه. المصلىٰ عليه. المنزل عليه. المقصوص عليه.

(٥) إمام الرسل. أول الرسل.

مـا قـالَ قـولاً قـطُّ إلا تمّمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ الخليفـةُ الحُـلاحِـلُ خليفـةُ اللهِ الـوصـيُّ الكـامـلُ

وصاحبُ التاجِ الإمامُ العادلُ[(١)] وذو المقـامِ لِلِّـواءِ حـامـلُ

وتحتـهُ كـلُّ نبـيٍ أكـرمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ المُـوصِّـلُ الموصـولُ البـالـغُ الـواصـلُ والـوَصـولُ

النـابـذُ القتَّـالُ والقتـولُ[(٢)] للهِ سيـفٌ فـي العـدا مسلـولُ

فكمْ أراقَ من بني الشركِ دَما **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّدُ الأزكىٰ الزكيُّ المولىٰ وهوَ المُزَكّىٰ والوليُّ الأولىٰ

قُطبُ الهُدىٰ المُرتفعُ المُعلَّىٰ خيـرُ البـريـةِ العلـيُّ الأعلـىٰ

فليـسَ غيـرُ اللهِ منـهُ أعظمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّدٌ ذو الحوضِ ذو الوسيلة[(٣)] وصـاحـبُ القضيـب والـوسيلـهْ

وذو القضيبِ صاحبُ الفضيلهْ وذو مكـانـةٍ هـوَ الـوسيلـهْ

مـا خـابَ مـن أمَّلـهُ وأمَّمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ المـرءُ الجليـلُ والأجـلْ وصاحبُ النعلينِ صاحبُ الجملْ

وراكـبُ النجيـبِ راكـبُ الجمـل وراكبُ البعيرِ في الصُّحفِ الأول

وهـيَ عـلامـاتٌ بهـا قـد عُلمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ المحجَّـةُ المـؤَمَّـمُ الحجـةُ البينـةُ المُيمَّـمُ

مُثبِّـتٌ مُثبَّـتٌ مُحكَّـمُ عـدلٌ ومُنصـفٌ ونعـمَ الحَكَـمُ

مـا قـطُّ منـهُ أحـدٌ تظلَّمـا **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

---

(١) ذو المقام المحمود. حامل لواء الحمد.

(٢) سيف الله المسلول.

(٣) صاحب القضيب. صاحب الوسيلة.

مُحَمَّدُ المَلِكُ المَليكُ الأعظمُ رُكنُ التواضعِ النبيُّ الأرحمُ
وصاحبُ المَغنمِ وهوَ المَغنمُ سَيِّدُ وُلْدِ آدمٍ وأكرمُ[1]
أكثرهمْ منهم عليهم نعما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدٌ هوَ العزيزُ الأكرمُ أعزُّ عَيْنُ العزةِ المُكرَّمُ
ذو عِزةٍ مُعزَّزٌ مُكرَّمُ ليثٌ قويٌّ ذَكَرٌ مُصمِّمُ
لمْ يُرَ في الهيجاءِ إلا مُقدما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدٌ سيفُ الهُدىٰ المُخذَّمُ[2] وذو الهراوةِ الزعيمُ الضيغمُ
وصاحبُ الهراوةِ المُفخَّمُ وصاحبُ الخاتمِ والمُختَّمُ
بخاتمينِ قدْ غدا مُختَّما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ الضحاكُ والمُتَبَسِّمُ وهوَ الضحوكُ والحَيِيُّ الأحشمُ
عبدُ السلامِ والسلامُ الأدوَمُ المُصلحُ المُسلِّمُ المُسلَّمُ
لكلِ مُسلمٍ غدا مُسلِّما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

﴿أول الثلث الثالث من منظومة أسمائه الشريفة ﷺ﴾

مُحَمَّدُ المُقسِمُ وهوَ القَسَمُ وهوَ كثيرُ الصمتِ والمُكلَّمُ
وأفصحُ العُربِ البليغُ الشَّذقمُ وهوَ المُنادي والمُنادَىٰ العلمُ
رُوحي فداهُ فردَ فضلٍ علما صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ المُقدِّمُ المُقدَّمُ لهُ علىٰ كُلِّ البرايا قدمُ[3]
وصاحبُ الحطيمِ والمُزَمزَمُ وهوَ نبيُّ الحرمينِ القَيِّمُ

---

(١) أكرم ولدِ آدم.
(٢) السيف المخذم. خاتم النبوة بين كتفيه، وخاتم الفضة في أصبعه ﷺ.
(٣) صاحب القدم.

قامَ بأمرِ الدينِ حتَّىٰ استحكما   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ المُعلِّمُ المُعلَّمُ   مدينةُ العلمِ الطِّرازُ المُعلَمُ

العالمُ القائمُ والمُقوَّمُ   في الدينِ لا الدُّنيا حريصٌ مُغرَمُ

ولمْ يزلْ باللهِ صباً مُغرَماً   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّد هوَ الحليمُ الدهتمُ   اللوذعيُّ الألمَعِيُّ الجهضَمُ

القُثَمُ القَثومُ والغَطَمْطَمُ   الفَدْعمُ المِخْضَمُ وهوَ المَضْخَمُ

غريبُ مدحٍ في حُلاهُ نُظما   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ ذو الميسمِ الوسيمُ   عبدُ الكريمِ العابدُ الكريمُ

مُعلِّمٌ أُمَّتهُ عليمُ   وهوَ بحقٍّ عالمٌ معلومُ

مِن ربّهِ لا الدّرسِ قد تعلَّما   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدُ العصمةَ والمعصومُ   الرحمةُ المُهداةُ والرحيمُ

عبدُ الرحيمِ الرحمةُ المرحومُ[١]   ودُرُّ تاجِ الشرفِ اليتيمُ

بحُسنهِ الكونُ غدا مُتيَّما   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ دعوةُ إبراهيما[٢]   وهو أبو القاسمِ وأبراهيما

بُشرىٰ لعيسىٰ واسألِ الكليما   تجدهُ في توراتهِ مرقوما

قد عظَّما من شأنهِ ما عظَّما   صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

مُحَمَّدٌ صاحبُ بئرِ زمزمِ[٣]   وذو الحطيمِ وخطيبُ الأُممِ

خيرُ مُحلِّلٍ لنا مُحرِّمِ   ودعوةُ التوحيدِ نورُ الأُممِ

---

(١) الاسم هو لفظ اليتيم فقط ومعناه الذي لا أب له والذي لا نظير له وهو ﷺ متصف بالوصفين.

(٢) أبو القاسم. أبو إبراهيم بشرى عيسىٰ وآخر البيت ليس فيه اسم.

(٣) صاحب زمزم.

لـولاهُ دامَ الشـركُ ليـلاً مُظلمـا — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ الضـاربُ بـالحُسـامِ[1] — السيـفُ سيـفُ اللهِ والإسـلامِ

ذو السيفِ والماحي الملاذُ الحامي — وهـوَ صحيـحُ الـديـنِ والإسـلامِ

للهِ دَرُّ دينِـهِ مـا أقـومـا — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ المُشـرِّدُ المـلاحمـي — وهوَ رسولُ ونبي الملاحمِ[2]

وللنبييـن أجـلُّ خـاتـمِ — وخيـرُ حـاكـمٍ وخيـرُ حـاتِـمِ

أعـدلُ مـن بِحُكمـهِ قـد حَتَمـا — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّدُ المبعوثُ بالحقِ الفَهِمْ — الناسخُ المُؤتىٰ جوامعَ الكَلِمْ

وأرحمُ الناسِ بهِ الكلُّ رُحِمْ — وأجـودُ النـاسِ كغيـثٍ مُنسجِـمْ

أجدىٰ الورىٰ جُوداً وأوفىٰ كرما — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ الحكيـمُ دارُ الحكمَـهْ — ونـاصـرُ الـديـنِ مُـزيـلُ الغُمّـهْ

نبـيُّ راحـةٍ نبـيُّ الـرحمـهْ — رسـولُ راحـةٍ رسـولُ الـرحمـهْ

قـدْ رحـمَ اللهُ بـهِ مـن رحمـا — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ مُتَـرَحِّـمٌ ومَـرْحمـهْ — نبـيُّ تـوبـةٍ نبـيُّ المَـرْحَمَـهْ

مَلْحَمَـةٌ وهـوَ نبـيُّ المَلْحَمَـهْ — ورحمـةُ الأُمـةِ وهـوَ المرغمـهْ

أنـفُ عـدوهِ بـهِ قـد رُغمـا — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

مُحَمَّـدُ المختـصُ بـالكـرامـهْ — وصـاحـبُ المِـدرعـةِ العـلامـهْ

وصاحبُ السُّلطانِ والعلامه[3] — وزيـنُ مـن وافـىٰ إلـى القيـامـهْ

قدْ كانَ للكُلِّ الطّرازَ المُعلَما — **صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا**

---

(١) سيف الله. سيف الإسلام. صحيح الدين. صحيح الإسلام.

(٢) رسول الملاحم. نبي الملاحم. خاتم النبيين.

(٣) العلامة اسم وصاحب العلامة اسم آخر. زين من وافى القيامة.

مُحَمَّـدٌ هـوَ الصـراطُ المُستقيـم ... المستقيمُ ذو الصراطِ المُستقيم

وهوَ المُحيدُ صاحبُ الشرعِ القويم[1] ... قـد حـادَ بـالأُمـةِ عـنْ نـارِ الجحيـمْ

مَنْ سارَ في سبيلهِ قدْ سلما ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ المكيـنُ والمُتمكّـنُ ... العُروةُ الوُثقىٰ المتينُ المُعلنُ

الحيُّ والمُحيي الطبيبُ الفطنُ[2] ... قـامـتْ بـهِ بعـدَ الممـاتِ السُّنـنُ

وكـمْ أتـىٰ مـن تـابعيـه حُكمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدٌ علـمُ اليقيـنِ المُـوقـنُ ... العبـدُ عبـدُ المـؤمـنِ المُهيمـنُ

عبدُ المُهيمنِ الأمينُ المؤمنُ ... وعلـمُ الإيمـانِ والمُـؤتَمَـنُ

أضحىٰ فريداً في البرايا علما ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ الحنـانُ والأمـانُ ... وصـاحـبُ البيـانِ والبيـانُ

وصـاحـبُ البـرهـانِ والبُـرهـانُ ... الحجـةُ البـالغـةُ الميـزانُ

قد رجحَ الحقُّ بهِ حتىٰ طمىٰ ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ المبعـوثُ رحمـةً لنـا ... مفتـاحُ رحمـة وجنـةٍ لنـا[3]

أولُ مـن تنشـقُّ عنـهُ أرضُنـا ... أولُ شـافـعٍ مُشفَّـعٍ بنـا

والـرُّسـلُ كـلٌّ نفسـهُ قـد لـزمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

مُحَمَّـدُ الحبيـبُ للـرحمـنِ ... خليلـهُ مُطهَّـرُ الجَنـانِ[4]

وهـوَ فصيـحُ القلـبِ واللسـانِ ... وهـوَ مُلقَّـىٰ سُـورِ القُـرآنِ

مـا زاغَ فيـهِ فهمـهُ مـا وهِمـا ... صلَّـىٰ عليـهِ ربُّنـا وسلَّمَـا

---

(١) الحائد بأمته عن النار.

(٢) مقيم السنة بعد الفترة.

(٣) الاسم هو لفظ المبعوث فقط. مفتاح الرحمة. مفتاح الجنة. أول من تنشق عنه الأرض. أول شافع. أول مشفع.

(٤) حبيب الرحمن. خليل الرحمن. فصيح اللسان. ملقى القرآن.

مُحَمَّـــدٌ خيــرُ مُعيــنٍ عيــنِ — خيــرُ شفيــقٍ ورفيــقٍ هيــنِ
وسيــدُ الكــونيــنِ والثقليــنِ[1] — الخــاتــمُ البــدءُ وثــانــي اثنيــنِ
أثنــىٰ عليــهِ ربُّــهُ وعظَّمــا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
محَمَّـــدٌ مُبشــرٌ لليــائسيــنْ — الأُمــةُ الأمــيُّ حِــرزُ الأُمِيّيــنْ[2]
للمُسلميــنَ أولٌ والمــؤمنيــنْ — وخــاتــمٌ لــلأنبيــا والمُــرسليــنْ
ألا اعجبوا مـن أولٍ قـد خَتَمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّدٌ رحمةُ كُلِ العالمينْ[3] — وهوَ خطيبُ الأنبيا والوافدين
الجــدُّ والجِــدُّ أبٌ للمــؤمنيــنْ — وفئــةٌ أيْ مــرجــعٌ للمُسلميــنْ
مُردي الردىٰ ما حي العدا حامي الحمىٰ — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدُ الـداعـي إمـامُ النَّبييـنْ — دعـوتُهُـمْ وسيـدٌ للمُـرسليـنْ[4]
المُتقـي الأتقـىٰ إمـامُ المُتقيـن — وهوَ إمامُ العالمينَ العاملينْ
مـن بحـرهِ كـانَ اغتـرافُ العُلَمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّـدٌ هـوَ الـدليـلُ الأمَنَـهْ — لصحبـهِ مـنَ العـذابِ أَمَنَـهْ[5]
الآمــنُ المــأمــونُ كــلٌّ أمِنَــهْ — وهـوَ ضميـنٌ مُنقـذٌ مَـنْ ضمنهْ
مـن التجـا لجـاهـهِ لـنْ يُحـرمـا — صلَّــىٰ عليــهِ ربُّنــا وسلَّمَــا
مُحَمَّــدٌ آمِــرُنــا والنــاهــي — وآيــــةُ اللهِ وذكــــرُ اللهِ
تــالٍ ومتلــوٌّ وحــزبُ اللهِ — قــاضٍ وصــادعٌ بــأمــرِ اللهِ

---

(١) سيد الكونين. سيد الثقلين.
(٢) مبشر اليائسين. أول المسلمين. أول المؤمنين. خاتم الأنبياء. خاتم المرسلين.
(٣) رحمة العالمين. خطيب الأنبياء. خطيب الوافدين على الله. أبو المؤمنين. فئة المسلمين.
(٤) دعوة النبيين. سيد المرسلين. إمام العالمين. إمام العاملين.
(٥) أمنة أصحابه. المنقذ.

عنْ ربهِ قدْ نابَ فيما حكما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ النعمةُ فضلُ اللهِ ... ونعمةُ اللهِ سبيلُ اللهِ
وأنعُمُ اللهِ صراطُ اللهِ[1] ... صراطُ مَنْ أنعمتَ يا إلهي
ما زالَ للهِ صراطاً أقوما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ المُنجي نجيُّ اللهِ ... هديَّةُ اللهِ حبيبُ اللهِ
ومنَّةُ اللهِ خليلُ اللهِ ... وعصمةُ اللهِ كليمُ اللهِ
عِصْمَتُنا لولاهُ كُنَّا عدما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ المُغني الغَنِيْ باللهِ ... وسيدُ الناسِ وعبدُ اللهِ
أخشىٰ الورىٰ أصدقُهُمْ في اللهِ ... أبرُّهمْ أعلمُهمْ باللهِ[2]
لم يخلُقِ الخلاَّقُ منهُ أعلما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا
مُحَمَّدُ المدعو داعي اللهِ ... وهوَ رسولُ اللهِ سعدُ اللهِ
وخيرةُ اللهِ نبيُّ اللهِ[3] ... رضوانهُ وخيرُ خلقِ اللهِ
توَّجَهُمْ بخيرهِ وعمَّما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّما
مُحَمَّدُ السخيُّ ذو العطايا ... وصاحبُ الجهادِ والسرايا[4]
بجاههِ اغفرْ ربَّنا الخطايا ... بلِّغْ مُنانا واكفنا الرَّزايا
ما بُديءَ الخيرُ بهِ واختُتما ... صلَّىٰ عليهِ ربُّنا وسلَّمَا

* * *

---

(١) صراط الذين أنعمت عليهم.

(٢) الأخشىٰ لله. الأصدق في الله. الأبر بالله. الأعلم بالله.

(٣) رضوان الله.

(٤) صاحب الجهاد. صاحب السرايا ﷺ وبارك وشرف وعظم بجميع صلواته وتسليماته وبركاته عدد معلوماته ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

باب

فيما ورد في فضائل الصلاة والسلام، على الحبيب المصطفى خير الأنام ﷺ، وفيه أربعون حديثاً نقلتها من كتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء ﷺ للشيخ النبهاني وهو نقلها من كتاب القول البديع للحافظ السخاوي رحمهما الله تعالى.

«الحديث الأول»

عن أبي مسعود الأنصاري البدري واسمه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلسِ سعد بنِ عُبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصليَ عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك ؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، حتى تمنينا أنه لم يسأْله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آلِ إبراهيمَ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه مسلم وغيره، وقولُه أمرنا الله أن نصليَ عليك يعني في قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾. وقولُه والسلام كما قد علمتم أي سبق أن النبي ﷺ علّمهم إياه فلم يحتج إلى إعادَتِه، وهو قول المصلي في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

«الحديث الثاني»

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: يا أيها الناس إنّ أنجاكم يومَ القيامة مِن أهوالها ومواطنها أكثرُكم عليَّ صلاةً في دار الدنيا إنه قد كان في الله وملائكته كفاية إذ يقول تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه أخرجه أبو القاسم التيمي في الترغيب.

«الحديث الثالث»

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من صلىٰ عليَّ واحدة صلىٰ الله عليه بها عشراً رواه مسلم وغيره.

«الحديث الرابع»

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليَّ فإن من صلىٰ عليَّ صلاة صلىٰ الله عليه بها عشراً، ثم سَلوا الله تعالىٰ لي الوسيلة فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالىٰ وأرجو أن أكونَ هو أنا، فمن سأل الله لي الوسيلةَ: حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة.

(فائدة) قال ابن حجر المكي في الدّرّ المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود الذي اختصره من القول البديع وزاد عليه: أن معنى حَلَّت: وجبت، كما صرح به في روايات صحيحة ومعنىٰ وَجَبَت أنها ثابتة لابد منها بالوعد الصادق وفيها بشرى عظيمة لقائل ذلك أنه يموت على الإسلام إذ لا تجب الشفاعة إلا لمن هو كذلك.

«الحديث الخامس»

عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: صلوا عليَّ صلىٰ الله عليكم أخرجه ابن عدي في الكامل. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: صلوا عليَّ فإنها لكم أضعاف مضاعفة ذكره الديلمي في مسند الفردوس بلا إسناد. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: صلاتكم عليَّ مَحرَزَة لدعائكم ومَرْضاة لربكم وزكاة لأعمالكم ذكره الديلمي تبعاً لأبيه بلا إسناد وكذا الاقليشي.

«الحديث السادس»

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: مَنْ صلى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد. وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى عليَّ كنت شفيعه يومَ القيامة رواه أبو حفص بن شاهين.

«الحديث السابع»

عن علي رضي الله عنه أنه قال: لولا أَنْ أنسىٰ ذكر الله عز وجل ما تَقَرَّبت إلى الله تعالىٰ إلا بالصلاة على النبي ﷺ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال جبريل: يا محمد إن الله عز وجل يقول: مَنْ صلىٰ عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطي رواه بقيٌّ بن مخلَّد.

«الحديث الثامن»

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلىٰ عليَّ واحدة صلىٰ الله عليه عشرَ صلوات وحَطّ عنه عشر سيئات ورَفَع له عشر درجات أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه ورواه ابن أبي عاصم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما بزيادة وكانت له عِدلَ عشر رقاب ورواه ابن أبي عاصم وغيره عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه بزيادة وكتب له بها عشر حسنات.

«الحديث التاسع»

عن أنس رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: من صَلّى عليَّ صلاةً واحدة صلىٰ الله عليه عشراً ومن صلىٰ عليَّ عشراً، صلىٰ الله عليه مائة، ومن صلىٰ عليَّ مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق، وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني.

«الحديث العاشر»

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلىٰ عليَّ في كل يوم مائة مرة قضىٰ الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه أخرجه ابن منده وحسّنه الحافظ أبو موسىٰ المديني. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال من صلىٰ على النبي ﷺ واحدة صلىٰ الله تعالىٰ عليه وملائكته بها سبعين صلاة رواه الإمام أحمد بإسناد حسن وحُكْمُه الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيه.

«الحديث الحادي عشر»

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد صلىٰ عليَّ صلاة إلا عرج بها ملك حتى يُحَيِّي بها وجه الرحمن عز وجل، فيقول ربنا تبارك وتعالىٰ: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقرّ بها عينه رواه الديلمي في مسند الفردوس وغيره.

«الحديث الثاني عشر»

عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى تُرىٰ في وجهه فقال: إنه جاءَني جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: إن الله عز وجل يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً، رواه الحاكم في صحيحه وغيره.

«الحديث الثالث عشر»

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من صلىٰ عليَّ صلاة كتب الله له قيراطاً والقيراط مثل أحد. أخرجه عبد الرزاق.

«الحديث الرابع عشر»

عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، قال

أبي بن كعب فقلت يا رسول الله : إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، قال: ما شئت، قلت: الربع قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت فالنصف، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك قال: قلت: فالثلثين قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلَّها، قال: إذن تُكفىٰ همَّك ويُغفَرُ لك ذنبك رواه الترمذي وقال حسن والحاكم وقال صحيح الإسناد.

«الحديث الخامس عشر»

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الله تعالىٰ أعطىٰ ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق، فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة، فليس أحد من أمتي يصلي عليَّ صلاة إلا قال: يا أحمد إنّ فلان بنَ فلان باسمه واسم أبيه يصلي عليك كذا وكذا وضَمِنَ لي الرب أنه من صلىٰ عليَّ صلاة صلىٰ الله عليه عشراً وإن زاد زاده الله. رواه ابن أبي عاصم. وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: أكثروا الصلاة عليَّ فإن الله وكلَّ بي ملكاً عند قبري فإذا صلىٰ عليَّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلىٰ عليك أخرجه الديلمي. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ حيثما كنتم فصلوا عليَّ، فإنّ صلاتكم تبلغني صلىٰ الله عليه وسلم رواه الطبراني وغيره بسند حسن. وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن لله ملائكة سيّاحين يُبَلغوني عن أمتي السلام رواه الحاكم وغيره وقال صحيح الإسناد.

«الحديث السادس عشر»

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: من صلىٰ عليَّ بلغتني صلاته وصليت عليه، وكُتِبَ له سوىٰ ذلك عشرُ حسنات رواه الطبراني في الأوسط.

«الحديث السابع عشر»

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: من صلى عليَّ صلاة صَلَّت عليه الملائكة ما صلىٰ عليَّ فليكثر عبدٌ أو لِيُقِلّ رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة وغيره.

«الحديث الثامن عشر»

عن أم أنس ابنة الحسين بن علي عن أبيها رضي الله عنهم قال: قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل ﴿إنَّ اللهَ وملائكتهُ يُصلُّونَ علىٰ النبيِّ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام إن هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله عز وجل وَكّل بي ملكَيْن فلا أُذكَرُ عند عبد مسلم فيصلي عليَّ إلا قال ذانِك الملكانِ غفر الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذَيْنِك الملكَيْن آمين ولا أُذكَرُ عند مسلم فلا يصلي عليَّ إلا قال ذانِك الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله عز وجل وملائكته جواباً لذَيْنِك الملكَيْن آمين رواه الطبراني وغيره.

«الحديث التاسع عشر»

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن لله سيارةً من الملائكة يطلبون حِلَق الذِّكر فإذا أتوا عليهم حَفّوا بهم ثم بَعَثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالىٰ فيقولون: ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالىٰ: غشّوهم رحمتي فيقولون يا رب إن فيهم فلاناً الخطَّاء إنما اغتبقهم اغتباقاً، فيقول تبارك وتعالىٰ: غشّوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقىٰ بهم جليسهم رواه البزار وسنده حسن.

«الحديث العشرون»

عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة، إن غابوا فَقَدوهم، وإن مرضوا أعادوهم، وإن رأوهم رحبوا بهم، وإن طلبوا حاجة أعانوهم، فإذا جلسوا حفّت بهم الملائكة من لَدُن أقدامهم إلى عَنان السماء، بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي ﷺ ويقولون: اذكروا رحمكم الله زيدوا زادكم الله فإذا استفتحوا الذكر فُتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء، وتطلّع عليهم الحور العينِ، وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لَم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا، فإذا تفرقوا قام الزُّوار يلتمسون حِلَق الذكر رواه أبو القاسم بن بشكوال وذكره صاحب الدر المنظم. قال ابن هبيرة كنت أصلي على النبي ﷺ وعيناي مطبقتان فرأيت من وراء جفني كاتباً يكتب بمدادٍ أسود صلاتي على النبي ﷺ في قرطاس وأنا أنظر مواقع

الحروف في ذلك القرطاس، ففتحت عيني لأنظره ببصري فرأيته قد تواریٰ عني حتیٰ رأیت بیاض ثوبه ذکره ابن بشکوال وغیره.

«الحديث الحادي والعشرون»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله سيارةً من الملائكة، إذا مَرّوا بِحِلق الذكر قال بعضهم لبعض: اقعدوا فإذا دعا القوم أمّنوا على دعائهم، فإذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض: طوبیٰ لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه.

«الحديث الثاني والعشرون»

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: إن أقربكم مني يوم القيامة في كلّ موطن أكثرُكم عليَّ صلاة في الدنيا، من صلیٰ عليَّ في يوم الجمعة وليلةِ الجمعة قضیٰ الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكاً يُدخِلُه في قبري كما تدخلِ عليكم الهدايا يخبرني بمن صلیٰ عليَّ باسمه ونسبه إلى عشيرته فأُثبته عندي في صحيفة بيضاء رواه البيهقي في كتاب حياة الأنبياء في قبورهم.

«الحديث الثالث والعشرون»

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن أولیٰ الناس بي يوم القيامة أكثرُهم عليّ صلاة أخرجه الترمذي وحَسَّنه.

«الحديث الرابع والعشرون»

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: من سَرَّه أن يَلقىٰ الله راضياً فليكثر الصلاة عليّ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وغيره. وقال الحافظ السخاوي وفي بعض الآثار مما لم أقف على سنده لَيَرِدنّ الحوضَ عليّ أقوامٌ ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة عليّ. وقال أيضاً يروى عنه ﷺ أنه قال ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: مَنْ فرّج عن مكروب من أمتي وأحيا سنتي وأكثر الصلاة عليّ، ذكره صاحب الدر المنظم وعزاه صاحب الفردوس لأنس بن مالك. وقال يروىٰ أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال أكثركم عليّ صلاة أكثركم أزواجاً في الجنة ذكره صاحب الدر المنظم.

«الحديث الخامس والعشرون»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الزهراء واليوم الأغر، فإن صلاتكم تُعرَض عليّ أخرجه الطبراني في الأوسط.

«الحديث السادس والعشرون»

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أفضل أيّامِكم يومُ الجمعة فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبِض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أَرِمت يعني بَليت، قال: إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد

الأنبياء رواه الإمام أحمد وغيره وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

«الحديث السابع والعشرون»

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت البارحة عَجَباً رأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرّة ويحبو مرة ويتعلق مرة، فجاءته صلاته عليّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه أخرجه الطبراني في الكبير وأبو موسىٰ المديني وقال هذا حديث حسن جداً.

«الحديث الثامن والعشرون»

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: زَيِّنوا مجالسكم بالصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ نورٌ لكم يوم القيامة أخرجه الديلمي.

«الحديث التاسع والعشرون»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن وحَمِد الرب وصلىٰ على النبي ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير من مظانّه رواه البيهقي في شعب الإيمان.

«الحديث الثلاثون»

عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ فقال: حجوا الفرائض، فإنها أعظم أجراً من عشرين غزوة في سبيل الله وإن الصلاة عليّ تعدل ذا كله أخرجه الديلمي في مسند الفردوس.

«الحديث الحادي والثلاثون»

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ كفارة لكم رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه وسنده صحيح.

«الحديث الثاني والثلاثون»

عن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ صلىٰ عليّ مرة واحدة فَتُقُبِّلت محا الله عنه ذنوب ثمانين سنة رواه أبو الشيخ وأبو سعيد في كتاب شرف المصطفىٰ.

«الحديث الثالث والثلاثون»

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أُصَلِّيَها في السفر والحضر يعني صلاةَ الضحىٰ، وأن لا أنام إلاّ علىٰ وتر، وبالصلاة على النبي ﷺ أخرجه بقي بن مخلد.

«الحديث الرابع والثلاثون»

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رقِيَ المنبر، فلما رقى الدرجة الأولى قال: آمين ثم رقى الثانية فقال: آمين ثم رقى الثالثة فقال: آمين، فقال: يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات، قال: لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل فقال: شقِيَ عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له، فقلت آمين ثم قال: شقِي عبد أدرك

والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، فقلت آمين، ثم قال: شقِي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره وهو حديث حسن.

«الحديث الخامس والثلاثون»

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من ذُكرت عنده فخطِىء الصلاة عليّ خطِىء طريق الجنة أخرجه الطبراني والطبري.

«الحديث السادس والثلاثون»

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حَسْرة وإن دخلوا الجنة لما يَرَوْن من الثواب رواه البيهقي وغيره قال الحافظ السخاوي وهو حديث صحيح.

«الحديث السابع والثلاثون»

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله عز وجل وصلاةٍ على النبي ﷺ إلا قاموا عن أنتَنِ جيفة رواه البيهقي وغيره قال السخاوي ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم.

«الحديث الثامن والثلاثون»

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: البخيل من ذُكِرت عنده فلم يصل عليّ رواه الإمام أحمد وغيره. ورواه عنه ابن أبي عاصم وغيره بلفظ بحَسْب امرىء من البخل أن أُذكَر عنده فلا يصلي عليّ. وذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تخيط شيئاً في وقت السحر فَضَلَّت الإبرة وطُفِىء السراج فدخل عليها النبي ﷺ فأضاء البيت بضوئه ووجدت الإبرة فقالت ما أضوأ وجهك يا رسول الله! قال: ويل لِمَن لا يراني يوم القيامة، قالت: ومن لا يراك ؟ قال: البخيل، قالت: ومن البخيل ؟ قال: الذي لا يصلي عليّ إذا سمع باسمي.

«الحديث التاسع والثلاثون»

عن قتادة مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: من الجفاء أن أُذَكر عندَ رَجُل فلا يُصَلّىٰ عليّ ﷺ أخرجه عبد الرزاق في جامعه ورواته ثقات.

«الحديث الأربعون»

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال صلوا على أنبياء الله ورُسُلهِ فإنّ الله بعثهم كما بعثني أخرجه الطبراني وغيره وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *

الصلاة الجامعة لمقاصد المصلين
على سيد الأولين والآخرين ﷺ

قال الوارث المحمدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي رضي الله عنه، في كتابه بوارق الحقائق ما نصه:

انجلى لي نورُ رسول الله ﷺ حتى مَلأَ الأكوان، فخشَعْتُ إعظاماً لشَأْنه الشريف ـ عليه الصلاة والسلام ـ وغِبتُ بِمَحْضَرِه الأنور، عَنِّي وعَن كوني، فخاطبني حبيبي وأنا أسمع وأرى بِنَصّ: «صَلِّ عليَّ صلاةً تجمع مقاصدَ المصلين عَليَّ من أهلِ الحضرة، فانبَسَطْتُ في حضرة شهودي، وقلت بلسان خشوعي، مُنْسَلِخاً عن وجودي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهم إنك سألتنا من أنفسنا مالا نملكه إلا بك اللهم فهب لنا منك ما يرضيك عنا. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إِنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إِنك حميد مجيد، اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد

مجيد. اللهم وتَرَحَّم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما ترحمت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنن على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما تحننت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما سلمت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد؛ اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي وأزواجه أُمَّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صَلِّ على لوح رحمانيتك التي كتبت فيه بقلم رحيميتك ومداد مدد رحموتيتك ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣] اللهم صَلِّ على عرش رحمتك الشاملة وبركاتك الكاملة من حيث إحاطة قولك ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] إنسان عين الكل، في حضرة وحدانيتك، من حيث إحاطة قولك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الإحزاب: ٤٥-٤٧] فأنلنا اللهم من بركاته، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفاتيح حُبه، وكحِّل أبصار بصائرنا بإثمد نوره، وطهِّر أسرار سرائرنا بمشاهدته وقُربه، حتى لا نرى في الوجود فاعلاً إلا أنت ومن نوم غفلتنا ننتبه. اللهم صَلِّ على كاف كفايتك، وهاء هدايتك، وياء يُمنك، وعين عصمتك، وصاد صراطك ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧] اللهم صَلِّ على نورك الأسنى المتشفع بالأسماء في حضرة المُسَمّى، فكان معنى مظاهرها الوجودية، من حيث إحاطةُ علمك، وعين أسرارها الجودية، من

حيث إحاطةُ كرمك، ومعنى اختراعاتها الكلية الكونية، من حيث إحاطة إرادتك، ومعنى مقدوراتها الجبروتية مِنْ حيث إحاطةُ قدرتك وقهرك ومعنى إنشاآتها الإحسانية، من حيث إحاطة سعة رحمتك. اللهم صَلِّ على ميم ملكك، وحاء حكمتك، وميم ملكوتك، ودال ديموميتك، صلاة تستغرق العد، وتحيط بالحد. اللهم صَلِّ على الواحد الثاني، المخصوص بالسبع المثاني، السر الساري في منازل الأُفق الرحماني، القلم الجاري بمداد المدد الرَّباني، على مسطور العقل الإنساني صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه، وانتهاء نورك وسرك إليه، فهو أَلِف أحديتك، وحاء وحدانيتك، وميم ملكك، ودال دينك ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣] فقد أخلصت الخالص، القائم بالدين الخالص، وأضفته إليك، فصلِّ يا رب على من قام بما أضفت إليك على التحقيق، فأتمّ دينك وبلغ رسالتك، وأوضح سبيلك وأدّى أمانتك وأقام البرهان على وحدانيتك وأثبت في القلوب أحديتك، فهو سرك المصون بهيبتك وجلالك، المتوج بنور أسرارك وجمالك، بل صَلِّ ربّ عليه على قدر مقامه العظيم لديك، وعلى قدر عزته عليك، اللهم صَلِّ على موضع نظرك، ومَظْهر سرك، ومُظهر خزائن كرمك، وعقدة عِزِّك، ومفتاح قدرتك، ومحل رحمتك ومجد عظمتك وخلاصتك من كنه كونك، وصفوتك ممن خصَّصته باصطفائيتك، النبي الأميّ، الرسول العربي الأبطحي القرشيّ، أحمد الحامدين في سرادقات جلالك، ومحمد المحمودين في بساط جمالك، أَلِف إبداعك، وباء بداية اختراعك، وواو وِدِّك في إنشاآتك، وأَلفِ إبرازك لمخلوقاتك، ولام لطفك في تدابيراتك، وقاف إحاطة قدرتك على خلق أرضك وسماواتك، وسين سرك بين

جميع أضداد مبدعاتك، وميم مملكتك المحاطة بمعلوماتك، سر شهودك، ومظهر جودك، وخزانة موجودك، إمام حضرة جبروتك، المصلي في محراب قاب قوسين أو أدنى، بأحدية جمعه بك في صلواته فجمعته عليك، وخصصته بالنظر إليك، وأخلصته بالسجود بين يديك، وجعلت قرة عينيه في الصلاة الخالصة لديك، فهو المفتض أبكار أسرار مشاهدتك، المقتنص للمعات لمحات نفحات مشاهدتك، كلمتك العليا من حيث الاختراع والابتداع، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الأتباع، وحبلك المعتَصَم بهِ عند الضيق والاتساع، وصراطك المستقيم للهداية والاتّباع ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩] اللهم صَلِّ على المتخلق بصفاتك، المستغرق في مشاهدة ذاتك، رسول الحق، المتخلق بالحق، حقيقة مدد الحق ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ ﴾ [يونس: ٥٣] اللهم إنا قد عجزنا من حيث إحاطة عقولنا، وغاية أفهامنا، ومنتهى إرادتنا، وسوابق هممنا، أن نصلي عليه من حيث هو، وكيف نقدر على ذلك، وقد جعلت كلامك خُلُقَه، وأسماءك مظهره، ومنشأ كونك منه، وأنت ملجؤه وركنه، ومَلَؤُك الأعلى عصابته ونُصرته، فَصَلِّ اللهم عليه من حيث تعلُّقُ قدرتك بمصنوعاتك، وتحقُّقُ أسمائك بإرادتك، فإنك به ابتدأت المعلومات، وإليه جعلت غايات الغايات، وبه أقمت الحجج على سائر المخلوقات، فهو أمينك خازن علمك، حامل لواء حمدك،

معدن سرك، مظهر عزك، نقطة دائرة ملكك، المنفرد بالمشهد الأعلى، والمورد الأحلى، والطور الأجلى، والنور الأسنى، المختص في حضرة الأسمى، بالمقام الأسنى؛ والنور الأضحى، والسر الأحمى، النشأة الحبيبيَّة، الشجرة العلوية، الثابت أصلها في معادن هيبتك، الناشيء فرعها في سرادقات عظمتك، المزمِّل، المدَّثر، المنذر، المبَشِّر، المكبِّر، المطهّر، العطوف، الحليم، المنعوت بمنشور ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فمشكاة جسمه ومصباح قلبه، وزُجاجة عقله، وكوكب سره المتوقد من شجرة النور الممدود من نور ربه، نور على نور، الضمير البارز المستور، في النور الثاني الآخر المضروب به الأمثال في عالَم المثال، مَن نَوَّرت يا الله بنوره ملكوت سمواتك وأرضك، مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح من نوره، المصباح في زجاجة أجساد أنبيائك ورُسلك، الزجاجة كأنها كوكب دُريٌّ سِره يوقد من شجرة أصله النور الذي هو من فيض أسمائك، نور على نور، يهدي الله لنوره بنور محمد ﷺ من يشاء من خلقه، ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥] الذي بهرت به كليَّة الكونين، وطَرَّزت به الثقلين، وزَيَّنت به أركان عرشك وملائكة قُدسك، وأدنيته من حضرة جبروتك، وجعلته المتشفع إليك في ملائكتك وأنبيائك ورسلك، فهو باب الرضا، والرسول المرتضى، حقيقة حقك، وصفوتك من خلقك، بنوره حمل عرشك، وبسره رُفعَت سمواتُك، وبُسِطَت أرضُك، فهو سماء سمائك. وعناية عيون إحسانك، ومَظهر عِزك وسلطانك، فأنت العليم به من حيث الحقُّ والحقيقة، فَصَلِّ رب عليه

من حيث حقيقةُ علمك بذلك، وتحقُّقه لما هنالك، فهو سراج دينك، وكوكب يقينك، وقمر توحيدك، وشمس مشاهدة إِحسانك، في إيجاد إنسانك، صَلِّ رب عليه صلاة تصعد بك منك إليك، وتُعرَف في المَلإِ الأعلى أنها خالصة لديك، صلاة مَبْلَغُها العلم المحيط بالكل، تتجدد بكلية ذلك الكل، وسلم اللهم عليه من المقام المختصِّ به تسليماً مَبْلَغُه ذلك كذلك، والحمد لله على ذلك.

اللهم اجمعنا بك عليك، واردُدنا منك إليك، وأَرشدنا في حضرة جمع الجمع، حيث لا فرقة ولا منع، إنك أنت المانح الفاتح، تمنح ما شئت من مواهب ربانيتك لمن شئت، مِمَّن خصصته بعنايتك. اللهم إنا نسألك أن تحشرنا في زمرة نبيك، وأن تجعلنا من أهل سنته، ولا تخالف بنا يا مولانا عن ملته، ولا عن طريقته، اللهم كما مننت علينا بالصلاة عليه، فامنن علينا بفهم الكتاب الذي أُنزل إليه لأنه شفاء للمؤمنين، ورحمة للعالمين.

اللهم صَلِّ على الشجرة الأصلية النورانية، لامعة القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الآدمية، أشرف الصورة الجسمانية، معدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السَّنيَّة، والرتبة العلية. اللهم فصلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين، صلاة كاملة، وسلاماً تاماً تنحَلُّ بهما العقد، وتنفرجُ بهما الكُربَ، وتُقضى بهما الحوائج، وتُنال بهما الرغائب، وحُسن الخواتيم، فهو خاتم الأنبياء، ومعدن الأسرار، ومنبع الأنوار، وجمال الكَوْنين، وشَرَفُ الدارَيْن، وسيد الثقلين، المخصوص بقاب قوسين، الذي أشرقت بنوره الظُّلَمُ، المبعوث رحمة لكل الأمم، المختار للسيادة والرسالة قبلَ

خلق اللوح والقلم، الموصوف بأفضل الأخلاق والشِّيَم، المخصوص بجوامع الكَلِم، وخصائِص الحِكَم، الذي كان لا تُنتَهَك في مجالسه الحُرَم، ولا يغضي عمّن ظَلَم، الذي كان إذا مشى تظلله الغمامة حيث ما يمّم، الذي انشقّ له القمر، وكَلَّمه الحجر وأقرّ برسالته وصمم، الذي أثنى عليه رب العزة نصّاً في سالف القِدم، الذي صلَّى عليه ربنا في محكم كتابه وأمر أن يُصلَّى عليه ويُسلَّم.

اللهم صَلِّ عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته ما انهلَّت الدِّيَم، وما جُرَّتْ على المذنبين أذيال الكرم وسلم، اللهم صَلِّ على أشرف موجود، وأفضل مولود، وأكرم مخصوص ومحمود، سيد سادات بريّاتك، ومَنْ له التفضيل على جملة مخلوقاتك، صلاة تناسب مقامه العالي ومقداره، وتعمُّ أهلَه وأزواجه وأوليائه وأنصاره. اللهم صَلِّ عليه وعلى جملة رُسلك وأنبيائك، وزمرة ملائكتك وأصفيائك، صلاة تعم بركتها المطيعين من أهل أرضك وسمائك.

اللهم إني أعوذ بعلمك من جهلي، وبغناك من فقري، وبعزِّك من ذُلّي، وبحولك وقوّتك من عجزي وضعفي، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العُمر. اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء. اللهم يا من بيده خزائن السموات والأرض عافنا من مِحَن الزمان، وعوارض الفتن، فإنَّا ضُعفاء عن حَملها، وإنْ كنا أهلاً لها فعافيتك أوسع لنا يا واسع يا عليم. اللهم أَحسن عاقبتنا في الأمور

كلِّها، وأجِرْنا من خِزي الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم أصلح لي ديني الذي هو عِصْمَة أمري، وأصلح لي دُنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها مَعادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

اللهم اجعل خير عُمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه. اللهم لا تجعل عيشي كدّاً، ولا تجعل دعائي ردّاً، ولا تجعلني لغيرك عبداً، ولا تجعل في قلبي لسواك ودّاً، إني لا أقول لك ضدا، ولا شريكاً ولا نِدّاً.

اللهم ارزقني نفساً قانعةً بعطائك، موقنةً بلقائك، شاكرةً لنعمائك، مُحِبّةً لأوليائك، باغِضَةً لأعدائك.

اللهم وَسِّع عليّ رزقي في دنياي، ولا تحجُبني بها عن أُخراي، واجعل مقامي عندك دائماً بين يديك، وناظراً بك إليك، وأَرِني وجهَك الكريم، ووارِني عن الرُّؤية، وعن كل شيء دونك، وارفع البَيْن بيني وبينك، يا مَنْ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم.

اللهم صَلِّ على محمد كما أمرتنا أن نُصلِّيَ عليه. اللهم صَلِّ على محمد كما هو أهله، اللهم صَلِّ على محمد كما تُحِبُّ وترضى له، اللهم صَلِّ على روح محمد في الأرواح. اللهم صَلِّ على جسد محمد في الأجساد. اللهم صَلِّ على قبر محمد في القبور. اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاءً، وله جزاءً، ولحقه أداءً، وأعْطِه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته، واجزه عنا ما هو أهلُه، واجزه عنّا أفضلَ ما جازيت نبياً عن قومه ورسولاً عن أُمته، وصَلِّ على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد ما في علمك صلاة دائمة بدوام ملكك.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، عدد من مضى من خلقك ومن بقي، ومن سعد منهم ومن شقي، صلاةً تستغرِقُ العدّ، وتحيط بالحدّ، صلاة لا غاية لها، ولا منتهى ولا انقضاء، وتُنيلنا بها منك رضاء صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مثل ذلك.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي مَلأْتَ قلبه من جلالك، وعينَه من جمالك، فأصبح فرحاً مسروراً مُؤيَّداً منصوراً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله على ذلك.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تَزِن الأرضين والسموات على ما في علمك عدَدَ جواهر أفراد كرة العَالَم، وأضعاف ذلك إنك حميد مجيد.

اللهم صَلِّ وسلّم وبارِك على سيدنا محمد النبيِّ الأميِّ الكامِل، وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك. اللهم صَلِّ على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيّد الأوّلين والآخرين، قائد الغُرِّ المُحَجَّلين، السيد الكامل، الفاتح الخاتم، الحبيب الشفيع، الرؤوف الرحيم، الصادق الأمين، السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، عددَ مَنْ مضى مِن خلقك ومَنْ بقي، ومَنْ سَعِد منهم ومَنْ شقي، صلاة تستغرق العدَّ، وتحيط بالحدّ، صلاةً لا غاية لها ولا انتهاء ولا انقضاء، صلاةً دائمة بدوامك، باقيةً ببقائك، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذُرِّياته وأصهاره وأنصاره، وسلِّم تسليماً كثيراً مثل

ذلك. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق وناصر الحقِّ بالحق، والهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله حقَّ قَدره ومِقداره العظيم. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآله، صلاة أهل السموات والأرضين عليه، وأَجْرِ يا مولانا لطفك الخفيَّ في أمري، وأَرِني سرَّ جميل صُنعك فيما أُؤمّله منك يا رب العالمين.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حُجّتك، وإمام حضرتك، وعروس مملكتك، وطِراز مُلكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك، المتلذِّذ بمشاهدتك، إنسان عين الوجود، والسّببِ في كل موجود، عَيْنِ أعيان خلقك، المُتقدّم مِن نور ضيائك، صلاةً تدوم بدوامك، وتبقى ببقائك، لا منتهى لها دون علمك، صلاةً تحُلّ بها عُقدتي، وتفرج بها كربتي، صلاةً ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك، وجرى به قلمُك.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما اتَّصلت العُيون بالنظر، وابتَهَجَتِ الأرضون بالمطر، وحجّ حاجّ واعتمر، ولبّى وحلق ونحر، وطاف بالبيت العتيق وقبَّل الحجر.

اللهم صَلِّ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا ومولانا محمد ميم المجد، وحاء الرحمة، وميم الملك، ودال الدوام، السيد الكامل الفاضل، الفاتح الخاتم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرِّيته وسلم، عدد ما هو في علمك كائن أو قد كان، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، صلاة دائمة بدوام

مُلكك، باقية ببقائك لا منتهى لها دون علمك إنك على كل شيء قدير.

اللهم اجعل أفضل صلواتك أبداً، وأنمى بركاتك سرمدا، وأزكى تَحِيّاتك فضلاً وعددا، وأسنى سلامك أبدا مجدَّدا، على أشرف الخلائق الإنسانية والجانيّة، وشمس الشريعة النبوية، وطِرازِ الحُلَّة العرفانية، وناصِرِ المِلَّة الإسلامية، نبيّ الرحمة الذاتية، وعَيْن العِناية الربانية، وعَروسِ الحضرة القدسية، وإمامِ الرسل والملائكة، وإمام المملكة البشرية، الخليل الأعظم، والحبيب الأكرم، والنبي المكرم، وأفضل من توضأ وتيمَّم، وصلَّى وسَلَّمَ، وبالعقيق تختّم، إمام مكة وطيبة والحرم، نبيك العظيم، ورسولك الكريم، المنادي إلى الصِّراط المستقيم، سيدنا وحبيبنا وطبيبنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، النبي الأُميّ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريّاته وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

اللهم فاطرَ السموات والأرض عالمَ الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أَعْهَدُ إليك في هذه الحياة الدنيا أنك أنت الله لا إلَه إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدُك ورسولك، فلا تَكِلني إلى نفسي طرفة عين، إنك إن تكِلني إلى نفسي تُقربني من الشر، وتُبعدني من الخير، فإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلفُ الميعاد.

اللهم يا رب محمد وآل محمد صلِّ على محمد وآل محمد واجْزِ محمداً صلَّى الله عليه وسلم ما هو أهله.

اللهم إني أسألك بِحُبِّك له الذي أثبتَّه، وبِقَسَمِكَ بِعُمُرِه الذي

شَرَّفته وفضَّلته، وبمكانه منك الذي به خصصته واصطفيته، أن تُجازِيَهُ عنا أفضلَ ما جازَيْت به نبياً عن أمته، وتُؤتيَهُ من الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة فوقَ أُمنيته، وتُعظِمَ عن يمين العرش نوره بما نوَّرْتَ به من قلوب عبيدك، وأن تُضاعفَ في حضرة القدس حبورَه بما قاسى من الشدائد في الدعاء إلى توحيدك، وأن تُجدِّد عليه من شرائف صلواتك ولطائف بركاتك، وعوارف تسليمك وكراماتك ما تزيده به في عَرَصات القيامة إكراماً، وتُعليه به في عِلِّيين مستقراً ومقاماً. اللهم وأطلق لساني بأبلغ الصلاة عليه والتسليم، واملأ جَناني من حُبِّه وتوفية حقه العظيم، واستعمل أركاني بأوامره ونواهيه في النهار الواضح والليل البهيم، وارزقني من ذلك ما يُبَوِّئني جنات النعيم، ويستغرقني برحمتك وفضلك العميم، ويُقرِّبني إليك زلفى في ظلِّ عرشك الكريم ويُحِلني دار المقامة من فضلك ويُزحزِحُني عن نار الجحيم، ويُعطيني شفاعته يوم العرض ويوردني مع زمرته على الحوض، ويُؤَمِّنني يوم الفزع الأكبر يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض، وارفعني معه في الرفيق الأعلى، واجمعني معه في الفردوس وجنَّة المأوى، واقسم لي أوْفرَ حَظٍّ من كأسه الأوفى وعيشه الأصفى، واجعلني مِمَّن شَفَى غليله بزيارة قبره وتَشفَّى، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل أن يُتوفَّى، والسلام الأكمل مُردَّداً زائداً على القطر كثرة وعدداً، عليك مني يا نبيَّ الهُدى، المنقذ من الرَّدى ينتاب ضريحَكَ المقدَّسَ سرمداً، ويصعَدُ إلى عِلِّيين مع روحك الطاهرة ما تطارد الجديدان وتطاول المدى، ورحمةُ الله وبركاته أبداً، تحِية أدَّخرها عندك عهداً ومَوْعِداً، وأُعدّها إن شاء الله بعقبات الصراط مُعتَمَداً، وفي غرفات الفردوس مَعهداً، وأَخُصُّ بإثرها الجليسَيْن

ضجيعَيْك في تُربِك، وأخَصَّ الناس في محياك ومماتك بقربك، وكافّة المهاجرين والأنصار، وعامة أصحابك الذين عزَّروك وأيدوك ونصروك، وكان بعضُهم لبعض ظَهِيراً، والطَّيبين مِنْ ذرِّيتك، والطاهرات أُمهات المؤمنين أزواجك، وأهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرِّجز وطهَّرهم تطهيراً.

اللهم صَلِّ وسلم على سيد السادات ومُراد الإرادات، محمد حبيبك المكرم بالكرامات، المُؤَيَّد بالنصر والسعادات، السر الظاهر، والنور الباهر، الجامع لجميع الحضرات، صاحب لواء الحمد الذي هو مفتاح أقفال الأغطية الإلَهيات، الأول في الإيجاد والوجود، ومن به خُتم أمرُ النبوة والرسالة واستودِع نورُ عين العنايات، سيد أهل الأرض والسموات، الفاتح لكل شاهد حضرة المشاهد، الذي أُسرِيَ بجسمه الشريف الحاوي لجميع الكمالات، وروحه المقدسة العالية إلى أعلى المقامات، وخاطبته يا رب وأكرمته بأعظم التحيات، النور الأبهر، والسراج المنير الأزهر، القائم بكمال العبودية وبأتمّ العبادات، ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً لا يبلغ حَصْرَ عددِهما أهلُ الأرضين والسموات.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة لاحقةً بنوره، مقرونة بِذكره ومَذكوره، جامعةً بين فرحه وسروره، شارحةً لمنقوله في مَسْطوره. اللهم صَلِّ على سرك الجامع الدال عليك محمد المصطفى كما هو لائق بك منك إليه، وسلم عليه، واجعل لنا من صلواته صِلة تعم بها شهودنا، وتحقِّق بها مشهودنا، ومِن سلامه سلامة لكل ما ظهر منا وما بطن، من شوائب الإرادات والاختيارات والتدبيرات والاضطرارات، لِنأتيَك بالقوالب المسلَّمَة، والقلوب السليمة،

حسبما هو لديك من الكمال الأقدس، والجمال الأنفس.

اللهم صَلِّ على ملائكتك المقربين، وعلى أنبيائك المُطهَّرين، وعلى أعيان عبيدك المرسلين، وعلى حملة عرشك، وعلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ورضوان خازن جنتك ومالِكٍ ورومان ومنكر ونكير وصَلِّ على الكرام الكاتبين، وصَلِّ على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين. اللهم صَلِّ على فاتح خزانة الذِّروة الكلية الربانية الإلَهية القدسية بالخاتمية العنبرية النَّدّيّة المسكية الخاصة العامة المحمدية الكاملة المكملة الأحمدية.

اللهم صَلِّ على هذه الحضرة النبوية الهادية المهدية الوسيلة بجميع صلواتك التامات صلاة تستغرق جميع العلوم بالمعلومات لا نهاية لها في آمادها، ولا انقطاع لأمدادها، وسلم كذلك على هذا النبي المبارك.

يا سيدَنا يا رسولَ الله أنتَ المقصودُ من الوُجود، وأنتَ سيّدُ كلِّ والدٍ ومَوْلود، وأنتَ الجوهرةُ اليتيمةُ التي دارَتْ عليها أصدافُ المُكوَّنات وأنت النورُ الذي مَلأَ إشراقُك الأرضين والسماوات، وَبَركاتُك لا تُحصى، ومُعجِزاتُك لا يَحدُّها العدُّ فتُستقصى. الأحجارُ والأشجارُ سلَّمت عليك، والحَيَوانات الصامِتةُ نَطَقَتْ بين يديكَ، والماءُ تفجَّر وجَرَى مِنْ بَيْنِ أُصبعيك، والجِذْع عند فِراقك حنَّ إليك، والبئرُ المالِحة حَلَتْ بتَفْلة من بين شفتيك، ببعثتك المباركة أَمِنّا المَسخَ والخَسفَ والعذاب، برحمتك الشاملة شَمِلتنا الألطافُ فَرُفِع الحِجاب. شريعتك مقدَّسة طاهرة، ومعجزاتك باهِرة ظاهرة، أنتَ الأوّل في النظام، والآخر في الختام، والباطن بالأسرار، والظاهر بالأنوار، وأنت جامع الفضل، وخطيب الوصل، وإمام أهل الكمال،

وصاحب الجمال والجلال، والمخصوص بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود العليِّ الأسمى، وبلواء الحمد المعقود، والكَرَم والفُتوة والجود. عُبَيْدٌ من مواليك يتَوسّل بِك في غُفران السيئات، وسَتْر العورات، وقضاء الحاجات، في هذه الدنيا وعندَ انقضاءِ الأَجل وبعد الممات، يا ربنا بجاهه عندك تَقَبل منا الدعوات، وارفع لنا الدرجات، واقض لنا الحاجات، واقض عنا التبِعات، وأسكِنا أعلى الجِنان، وأَبح لنا النظر إلى وجهك الكريم في حضرات المشاهدات، واجعلنا معه مع الذين أنعمتَ عليهم مِن النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين أهلِ المعجزات، وأربابِ الكرامات، وهَبْ لنا العفو والعافية مع اللطف في القضاء آمين يا رب العالمين.

اللهم بك توسّلت، ومنك سألت، وفيك لا في سِواك رغبت، لا أسأل منك سِواك، ولا أطلُبُ مِنك إلا إيّاك أتوسّل إليك بالوَسيلة العظمى، والفضيلة الكبرى محمد المصطفى، والرسول المرتضى، والنبي المجتبى أن تصلي عليه صلاة أبدية ديمومية قَيومية إلهية ربانية تُصفِّينا بها من شوائب الطبيعة الآدمية بالسَّحق والمَحْق، وتطمِسُ بها آثارَ وُجودنا الغَيْرية عنا في غيب غيب الهَوِيّة، فيبقى الكل للحقِّ في الحق بالحق، وترقينا بها في معاريج شهود وُجود ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] وأسألك أن تصلي عليه صلاة تليق بمقدس كماله الأقدس، وتصلحُ لكبير مقامه الأنفَس، وتَحُفّ قائلَها بشهود جماله الأونس، بمعانٍ تفوق أُنس ظِباءِ الحيِّ في المكنس، صلاة تنيلنا بها حقيقة الاستقامة في حظائر قدسك، ومقاصير أُنسك على أرائك مشاهدتك، وتجليات منازلتك،

والهِين بِسَطَعات سُبُحات أنوار ذاتك، مُعَطَّرين بأخلاق حقائق دقائق صفاتك، في مقعد حبيبك وخليلك وصفيك الجمال الزاهر، والجلال القاهر، والكمال الفاخر، واسِطَة عِقدِ النبوة، ولُجّة زَخّار الكرم والفتوة سيدنا ومولانا وحبيبنا وطبيبنا محمد ﷺ، وأن تُصليَ عليه وعلى آله صلاة تُفَرِّج بها عنا همومَ حوادث الاختيار، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سحاب القُربة حيث لا بين ولا أين، ولا جهة ولا قَرار، وتُغَيِّبنا بها في غياهب عيون أنوار أَحَديَّتك، فلا نشعر بتعاقُب الليلِ والنهار، وتُحقِّق لنا بها سماح رباحِ شروحِ فتوحِ حقائقِ بَدائعِ جمالِ نبيك المختار، وتُلحِقُنا بها بأسرار أنوارِ رُبوبيَّتك في مِشكاة الزجاجة المحمدية، فتضاعفُ أنوارنا بلا أمد ولا حدّ ولا إحصار، وتحسّنُ بها أخلاقنا، وتوسّع بها أرزاقنا، وتُزَكِّي بها أعمالنا، وتغفر بها ذنوبنا، وتشرح بها صدورنا، وتُطَهِّر بها قلوبنا، وتُروِّح بها أرواحنا، وتُقَدّس بها أسرارنا، وتنزّه بها أفكارنا، وتُصَفّي بها أكدارنا، وتنور بها بصائرنا بنور الفتح المبين، يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، وتنجينا بها من هَوْل يوم القيامة ونَصَبِه، وزلازله وتعبه، يا جواد يا كريم، وتهدينا بها الصراط المستقيم، وتُجيرُنا بها من عذاب الجحيم، وتنعِّمنا بها في النعيم المقيم، وتُطفىء بها عنا وهيجَ حَرِّ القطيعة بِبَرد يقينِ وِصالك، وتلبسنا بها أنوار غُرر تَبَلُّجِ رونقِ مجدِ كمالك، في الحضرات العِندية، والمشاهد القدسية، منخَلعين عن ذوات البشرية بلطائف العلوم اللدنية، وسرائرِ الأسرار الرَّبانية، وجواهر الحِكَم الفردانية، وحقايق الصِّفات الإلَهية، وشرايع مكارم الأخلاق المحمدية. يا الله. يا الله يا الله. نسألك بدقائق معاني علوم القرآن العظيم، المتلاطمةُ أمواجُها في بحر باطن

خزائن علمك المخزون، وبآياتك البينات الزاهرات الباهرات على مظهر لسان عين سرك المصون، أن تُذْهِبَ عَنّا ظلامَ وَطِيس الفَقْد بنورِ أُنسِ الوَجْد، وأن تكسُوَنا حُلَل صفات كمال سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ نور الجلالة، وأن تَسقِيَنا مِن كوثر معرفته رحيق تسنيم شرابِ الرسالة، وأن تُلحِقَنا بالسابقين في حَلَبَة التوفيق الفائزين بالأكملية في كل خُلُق أنيق، في الرفيق الأعلى مع الذين أنعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الأجلى، على بساط صِدقِ المحبّة مع الأحبة سيدنا محمد ﷺ وحزبه.

يا ذا الفضل العظيم، والعطاء الجسيم، والكرم العميم. بحرمة هذا النبي الكريم، وأسألك أن تصلِّيَ وتسلِّمَ عليه صلاتك وسلامك في طيِّ علمِك الأزليّ، وسابق حُكْمِك الأبديّ، صلاةً لا يضبِطُها العدّ، ولا يحصُرُها الحدّ، ولا تُكيِّفها العبارة، ولا تحويها الإشارة، سَطَعَ فجرُها بِحَظِّه الأنفس، على أفراد الفحول فأبهت وأبهر، ولمع نورها بفيضه الأقدس، على ذوي العقول فأدهش وحيَّر، صلاة وسلاماً ينزلان من أُفق كُنه باطِنِ الذات، إلى فلك سماء مظاهر الأسماء والصفات، ويرتقيان من سِدر منتهى العارفين، إلى مركز جلال النور المبين، مولانا محمد عبدك ورسولك عِلْمِ يقين العلماء الربانيين، وعَيْن يقين الخلفاء الصدِّيقين، وحقِّ يقين الأنبياء المكرمين، الذي تاهت في أنوار جلاله أولوا العزم من المرسلين، وتحيَّرت في درك حقائقه عُظَماء الملائكة المهيَّمن، المُنْزَل عليه بلسان عربي مبين ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] صلاة وسلاماً يَجُلاّن عن

الحصر والعدّ، ويُنزَّهان عن الدَّرك والحدّ، صلاة وسلاماً يُبلِّغان قائلهما أعلى درجات خُلاصة أهل الله المقربين، ويُنيلانه زُلفى مَراتب أولياء الله المخلَصين بمواهب ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥] في المكانة العُليا، والغاية القُصوى، فوق عرش الاستواء بتراكم تمكين ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤] يا رب يا الله يا باسط يا فتاح يا حليم يا ودود، نسألك عواطفَ الكرم، وفواتحَ الجود، أَقِل عَثَراتنا مِن كثائف وُجودنا المظلمة بالبُعد منك، واغفر لنا بنور قُربك، ونعِّمنا بصفاء ودِّك، وطَهِّرنا من حدث الجهل بالعِلم الإِلٰهي، وأتحِفنا بالحُبّ الربانيّ، والوصْل المعنوي كَمَنِ اصْطفيته حتى أحْببته، وأعطنا مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر مما أعدَدْتَ لعبادك الصَالحين، والأئمة المَرْضيِّين، أولي الاستقامة واليقين. يا بَر يا لطيف. يا كافي يا حفيظ. يا مغيث يا واسع العطايا ويا سابغ النِّعم. نسألك بنور وجهك الكريم العظيم المَبرَّة الجامعة من نور كمال سيدنا محمد ﷺ، مصطفى عنايتك، وأن تتَّحِدَ ذاتُنا بذاته المقدَّسة بجلالك، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرَّفة بمحبتك، وتُبدّل أخلاقنا بأخلاقه المعظَّمة بكرامتك، فيكونَ عِوَضاً لنا عنا، فنحيىٰ كحياته الطيبة النقية، ونموتَ كموتته السَّوية الرضية، واجعل محبَّته في القبور لنا سراجاً منيراً وبهجة، وعند اللقاء عُدّة وبرهاناً وحُجة، أشهد أن لا إله إلا الله توحيداً ذاتياً صمدانياً مهيمناً على البواطن والظواهر، أزلياً أبدياً مُستولياً على الأوائل والأواخر، وصفيّاً سارياً كشفياً بمشارق الكمال الباهر، غيبياً عينياً جارياً بمنافذ النور السافر، إسمياً مالئاً أدوار الآثار والمآثر، جالياً

طوالعَ الأسرار في الدوائر، ذاتياً ينزل بالأوتار في الأشفاع؛ وينتقل في أفراد الأعداد بالفرقان والاجتماع، فيه سلطان لاهوتية، قهار لناموس الناسوتية، يسلُبُ العقول والأبصار تنطوي تحت برازخ أحديته أسرار التفصيل والإجمال، وتَنْزَوي في ظلّ واحديته أدوار الانفصال والاتصال، استوت به عروش الصفات على قوائم الأسماء، وأحيط فروش القوابل بسُور الظهور الأحمى، واستدار على حقائق الملكوت، واستنار ببواهر أضواء الجبروت لنقطة كلِّ عالَم، ومِن طَلعَتِه أزهرت كواكب آدم. أمدّ بلطائف الجمعيات طوائف الأكوان، واستضاء في أصداف الأوصاف بلوامع الرحمن. رجعت إليه أوامر الرغبوت غيباً وظهوراً، وهَمَعَت منه مواطر الرحموت مطوياً ومنشوراً.

اللهم فبحق سُوَرِه المتلوَّة بلسان البيان عن حضرة القِدم، وسِتَرِه المجلوة فيه عرائس الحقائق والحِكَم، أنزِل صلاةَ وُصْلَتك السُّبوحية مِن عرش إسمك الأعظم على واحد عوالم تجلياتك القدسية الأكرم، نوراني المشارق والمغارب، صَمَداني الوُجهة بك إليك في المآرب والمطالب، لوحِ نقوشِ سرِّك المحيط الجامع، روح هياكل أمرك اللدني الواسع، لسان الأزل المفيض بكلّ ما شئت، خزانة رتبة الأبد المُمِدَّة لكل ما أردت، الأولِ القابل لأنواع تعيناتك العلية على اختلاف شؤونها، الآخرِ الخاتم على كنوز إمداداتك الزكية في ظهورها وبطونها، العبدِ القائم بسر الغيب والإحاطة بغايات الوصل، الناظرِ بعين الذات فلا كيف ولا مِثل، فاتحة كتب الهيئات والصفات، والآيات البيّنات، سر الباقيات الصالحات الدائمات، الحبيب المحبوب الذي عنده المطلوب، وسَلِّم باسمك السلام المُمِدِّ

القيومي عليه منك معك دائماً ما دام كلُّ ما كان وكلُّ ما يكون، وبقيَ تعيين أحديتك في الظهور والبطون، وأشرفَ جمال شهودك على عوالم أمرك في الحركة والسكون، وأنفقتَ من خزائن مواهبك ما شئت من سرك المصون، وبَطنَ عن إدراك كلّ أحد من خلقك ما كتمت من أمرك المكنون. آمين. سبع مرات ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

اللهم يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم يا غفور يا رحيم إنا نَتَوَسّل إليك بجاه هذا السيد الكامل، الذي من جميع خلقك اخترته واصطفيته، وبجميع المكارم خصّصته واجتبيته، أن تُميتنا على الإيمان والإسلام، وأن تسعدنا به وبلقائك يا رحيم يا رحمن يا سلام، واجعل اللهم ما مَنَنْتَ به علينا في جميع هذه المواهب التي وهبتها لنا بَلَجاً في قُلوبنا، ومَحْواً لذنوبنا، ونوراً في يقيننا، وقوة في إيماننا، وتزكية لأعمالنا، وذخراً لآخرتنا، وارحم بها والدينا وإخواننا وأشياخَنا وكلَّ مَنِ انتمى إلينا ولا تؤاخذنا بذنوبنا وسوء أفعالنا، وعاملنا بما أنت أهله من الجود والكرم يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نتوسّل إليك بك، ونسألك ولا نسأل غيرك بحقك وحقِّ نبيك، أن تُميتنا على مِلّته، وأن تحشرنا في زمرته، وتحت لوائه وعنايته، وأن تغفر ذنوبنا وأن تستر بِمَنّك عُيوبنا، وأن تُطهِّر مِن صدأ الغفلة قلوبنا، وأن تتجاوز عنا وعن سيئاتنا، وأن تُهَوِّن علينا سكراتِ الموتِ وما بعدَه من فتنة القبر والحشر، والأهوال العظيمة التي لا يسعُها حَمْلُنا ولا ضعفنا إلا ما كان من عفوك وجودك ورحمتك، فأنت الجواد الكريم الغفور الرحيم، والصلاة والسلام التامان

الأكملان على سيدنا ومولانا محمد الذي انعقدت له العزة في الأزل، وانسحب فَضْلها إلى ما لم يزل وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريّاته وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قال رضي الله عنه: ثم إني بعد هذه الصلوات الشريفة، ختمت حضرتها بالفاتحة بين يدي حبيبي ﷺ، فنظر إليَّ ضاحكاً، والبشرى تلوح في وجهه الشريف، عليه أكمل الصلاة وأتم السلام، وقال لي: «هي مقبولة بك، ومن يداوم عليها مقبول بقبولك، فحمدت الله تعالى، وصليت على النبي ﷺ.»

* * *

الخاتمة

نسأل الله الكريم حسنها

وهي ترجمة السيد الرواس رضي الله عنه

بقلم وارثه وابنه الروحي السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه

الإمام الهمام، غوث الأنام، القطب الغوث الجامع، الفرد الخاتم، عَلاّمة الوجود، صدر أهل الشهود، شيخ الزمان، مرشد العصر والأوان، ناصر السنة، خاذل البدعة، مؤيِّد الحقيقة مجدِّد الشريعة والطريقة، أبو البراهين سيدنا وشيخنا وملاذنا ومفزعنا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس ـ رضي الله عنه وعنا به ـ ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركات أنفاسه، ولِدَ في سوق الشيوخ، بُلَيْدة من أعمال البصرة، سكنها أبوه بعد الطاعون الذي وقع في البصرة، وتُوُفي والده وبقي يتيماً قدس سره، ثم تُوُفيت أمه وقد بلغ من العمر خمس عشرة سنة، وكان قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا أحمد، وكان من الصالحين، ففي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف، جذبه القدر إلى السياحة فخرج طالباً بيتَ الله الحرام، وجاور بمكة سنة، ثم تشرَّف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وجاور بالمدينة المنورة سنتين، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي، ثم ذهب إلى مصر ونزل في الجامع الأزهر، وبقي فيه ثلاثَ عشرة سنة، يتلقى العلوم الشرعية، عن مشايخ الأزهر وفضلائه، حتى برع في كل فن وعلم، وهو على قدم التجرد والفقر والانكسار، ثم عاد سائحاً إلى العراق، فاجتمع بالشيخ

العارف بالله وليّ الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي، فأخذ عنه الطريقة، ولزم خدمته والسلوك على يديه مدة، وأجازه قُدِّس سرُّه وأقامه خليفة عنه، ثم طاف البلاد وذهب إلى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان، وجاب العراق والشام والقسطنطينية والأنادول والروملي وعاد إلى الحجاز وذهب إلى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة، واجتمع على أهل الأحوال الباطنة والظاهرة وأكرمه الله بالولاية العظيمة والمناقب الكريمة، والأخلاق الحميدة والطباع الفريدة، والقطبية الكبرى والمرتبة الزهرا، وقد تجرَّد بطبعه عن التصرف والظهور، والتَزَم الطريق المستور، وَعَدّ نفسه من أهل القبور، وكان كثيراً ما يعاوِد في سياحته إلى بغداد، وكان يتَّجِر لدفع الضرورة والتخلُّصِ من الاحتياج ببيع رؤوس الغنم المطبوخة، فإذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية ترك البيع، إلى أن تنفد دراهمه، فيعود إلى البيع، وكان لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط، وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر، وكان يلبس ثوباً أبيض، وفوقه دَرّاعة زرقاء، وعبا قصيرة من دون أكمام، وحزامه من الصوف الأسود، وعلى رأسه عرقية من الصوف الأبيض، ويحزم رأسه بعقال من الصوف الأسود عملاً بالأثر الرفاعي والسنة المحمدية، واختفاء عن ظاهر الشيخ، وكان قدس سره إمامَ الوقت وشيخ العصر، عِلماً وعملاً وزهداً وأدباً، براهينه باهرة وسريرته طاهرة، وقدمه متين وعزمه مكين، وكشفه عجيب وحاله غريب، منَّ الله عليّ بالاجتماع عليه والانتساب إليه، وتبركت بخدمته وتشرفت ببيعته، وتنَّورت بمشاهدته وتعطرت بمشافهته، وأخذت عنه الطريقة ولبست منه الخرقة، وتلقيت عنه بعض علوم الشريعة

والحقيقة، فهو شيخي ومعيني وأستاذي وقرة عيني، وملاذي وعياذي ومحل اعتقادي وواسطة استنادي، بلى والله وهو الشيخ الجليل العارف بالله المتردِّي برداء الخفاء، المشغول بالله عن غيره، السائح العابد الزاهد، صاحب المعارف والعوارف، والبركات واللطائف، والعلم الغزير والقلب المنير، والسر الصادق والمدد البارق، والحال العجيب والشأن الغريب، والعلوم العظيمة والهمم الكريمة، والآداب المقبولة والكلمات المنقولة، وقد تفرّد في علم الظاهر كما أنه الفرد الأعظم في الباطن، دانَتْ له الرجال وتمسّكت بأذياله الأبطال، وشاع ذكره في الأكوان، ودق طبل إرشاده في عالم الامكان.

وأما نسبه الشريف العالي فهو أن تقول: السيد محمد مهدي رضي الله عنه وعنا به، ابن السيد علي ابن السيد نور الدين ابن السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد بدر الدين ابن السيد علي الرديني ابن السيد الكبير العارف بالله السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان الدين ابن السيد حسن الغواص ابن السيد الحاج محمد شاه المعروف بالرندى ابن السيد محمد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن القطب الأعظم عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني سبط الحضرة المعظمة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وأما حليته الشريفة: فقد كان أسمر اللون، حسنَ المبسم، لطيف المنظر، ربعة من القوم إلى الطول أقرب، رقيق القوام نحيله، وسيع الجبهة أكحل العينين، حسن الصوت عظيم المهابة، قوي القلب ذا براعة في النطق، وسيع العلم سهل الطباع، متمكّناً في الدين يدور مع الحق حيث دار، يتأخر في مشيه عن مريديه ومحبيه خيفة من أن تنعطف إليه أنظار الناس، وكثيراً ما كان يتمثل بقول القائل

تَستَّرْت عن دهري بظلّ جنابه فصرت أرىٰ دهري وليس يراني
فإن تسأل الأيام عني ما دَرَتْ وأين مكاني ما عَرَفْن مكاني

* * *

وأما خوارقه الشريفة: فهي عظيمة كثيرة، (منها) أن جماعة من ضعفاء مريديه نظرهم بعين القبول فعظم أمرهم.

(ومنها) أن رجلاً كثر عليه الدين فصنع طعاماً ودعاه عليه بنية خلاصه من دينه فما مضىٰ عليه وقت يسير حتى قضىٰ الله دينه وفرج كربه.

(ومنها) أن الفاضل الكامل الولي العارف السيد محمد الراوي الرفاعي ودَّعه ببغداد يريدُ راوة فسأله متى النية فقال: بعد الظهر إن شاء الله، فقال له: القافلة تتأخر إلى سبعة أيام فلا تستعجل بوداعنا فإنك في هذه الأيام هنا وكان كما قال ـ قدس الله سره ـ

(ومنها) أنه تلا ألوف أبيات في الحقيقة من منظوماته المباركة، فقلت: ليتني أَحفظُ هذه القصائد الجليلة وكان قد قُربَ انفكاكي عن خدمته، وما بقي وقت لا لحفظها بل ولا لكتابتها، فكشف ما في سرّي وقال: تَلَقّ عني هذه الأبيات، فتلاها عليّ وكلَّ ما تلىٰ بيتاً

يأمرني بتلاوته بعده فحفظتها كلها، وما نسيت منها حرفاً واحداً بفضل الله تعالىٰ وببركة سره، وقوة مدد روحه المباركة نفعنا الله والمسلمين بمدده وعلومه.

(ومنها) أنه بَشَّرني في نفسي بأمورٍ كثيرة كلية فما تخلَّف منها شيء ببركته، ومنّ الله بحصول المأمولات بنهضة قلبه المبارك.

(ومنها) أن رجلاً يقال له: مُلا حسين، كان له بنت أصابها صُداع فطلب من حضرته الشريفة أن يقرأ على رأسها ما ييسره الله، فقال للسيد محمد الراوي ـ قدس الله روحه ـ قُم واقرأ على رأسها فهي زوجتك فخجل وقرأ لها وبعد أربع سنين كتب الله تعالىٰ فتزوج بالبنت المذكورة.

(ومنها) أنَّ عبداً أسود طلب منه الدعاء بالعتق وكان صالحاً فقال له اذهب فقد عتقك سيدك فذهب وبعد ساعة رجع وورقة عتقه بيده.

(ومنها) أنه كان يتكلم على خواطر أصحابه ومريديه كما في صدورهم، ولو أَرَدْنا بَسطَ ذكرِ خوارقه الشريفة لاتَّسع مجال القلم، فإنه قطب الزمان وغوث الأوان، وتاج أهل العرفان ومعدن البيان والبرهان، وهو آية الله الكبرىٰ في عصره، ما وقعت الأبصار على مثله في زمانه، ينطبق عليه قولي فيه من أبيات:

إذا تأملت في ذاك الجناب ترىٰ   عزَّ السلاطين في ذُلّ المساكين

عيال دائرة عرفانه العلماء العاملون، والأولياء الواصلون، والمتكلمون والمحققون، والأصوليون والمدققون، وهو والله كنز الله المطلسم في العصر، وكلمة الله السارية السر في الدهر، وهو شيخ أكابر الحضائر، والآخر الذي سبق الأوائل في الكثير من

المفاخر، والذي كان فيه قول من قال: كم ترك الأول للآخر، زادت منظوماته الشريفة عن مائة ألف بيت، كلها عقودُ حِكم وكنوز عرفان، تذهل لها ألباب أرباب الهمم، وألف الكتب الكثيرة التي أحْيَت منار الشريعة الغراء، وأعلت دعائم الطريقة السمحاء، جدد بآثاره الكريمة أمر الدين، وأتىٰ بها لأهل الحق بالعلم اليقين، هدم أركان الحلول والاتحاد، وأزال غلغال ظلمة الشطح وملتبسات الدعاوي العريضة والفساد، وحذا حَذْوَ جدِّه الأعظم ﷺ، وسار سيرة أبيه الإمام أبي العلمين الفرد المكرَّم، ومن يشابه أَبَهُ فما ظلم، ومن تدبر أسرارَ كشوفاته وتفكر بآثاره ودقائق مكتوباته، جزم بأنه الغوث الخاتم الوارث للجناب النبوي في كل ما أفاد وروىٰ، والمتمحض ببرهان وما ينطق عن الهوى، وناهيك من كتبه السعيدة ببوارق الحقائق، وفصل الخطاب، ورفرف العناية، وطي السجل، وواردات الغيب، ومائدة الكرم، ومراحل السالكين، والمكتوبات الغيبية، والرسالة الطلسمية، والوثائق، وغير ذلك من الآثار التي لا تحصىٰ والأسرار التي لا تستقصى وماذا يقال بهذا الهِزَبْر الأعظم، وهو من أعظم نُوّاب النبي ﷺ، و هنا طاب لي أن أتشرف بمدحه العالي الغالي فأقول:

أيَا عَذبات الرند من أيمن الحمىٰ ... أذيعي غرامي للحمىٰ الخصب والرند

فلي في ضواحي الحيّ حِبٌّ وحقّه ... له ذبت من شوقي وهُيّمت من وجدي

ففي مشرق الزوراء مشرق شمسه ... تـلألأ ثـم اجتـاز للقـرب والبعـد

ملاذي بهاء الدين مَهْديُّ دولة الـ ... ـوِلاية شيخ الوقت صمصامة المجد

فتىٰ القوم غوث الأولياء أمامُهم ... خزانة علم المرتضىٰ طالع السعد

أجـلّ صـدور العـارفيـن وعينهـم ... وواحد أهل السرّ في الأخذ والرّد

رئيس قفول السائرين إلى العلىٰ بصدقٍ وأقوىٰ الكلّ بالجدّ والجهد
تقـدم أهـل الله فـي كـل محفـل وساد فحول العصر بالعِلم والزهد
وسـار وكُبّـار الحضـائـر حـولـه تناجيه للعرفان والوهب والمد
تخطّـىٰ المعـالـي آخـذاً إثـر جـدّه هِزبر الوحى مَنْ قال في حالة البعد
وقد سبق السُبّاق من زهر مَنْ مَضَوا ولله كـم قـد يتـرُك القبـل للبَعـد
ومِـنْ قـائِـلٍ هُيِّمْـت وجـدا ولهفـة بحُبّ عروس الحَضْرة السيّد المهدي
فقلـت لـه مـا مِثلـه اليـوم مـرشـد ولـم أرَ مثلـي خـادماً قـام بـالعهـد
بِـرُوحـيَ مـا أغلـىٰ شمـائلـه التـي رَوَت عهد طه المصطفىٰ الصادق الوعد
وَحاكَتْ خصال المرتضىٰ ضيغمَ الوحى وتبْصِـر فـي الأشبـال جَلْجَلـة الأسـد
عليهـم سـلام الله مـا مَـرّ ذكـرُهـم فشابه نشر الروض من نافح الورد

* * *

وقلت فيه رضي الله عنه:

لشيخـي السيـد الـرواس أستنـدُ في منهج الحقِّ والمشروع يُعْتَقَدُ
آويـت منـه إلـى ركـن ألـوذُ بِـه من دونه الطَّوْدُ ذو الأطراف والعدد
يـا تـاج أقطـاب أهـل الله يـا أسـداً ينكـس الهـامَ فـي أعتـابـه الأسـد
دارك بسـرِّك يـا مهـديّ نـادبتـي فما سواك لوهني في الورىٰ أحد
وإنني اليوم يا شيخ الوجود فتىٰ عليـك بعـد رسـول الله يعتمـد

* * *

وقلت فيه أيضاً رضي الله عنه:

تلا أثري الزمان ورام هضمي وضيّـق بـالهمـوم فسيـح بـالـي
فَصُلْـت عليـه بـالنـور المصفّـىٰ حبيـب الله رحمـةِ ذي الجـلال

وبـابـي للنبـيِّ ابـن الـرفـاعـي وغوث العصر مهدي الرجال
ولِـــيٌّ لا يقـــاس بـــه ولِـــيٌّ بهـذا الـوقـت مـن دان وعـالىٰ
وإن حققـــت رتبتـــه تجـــده كـزهـر أكـابـر السلف الأوالـي
أنـاجـي روحـه بلسـان روحـي وأستغنـي بـذاك عـن المقـال
فحاشا أن يُريني الدهر ضيما وتصـرَ عُنَـي حـوادثُـه بحـال
وشيخي الفرد جاذبة التجلي بهـاءُ الـديـن حـلاّل العقـال
إمـام العـارفيـن ودونَ ريْـب فتـى السـادات فـي حـال وقـال
هـزبـر القـوم وارث علـم طـه سليل المرتضىٰ فلك المعالي
ألـوذ بـه وعـن قلـب منيـب أحـطّ ببـابـه العـالـي رحـالـي
فلا زالت سحاب القدس تُهدي لمــرقــده أفــانيــنَ النــوال
ولا بَـرِحـت تفيـض لنـا يـداه وفيـر البِـرّ بـالهمـم العـوالـي

* * *

وقلت فيه أيضاً رضي الله عنه:

أيهـا الغـوث غـريـب الغـربـا بَضعـة الكبّـار مـن أهـل العبـا
علـم القـوم وسلطـان الحمـىٰ نائب الهادي الحبيب المجتبىٰ
لـك فـي الأقطـاب شـأن مفـرد وطِبـاعٌ قـد حَكَـت ريحَ الصبـا
عِلمُـك الفيـاض مَـنْ رام بـه أن يـــدانيـــك لعمـــري تعبـــا
قـــد جعلنـــاك لطـــه سببـــاً فـأغثنـا يـا غـريـب الغـربـا

* * *

توفي قدّس الله روحه ببغداد، ودفن في الجانب الشرقي منها بمسجد دكاكين حبوب، وذلك سنةَ سبع وثمانين ومائتين وألف،

رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا والمسلمين ببركاته وعلومه آمين، وقد رَثاه جماعة من أعيان أكابر العصر، وناهيك منهم بمُفتي العراق والذي وقع على غزارة علمه وفضله الإجماع والاتفاق، الفاضل الكامل، والعلاّمة السابق في قوافل الأفاضل، المرحوم محمد فَيْضي أفندي الزّهاوي عليه رحمة الله وبركاته فقال:

لفقدِك وهو أصعب كلّ فقد ... بَكيتُ بأدمع خدَّدْن خدي
يُجود بدمعِه المذروفِ طرفي ... وإن هو كان مما ليس يُجدي
ولو أني بكيت جميع عُمْري ... عليك لبعض حقّك لا أؤدي
فإنك قد سلكت بنا طريقاً ... إلى حرم الرضىٰ والقرب يهدي
وإنك صُنْت دين الله حقاً ... من استخفاف ملتحد وضِد
وكنت على شريعته غَيوراً ... تكفُّ عوادي الخَصْم الألَد
وإني بالبكاء عليك أبكي ... على عِلْمٍ وإرشادٍ وزهدِ
سقاك المُزن يا قبراً حواه ... فإنك قد ضَمَمْتَ إمامَ رُشد
وخيرَ مؤدِّب للنفس هادٍ ... وخيرَ ابنٍ لخير أبٍ وجدِّ
هي الأيامُ لا ترعىٰ ذِماماً ... لذي فَضْلٍ ولا لحليف مَجْدِ
تُسالِمُنا الحوادث ثم تسطو ... وتُمهِلنا قليلاً ثم تُردي
تُوافينا المَنون على غرارٍ ... فنجْرع كأسها مِنْ غير بُدِّ
لئن أوْديت يا سندي وشيخي ... فبِرُّك والعوارفُ ليس تودي
عوارفُ لا أطيقُ لهُنّ عَدّاً ... ولَوْ أني بَذَلت جميع جُهدي
وليّا كنتَ من غيرِ ارتياب ... وقُطباً للهدىٰ من غيرِ جُحد
فوادَهشي وحزني حينَ قالوا ... تُوُفِّي حجَّة الإسلام مَهْدي
عِهدتك سيدي للعِلم طَوْداً ... فأعجب كيف ضمّكَ بَطنُ لَحْد

وإن المتقيـــن وأنـــت منهـــم   لقــد وُعِــدوا بجنــات وخُلــد
لهــم مِــن ربهــم وَعــدٌ كــريــم   ووعــد الله أصــدق كــلّ وعــد
ألا يــا راحــلاً عنّــا مُجِــدّاً   علــى مَهَــلٍ فـديتـك مـن مُجـد
فلا تعجَل وسِر سيرَ الهوينا   لأنــك راحِــلٌ مــن غيــر وَعْــد
وبعدَك لا أخاف على حياتي   لأن العيــش بعــدَك غيــرُ رَغْــدِ
فحرّمت الرُّقاد على عيوني   ومـــا كَحّلتهـــا إلا بسهـــد
أأَسلـو السيـد الـروّاس شيخـي   إذًا أنـــا لا أُراعـــي حـــق ود
إمــام كــان يُــرشــدنــي لخيــر   وشيــخٌ كــان يهــدينــي لِــرُشــد
لقــد تــابَعْــت منهجــه منيبــاً   متــابعــةَ المُــريــد المستَمِــد
تــوشّــح بــالكَمــال فكــان زَيْنــاً   لــه كــالسيــف يحسـن بـالفَـرَنْـد
تَـردّى بـالصـلاح فطـاب منـه   وحـــقّ كمـــالـــه ذاك التـــردي
هـو العـلاّمـة الحبـر الـذي قَـدْ   تفـــرّد غيـــرَ مقـــرون بنـــد
وشيـــخٌ للطـــريقـــة ذو شـــؤونٍ   أمــدّ بهــا فبــورك مِــن مُمِــد
تـــوفّـــاه الإلـــه فقُلـــت أرّخْ   تُــوُفِّــيَ أفلـحُ الأشـرافِ مهـدي

١٢٨٧ هجرية

* * *

ومن العجائب أني تشرّفت بمدح سيدي المشار إليه رضوان الله تعالىٰ عليه بكثيرٍ من القصائد، ولم أتمكّن أن أنظِم فيه مَرثيةً لشدة جزعي عليه، سيقَت شرائف الرحمات إليه، ويعذب هنا ذكرُ قصيدة للعلاّمة الزهاوي رحمه الله، امتدح بها سيّدنا الإمام الرواس عليه رضوان ربّ الناس فهي بالنظم قصيدة، كأنها بالنظم قلادة عقود نضيدة وهي:

يـا غـريبـاً لاذت بـه الغـربـاء وفقيـراً أَثْـرَتْ بـه الفقـراء

وإمـامـاً إلـى الحقيقـة يهـدي وسـراجـاً بنـوره يستضـاء

قـد بـدا للـوجـود منـك ولـيٌّ مـن ولـيٍّ آبـاؤه أوليـاء

إنّ أرضاً حلَلْتَها حَلّ فيها الـ أمـن والسّعـد واستمرّ الـرّخـاء

بَـرَكـاتٌ شهـدنَ أنـك قطـب دار بـالحـق حـولَـه العـرفـاء

كم بَدَت منكَ خارقاتُ شؤونٍ عَجَزت عن تأويلها الحُكماء

وإذا رُمـت أن أَعُـدَّ كَـرامـا تِـكَ عـدّاً أعيـانِـيَ الإحصـاء

بـك قـد حـازت الطـريقـة عـزاً وكـذاك الشـريعـة الغـراء

يـالهـا مـن مـآثـرٍ زاكيـاتٍ بشَـذاهـا تـأرّج الأرجـاء

أنت للآئذين غوث وللشرعِ منـارُ وللـزّمـان بهـاء

وكـلام الحسّـاد فيـك لعمـري سفـه قـد أتـىٰ بـه السفهـاء

إنّ مَنْ قال ليس للشمس ضوء لـم تُصـدِّق مقـالَـه العقـلاء

حسَدوا منك واصلاً ذا كمالٍ شملِتـه مـن ربّـه الآلاء

إنمـا أنـت قـد بنيـت علـى مـا أسَّسَتْـه مـن قبلـك الأتقيـاء

لـك مـن آيـة الكمـال شمـوس لا تـراهـن مُقلـة عميـاء

كم قَسَوا غلظة ولنتَ سماحاً ومـداراتُـك الأنـامَ عَنـاء

التظَت في قلوبُهم نارُ حِقدٍ أحـرقتهـم فمـا لهـا إطفـاء

كُـلُّ داء لـه دواء ولكـ ـنّ الجهـالاتِ مـا لهُـن دواء

لا تزال الحسّاد تحسُد شخصاً شملتـه مـن ربّـه النعمـاء

بِـأبـي أنـت مِـن إمـامٍ كـريـم شأنه العفو والرضا والسخاء

لك في جذبك القلوب كلامٌ هـو للـروحُ بلغـة وغِـذاء

وغـرام عبّـرت عنـه بشِعـر سـال لطفـاً كمـا يسيـل المـاء

يا له من طِراز نَظْم بديع ... عَجَزَت عن تقليده الشعراء

في تآليفِك الجليلة أودعْـ ... ـت علوماً لم تحوِها العلماء

بارك الله في معالي إمام ... كلُّه الحِلم والتُّقىٰ والحياء

بك يا سيدي انجَلَت لي أمورٌ ... كان قبلاً فيها عليّ خفاء

ولقد كنتُ قبلَ هذا مريضاً ... فبِك البُرْء تمّ لي والشفاء

إنما أنت آيةُ الله يهدي ... بك ربّي من فضله مَن يشاء

ما رَأَتْ مُقلتي كمثلك شخصاً ... صدرُه للعلوم جَمّاً وعاء

أودع الله فيك سرّ نبيٍّ ... سبَّحَت في أكفِّه الحصباء

ضمّ منك الرداءُ فخراً فأحسِن ... بفَخارٍ حواه ذاك الرّداء

غَنِيَت أنفسٌ بقربك لاذت ... وأولو الجاه قربُهم كيمياء

لك للسيد الرّفاعيِّ قطب الـ ... ـمستغيثين نسبة وانتماء

قدس الله سرّه من وليٍّ ... خَضعت حرمةً له الأولياء

قبّل الكفَّ من نبيٍّ كبير ... وَدَّ تقبيلَ رِجْلِه الأنبياء

يا بني المصطفىٰ لِجَدِّكُمو قد ... خُلِقَ الكون أرضُه والسماء

مِن نبيٍّ مكرم بهداه انـ ... ـمحت الجاهليّة الجَهلاء

قد أضأتُم وأيْمُنِ الله للحَـ ... ـقِ سراجاً لا يعتريه انطفاء

رِفعةٌ من يَرُم إليها وصولاً ... صدّه عن تقدُّمٍ إعياء

جَدّكم سيد الورىٰ ولعَمْرُ الـ ... ـفَضْل أنتم أبناؤه النجباء

كم لكم مِن خوارق باهرات ... قد أضاءت بنورها الظلماء

وبَوادي عوارف بالغات ... خاب إلا بهِنَّ منّا الرجاء

أنتمو قد هديتمونا ولولا ... كمْ لتاهت في غَيِّها الآراء

قد أَبَنْتُم طريقةً ذات نُسْك ... أيَّدتها الشريعة السمحاء

حبّذا القوم أمَسَكوا بعُراها مِن رجالٍ جميعُهم صلحاء

قد أقرَّت بفضلكم كلُّ نفس فَهُو الحقُّ ليس فيه مِراء

إنّني لائِذٌ بِكُم والذي لا ذَ بكُم لا تَمَسّه الأسواء

* * *

هذا ما أردنا الآن ذكره من أخبار سيدنا القطب الأعظم الرواس رضي الله عنه، ولو أردنا استقصاء مآثره وأخباره ومناقبه وفضائله، لاحتجنا إلى مجلَّدات عديدة، وبهذا المِقدار كفاية لمن يكون من أهل البصيرة والله المعين. انتهى من كتاب خزانة الأمداد للسيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

* * *

وكان الفراغ من جمع هذا الكتاب في ليلة الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤١٩ من هجرة سيد الخلق وحبيب الحقِّ ﷺ وأسأل الله الكريم بجاه حبيبه الرؤوف الرحيم ﷺ أن يجعل هذا الكتاب باباً لمحبته عليه الصلاة والسلام ولاتِّباعه، وللفناء في ذاته وصفاته، وللفوز بمعيَّته في حياتنا ومماتنا وفي البرزخ وفي حشرنا ونشرنا وجميع تَقَلُّباتنا وفي أعلى درجات الجنان اللهم أهِّلنا لذلك واجعلنا من أهل ذلك بحقِّ خاصَّتك وآلك والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد روح الصديقين، نبراس قلوب العارفين، حياة المُهَيَّمين، نور الواصلين، مَطاف قلوب المُوفَّقين، مَحبوب المقبولين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

تقريظ الحبيب الداعية الكبير
والعلامة الفهامة الشهير السيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم مِنْ أجلاء السادة العلماء في حضرموت اليمن المباركة
حفظه المولى ونفع به المسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مروّح الأرواح بنسائم مودتها، وصلى الله وسلم على كعبة الأرواح وبهجتها، سيدنا محمد ختم النبوة وبدايتها، وعلى آله سُرج الأُمة من ظُلمتها، وأمانها من هلكتها، وأصحابه هداة الأمة وحصون عزتها، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم حشر الخليقة ورجعتها.

أما بعد: فقد سَرَّحْت الطَّرفَ فيما كتبه الموفق المحب المحبوب محمود الدرة مِمّا جمعه من كلام الأئمة الرفاعية عن الحضرة الرفيعة، النبوية الوسيعة، فَرأيت هدايَا جَمْعٍ بَعد تفريق، وإدارةَ كؤوسِ محبةٍ من أحلى رحيق، وتتويجاً لخَلَفٍ بتقريب ما تباعد من دُرَرِ سلف، مما يتعلق بالجناب النبوي والشأن المصطفوي الذي قَصُر عنه كُلُّ بيان وكلَّ عن وصفه كلُّ لسان.

فماذا يُعْرِبُ القول عن وصفٍ يعجِزُ الواصفين، أو يدرك الفهمُ معنى ذاتٍ جَلَّتَ أن يكون لها في وصفها مشاركٌ أو قرين،

حوى رُتَبَ الكمال فلا شريك ... له فيها وجل عن المثيل

هو النور المبين به اهتدينا ... هو الداعي إلى أقوى سبيل

لكنَّ في ذكر تلك الصفات والشؤون تحصيلاً للصفا وبعثاً على الوفا

وشرحاً للصدر وإشراقاً للنور وتحصيناً من الشرور وارتقاءً إلى مراتب التقرب من الغفور، فالله يجزي محمود الدرة منه بنظرة يحضُر بها مع رِجال الحضرة ويكتبُ الانتفاعَ والارتقاءَ لكل مَن طالع هذا الكتاب أو سمعه أو نشره أو طبعه وبالله التوفيق.

كتبه

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

١٦/ ١٢/ ١٤١٨ هـ

تقريظ العالم الفاضل الشيخ محمود الأعلم

حفظه الربّ الأكرم وهو وفّقه الله

أحد خلفاء شيخنا المربي صاحب الفضيلة

سيدي الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط جزاه الله عنا

أفضلَ ما جازى مُربِّياً عمن رباهم ومهذباً عمن هذبهم ومعلماً عمن علمهم

صاحِ أقبلْ وانهل كؤوس الراح ... وتضلّع من (بهجةِ الأرواح)

واقتطف من رياض أهل التداني ... وانتشق من عبيرها الفواحِ

عابقاتٌ من الطيوب توالت ... وسرى عطرها كزهر الأقاح

صاغها السيد الرفاعي قدماً ... شيخ أهل الوحا وأهل البطاح

وابن نبهان شارك القوم فيها ... فأنارت كالفجر عندَ الصباح

وجلاها المهديُّ كالشمس ظهراً ... (لم يحجْك الزمان للشُرّاح)

ورواها أبو الهدى فأنارت ... يا لَحُسنِ المشكاةِ والمصباحِ

وتولى التحقيقَ شيخ جليلٌ ... مقتدى العارفين، زين الملاح

صاحب الهمّة الوقور رسول الـ ... ـغيب بحرٌ من الندى والسماحِ

ثم صاغ العقود صهرٌ كريمٌ ... قام يدعو إلى الهدى والفلاحِ

عندليب العلا ودرّة أهل الـ ... ـشامِ والمرتجى، مديرُ الراح

منشد الغيب دافق السيب دوماً ... وهزار الشادين والمُدّاح

يا إلهي بارك وأنعم وتممّ ... وتفضل بموجباتِ الصلاح

* * *

تقريظ الأستاذ الفاضل والعالم العامل السيد
محمد أبو الهدى اليعقوبي الحسني
ابن العلامة الجليل فضيلة الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله تعالى

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله وسيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه وأوليائه

أما بعد، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فأعظم بهذا الرسول وأكرم بهذا النبي الذي امتن الله تعالى به على هذا الوجود فأخرج به الناس من ظلمات الكفر ومضائق الشرك وعمايات الجهل إلى نور الإيمان وفضاء التوحيد وسناء العلم.

اصطفاه الله تعالى من خليقته وحباه كل فضل وأعطاه من كل كمال وعصمه من كل نقص فكان صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى المختار. قال تعالى في حقه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وما مِن أحد أمنَّ علينا في ديننا ودنيانا بعد الله تعالى من رسوله عليه الصلاة والسلام أدى إلينا كل خير وأسدى إلينا كل معروف وما زلنا نتقلب في نعمائه ونستنير بضيائه ونستشفي بأسمائه فحديثه لنا نور والصلاة عليه بهجة لأرواحنا وسرور وسنته لنا منهاج وسيرته تقويم لما فينا من اعوجاج، فله على كلٍّ منا أيادٍ جليلة لا تنفك عنها في كل حين. فلا تحسبن أيها الأخ الكريم أنك يمكن أن تحيا ولا تؤدي حق شكره، أو تتبع القرآن وتنسى شأن ذكره، فالله تعالى يقول آمراً في سياق الإخبار ﴿لَّقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. فانظر إن كنت من هؤلاء الذين يرجون الله واليوم الآخر ويذكرون الله كثيراً فاجعل الحبيب الأعظم ﷺ لك مِثال الكمال تحتذي حذو سنته وتقتدي بسيرته وتتأسى به في أحواله.

وما هذا الكتاب إلا لمعة يسيرة ولمحة قصيرة فيها قبسات من ضياء سنته وأحوال سيرته وأحكام شريعته جمع ما تفرق منها في بطون الكتب الأخ الجليل الأستاذ الشيخ محمود الدرة حفظه الله تعالى وجزاه خيراً فإنه رأى تقصير الناس في معرفة أحوال المصطفى ﷺ وقصورهم عن معرفة حقوقه وهو المحب المتفاني في الذات النبوية الشريفة فأراد نشر هذا الكتاب ولقد سرحت فيه طرفاً كليلاً وأبحته فكراً عليلاً فكان لعلة فكري دواء ولكلال طرفي شفاء تنعمت بمطالعته وتروحت بمراجعته فما رأيت فيه إلا ما نطق به القرآن أو جاءت به السنة من شمائل المصطفى ﷺ وخصائصه ودلائل نبوته ووجوب محبته واتباعه وفضل الصلاة عليه ﷺ وصفاته وأسمائه، مما حجب عنه كثير من الناس وهدى الله تعالى إليه أولياءه وأحبابه اللهم إن نبيك سيدنا محمداً ﷺ قال: «المرء مع من أحب» وإنا نشهدك أننا نحبه فارزقنا اللهم اتباع سنته وتعظيم قدره والتخلق بأخلاقه واحشرنا معه يوم القيامة إنك سميع مجيب.

محمد أبو الهدى اليعقوبي

قال السيد الرواس رضي الله عنه: وقلت أُطرِّزُ بُردة الثناء، لسيِّد سادات الأنبياء، بإشارات ذوقية، تَحْمل بعض عبارات عِشقية:

ما هَفْهَفَتني نسمةُ الربيع إلا أَذابت في الهوى جَميعي
ولا سَمعْتُ سحراً رَنينها إلاّ ورَنَّت بالثرى دموعي
قالت: سمعتَ واغتديت لاهياً عن هَففي وجئت بالولوع
قلتُ: لقد سمعتُ منك وابهجي بعبد رِقٍّ سامعٍ مطيع
قالتْ: مع الرُّكبان سِرْ لحيٍّ مَن ولهتَ في جماله البديع
قلتُ: انتحى الرُّكبان سَيْرَ طائرٍ أينَ همُ مِن عاجزٍ ضليع
قالت: أما مِن زفرة فيك سَرَتْ منها فنونُ الشوق بالضلوع
قلتُ: بلى، لكنها كامنة ضِمنَ فؤادٍ شيِّقٍ وجيع
يا نسمةً جاءت لنا من حَيِّهم رشيقة تفتك بالهلوع
بالله هل من خبرٍ نرى به شأناً لوصل حبلنا القطيع
يا ريحُ رُبَّ كُربةٍ أزالها بارئنا بالفرج السريع
أسهر فيهم جائعاً لأجلهم ولذَّ عندي سهري وجُوعي
مالي وقد أوهى الصدود جَلَدي إلا عريض همة الشَّفيع ﷺ
معلم الخير وفيَّاض الندى ومُسبل الذَّيل على الجميع
يا نفس لا تَرضَيْ سوى أعتابه سوقَ صلاح فاشتري وبيعي

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
قصيدة للسيد الرواس رضي الله عنه بالحبيب الأعظم ﷺ	٥
مبحث شريف حول الشهادتين اللتين هما الركن الأول من أركان الإسلام	٧
باب في معرفة شأن النبي ﷺ	١٧
عقد في إعظام شأنه ﷺ	٢٤
باب في وجوب التمسك بالسنة السنية والتباعد عن البدعة السيئة الردية	٤٣
مطلب في التمسك بالكتاب والسنة واتباع السلف الصالح رضي الله عنهم	٤٧
بعض صفات النبي	٥٠
مطلب في محبته ﷺ والطريق الموصل إليها	٥٤
قصيدة للسيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه في المحبة وبعدها مبحث رقيق له رضي الله عنه	٥٧
أجمع العبارات في شمائل وأخلاق سيد السادات ﷺ	٦١
فصل في شمائله الشريفة ﷺ	٧٩
همزية السيد محمد أبي الهدى الكبرى رضي الله عنه	٨٦

الموضوع	الصفحة
أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل ﷺ	١٠٢
باب فيما ورد في فضائل الصلاة على النبي ﷺ وفيه أربعون حديثاً .	١٢١
الصلاة الجامعة لمقاصد المصلين على سيد الأولين والآخرين ﷺ للسيد الرواس رضي الله عنه	١٣٠
خاتمة الكتاب وهي ترجمة للسيد الرواس رضي الله عنه	١٥٧
تقريظ الحبيب العلامة الداعية الكبير الشيخ عمر بن حفيظ	١٦٩
تقريظ العالم الفاضل الشيخ محمود الأشرم	١٧١
تقريظ فضيلة السيد محمد أبي الهدى اليعقوبي الحسني	١٧٢
المحتوى	١٧٥

* * *

